

صلى الله
عليه وسلم

شهادة عربية لرسول البشرية

المؤامرة
على الحجاب

مجلة - إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة الإجمالية

النور

العدد ٤١٩ - السنة الخامسة والثلاثون - ذو القعدة ١٤٢٧ هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

أحاديث عظيمة

وقفات مع

حجة النبي ﷺ



تنبيهات لكل حاج ومعتزم

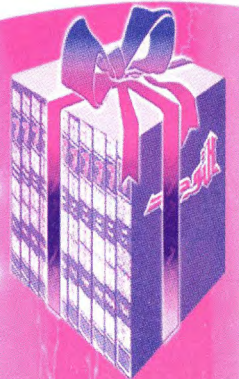
السلام عليكم

شهادة غريبة لرسول البشرية ﷺ

يقول الكاتب الإنجليزي المعروف توماس كارلايل (١٧٩٥ - ١٨٨١) وهو غير مسلم في شهادة شهدها للنبي ﷺ:

«لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير [ﷺ] الذي نشأ في الصحاري والقفار، العظيم النفس، المملوء رحمة وخيراً وحناناً وبراً وحكمة وحجى ونهى؛ أفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه. وكيف لا وتلك نفس صامته كبيرة، ورجل من الذين لا يمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادين؟ فبينما نرى آخرين يرضون بالاصطلاحات الكاذبة، ويسيطرون طبق اعتبارات باطلة؛ إذ نرى محمداً [ﷺ] لم يرض أن يلتفت بالأكاذيب والأباطيل. لقد كان منفرداً بنفسه العظيمة وبحقائق الأمور والكائنات، لقد كان سرّ الوجود يسطع لعينه بأهواله ومخاوفه ومباهره، ولم يك هناك من الأباطيل ما يحجب ذلك عنه، فمثل هذا الإخلاص لا يخلو من معنى إلهي مقدس، وما كلمة مثل هذا الرجل إلا صوت خارج من صميم قلب الحقيقة، فإذا تكلم فكل الأذان برغمها صاغية، وكل القلوب واعية، وكل كلام ما عدا ذلك هباء، وكل قول جفاء...»

التحرير



الأول مرة تقدم التارخ

كرتونة كاملة تقوى على ٣٤ مجلداً من مجلة التوحيد من ٣٤ سنة كاملة

رئيس التحرير جمال سعد حاتم مدير التحرير الفني حسين عطا القراط

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا ، السعودية ٦ ريالات
، الامارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠
فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن
٥٠٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان
نصف ريال عماني ، أمريكا ٢ دولار ،
أوروبا ٢ يورو .

الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهًا (بحالة بريديّة
داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب
بريد عابدين) .
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو
ما يعادلها .
ترسل القيمة بسويقت أو بحالة بنكية أو
شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع
القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة
(حساب رقم / ١٩١٥٩٠) .

البريد الإلكتروني

Mgtawheed@hotmail.com
Gshatem@hotmail.com
See2070@hotmail.com
www.altawhed.com
www.ELsonna.com

رئيس التحرير
التوزيع والاشتراكات
موقع المجلة على الإنترنت
موقع المركز العام

التوزيع الداخلي

مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية . قلوب - مصر



صورة الغلاف

في هذا العدد

- ٢ الافتتاحية: «أدب الاختلاف»
- ٦ كلمة التحرير:
- ١٠ باب التفسير: «سورة المرسلات (١)»
- ١٢ باب السنة: «رد شبه الروافض الحاقدين على ذي النورين عثمان بن عفان أمير المؤمنين»
- ١٨ المنهج الأمثل لخطبة الجمعة (٦) صالح بن عبد الله بن حميد
- ٢١ درر البحار من صحيح الأحاديث القصار (٣٥) علي حشيش
- ٢٣ خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين (٧)
- ٢٦ د. عبد الله شاكر
- ٢٦ منبر الحرمين: «وفات مع حجة النبي ﷺ»
- ٢٩ تنبيهات لكل حاج ومعتزم
- ٣٣ أحكام الحرمين الشريفين
- ٣٦ الواحة
- ٣٨ الفتاوى
- ٤٢ حدث في مثل هذا الشهر
- من روائع الماضي: الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة
- ٤٤ صفوت نور الدين رحمه الله
- ٤٨ لطائف المعارف القرآنية
- ٥٠ الأسيرة المسلمة في ظلال التوحيد
- ٥٣ الرؤية في شريعتنا الغراء
- ٥٧ تذكير الأبرار بفضائل الصحابة الأخيار
- ٦١ تحذير الداعية من القصص الواهية
- ٦٥ الصحابة هم خير القرون
- اختلاف الصحابة والسلف الصالح لم يصل إلى التنازع والافتراق
- ٦٩ د. ناصر العقل
- ٧١ المؤامرة على الحجاب
- إسماء سليمان

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

٦٠٠ دولار إيطاليا - مصر شاملة سعر الشحن

٦٠٠ جنيهًا ثمن الكرتونة الأهرام والبيانات والرسائل داخل مصر

أدب الاختلاف

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد.. فقد تلقيت دعوة كريمة من الأستاذ الدكتور محمد المختار المهدي الرئيس العام للجمعيات الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية للمشاركة في ندوة بعنوان أدب الاختلاف، وقد رحبت بهذه الدعوة وحرصت على المشاركة ليعلم الذين يسعون للوقية بين العاملين في حقل الدعوة أن بيننا مساحة كبيرة للاتفاق والالتقاء، وأن الاختلاف بين العاملين في هذا المجال قد يكون سائغاً مقبولاً، وقد يكون من جنس الخطأ والصواب، وقد يكون من جنس الحق والباطل، والسنة والبدعة، وأن الالتقاء بين العاملين في حقل الدعوة يذيب جبال الجليد، ويقرب وجهات النظر، خاصة بين من يتفقون في الأصول ويعتبرونها، وقد حرصت على أن تقوم كلمتي على محاور أهمها:

مساحة الاتفاق يسع الجميع

مساحة الالتقاء والاتفاق بين جمعية أنصار السنة المحمدية والجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية، والذي يظهر من عنوان الجمعيتين واسمهما، وحرصهما منذ النشأة الأولى على إحياء منهج التعاون على البر والتقوى ورد المسلمين إلى النبع الصافي الذي تؤخذ منه أحكام الدين وهو كتاب الله عز وجل، وسنة النبي محمد ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، عملاً بقول نبينا ﷺ: «إنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة».

ولا شك أن هذه النشأة التي ترجع إلى ما يقرب من قرن من الزمان عاش فيها المسلمون في ظروف حالكة بعد قيام تركيا العلمانية وإلغاء رسم الخلافة العثمانية واسمها، وسيطرة المحتل الغربي على بلاد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فكرياً وعسكرياً واقتصادياً، وسيطرة الجهل والامية الدينية على عقول المسلمين حتى فشا بينهم

إعداد / د.

جمال المراكبي

الرئيس العام

WWW.ELMARAKBY.COM



**❏❏ كان الصحابة
يكرهون الخلاف
لأجل الخصومات
التي تنتج عنه
ويرون الاجتماع
والاتفاق خيراً من
الفرقة، لكنهم في
الوقت نفسه أنكروا
الانحراف الفكري
إنكاراً شديداً ❏❏**



اللجوء إلى الأموات يسألونهم ويدعونهم من دون الله، ويقول قائلهم: إذا ضاقت بكم الصدور، وأعينكم الأمور فعليكم باهل القبور.

المحور الثاني: أن الذي أودى بالامة وأوصلها إلى هذا الواقع الاليم هو الانحراف عن منهاج السنة المحمدية، وأن هناك فرقاً بين الاختلاف السائغ وبين الانحراف عن منهاج النبي ﷺ الذي يعني الطعن في الدين وتغيير معالمه.

اختلاف الصحابة في حياة النبي ﷺ

لقد اختلف الصحابة في حياة النبي ﷺ، وأقرهم النبي ﷺ ولم يعب على أحد منهم كما حدث في قول النبي ﷺ: «لا يصلين أحكم العصر إلا في بني قريظة» واختلاف الصحابة كان في فهم النص والعمل بظاهره أو اعتبار مفهومه، وتفرع عن هذا الاختلاف تراث فقهي عظيم في العبادات والمعاملات وفي أصول الفقه وفروعه، وتفرع عن هذا أيضاً معرفة أدب الاختلاف والمناظرة والمحاورة، وصنفت في ذلك المصنفات الكثيرة.

لقد نقلت لنا كتب السنة اختلاف الصحابة في بعض المسائل العقدية، مثل خلاف عائشة وابن عباس حول رؤية النبي ﷺ ربه عز وجل في الدنيا، فاثبت ابن عباس الرؤية، ونفتها عائشة.

واختلفت عائشة مع ابن عمر في مفهوم حديث «إن الميت ليعذب ببكاء الحي»، وفي زمن التابعين: أنكر شريح القاضي قراءة ابن مسعود لقول الله تعالى: ﴿بل عجبْتُ ويسخرون﴾ بضم التاء فقال شريح، إن الله لا يعجب، فبلغ ذلك إبراهيم النخعي فقال: إنما شريح شاعر يعجبه علمه، وكان عبد الله بن مسعود أعلم منه، وكان يقرأ «بل عجبْتُ»، فأنكر إبراهيم النخعي على شريح القاضي إنكاره على قراءة ابن مسعود.

ولكن الأمة أجمعت على أن كل إنسان يؤخذ منه ويرد إلا رسول الله ﷺ المعصوم بوحي السماء ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾.

وأن من وافق السنة كان قوله معتبراً، ومن ابتعد عن منهاج السنة كان قوله ومنهجه مرفوضاً مردوداً.

ولقد ذكر ابن السبكي في طبقات الشافعية مناظرة وقعت بين أبي الحسن الأشعري وبين أبي علي الجبائي المعتزلي وقد تربى الأشعري في بيت الجبائي وأخذ عنه منهج الاعتزال ثم تاب الله عليه وتبرأ من هذا المنهج، وأعلن انتصاره لمنهج أهل السنة الذي كان عليه إمام أهل السنة أحمد بن حنبل وقرر ذلك في كتابه الإبانة عن أصول الديانة، وكانت المناظرة بسبب سؤال تم توجيهه للجبائي: هل يُسمى الله عاقلاً؟ فقال: لا، لأن العقل من العقال أي القيد، والله عز وجل لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وأمره.

فقال الأشعري: على طريقتك لا ينبغي أن يسمى الله حكيماً، لأن الحكيم من الحكمة بفتح الحاء والكاف. وهي حديدة توضع في فم الفرس لقيادته.

فقال الجبائي: فلم سميت الله حكيماً ولم تسمه عاقلاً؟ فقال: لأن الله سمي نفسه حكيماً، ولم يسم نفسه عاقلاً، فأنا أسمي الله بما سمي به نفسه.

ولهذا صار الأشعري إماماً لمتكلمة السنة لأنه انتصر لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وناظر على ذلك، وإن كان بعض أئمة السنة ممن لا يرى جواز تعاطي الكلام قد أنكر على الأشعري، لأن الكلام مذموم مطلقاً، ولا يخلو من مخالفة لمنهاج السنة النبوية مثل البر بهاري وغيره ممن أنكر على الأشعري.

ومما يؤثر في هذا الباب أن ابن عساكر شيخ الشافعية والأشاعرة بالشام صنف رسالة صغيرة في العقيدة سماها «المرشدة» نفى فيها علو الله عز وجل، ونفى أن يقال: متى كان ولا أين كان ولا كيف كان.

وقد ذكر ابن السبكي هذه العقيدة في طبقات الشافعية وقال: هذا آخر العقيدة، وليس فيها ما ينكره سني.

ولقد كان علماء الحنابلة المثبتين لصفات الله عز وجل ينكرون هذه العقيدة ويسمونها «المضلة» ورؤى أن ابن عساكر ربما مرّ بالموفق ابن قدامة المقدسي فسلم عليه، فلم يرد الموفق السلام فقل له: لم لا ترد عليه؟ فقال: إنه يقول بالكلام النفسي وأنا أرد عليه في نفسي.

وظني أن هذا من التزديد ومن الكذب علي ابن قدامة المقدسي فإنه كان أنبل وأجلّ من هذا، مع اعتبار أنهم كان يختلفون وينكر بعضهم على بعض، وأقربهم للحق أقربهم للعمل بالسنة، وأبعدهم عن الحق أبعدهم عن العمل بالسنة. ولكن الآفة في التعصب لقول إمام أو مذهب إمام مهما علا شأنه ونبل قدره، ولقد كانوا لأجل هذا التعصب ينسبون من علا قدره من العلماء للمذهب وإن لم يكونوا عليه، ولنضرب لذلك مثلاً.

الخطيب البغدادي أحد أعلام الحفاظ وأئمة الحديث يوضح منهجه في صفات الله عز وجل فيقول: وأما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن والصحاح، مذهب السلف إثباتها وإجراؤها

على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاهما قوم فأبطلوا ما أثبتته الله، وحققها قوم من المثبتين فخرجوا بذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف.

دين الوسطية .. طريق السلامة

والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله بين الغالي فيه والمقصر عنه. والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله، فإن كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وكيفية.

فإن قيل: لله يد وسمع وبصر، فإنما هي صفات أثبتتها الله لنفسه، ولا نقول: إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول إنها جوارح، ولا تشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح.

إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله سبحانه ﴿ليس كمثله شيء﴾ وقوله سبحانه: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ راجع سير أعلام النبلاء وتذكره الحفاظ، قال ابن السبكي في ترجمته للخطيب: قال عبد العزيز الكتاني: وكان يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري.

وهو مذهب المحدثين قديماً وحديثاً، إلا من ابتدع فقال في التشبيه وعزاه إلى السنة، أو لم يدن مذهب الأشعري فردّه بناءً على ظن فيه ظنّه، والفريقان من أصاغر المحدثين وأبعدهم عن الفطنة.

وقال شيخنا الذهبي هنا عقيب قول الكتاني: مذهب الخطابي في الصفات أنها تمر كما جاءت، صرح بذلك في تصانيفه.

قلت - أي السبكي - : وهذا مذهب الأشعري، فقد أتى الذهبي من عدم معرفته بمذهب الشيخ أبي الحسن، كما أتى قوم آخرون، وللأشعري قول آخر بالتأويل. اهـ.

فانظر إلى العصبية التي جعلت ابن السبكي ينكر أشد الإنكار على أستاذه وشيخه الذهبي،

إخماد السنة والدعوة إلى مناهج البدع والضلالات تحت شعار حرية الرأي والفكر، ويلبّس على عوام المسلمين في أمر العقيدة.

الجرائد الصفراء والعفن الأخلاقي

هل يُعقل أن تنشر جريدة حزبية مصرية ملحقة بعنوان أسوأ عشرة في تاريخ الإسلام من أم المؤمنين عائشة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنهما؟ والعجيب أن هؤلاء العشرة أكثرهم من العشرة المبشرين بالجنة.

وهل يعقل أن تعقد المحاكمة في جريدة أخرى للسيدة عائشة أم المؤمنين، وأحب الناس إلى قلب رسول الله ﷺ، وتتهم بأنها تسببت في مقتل أكثر من مائة ألف من المسلمين في معركة الجمل وصفين. من الذي يغذي هذا الانحراف عن منهج أهل السنة والجماعة، لقد حكم بالسجن على أحد هؤلاء الصحفيين لأنه أهان رئيس الجمهورية في الجريدة التي يرأس تحريرها مع أنه منذ سنوات يُعرض بالصحابة همزاً ولمزاً في برنامج تلفزيوني على قناة مشبوهة كل همها الطعن على النقباء والمنتقبات، والسنة ومن ينتسب إليها والطعن عليهم بتهمة التزمت والتطرف والإرهاب.

أفلا يتعرض هؤلاء الماجورون للمحاكمة لسبب ذي النورين عثمان بن عفان، وطلحة والزبير والصديقة بنت الصديق المبراة من فوق سبع سماوات؟

أرجو أن تحرك النيابة العامة الدعوى على هؤلاء الماجورين لينالوا ما يستحقون بمقتضى القانون. ولقد أحسن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عندما رفع دعوى ضد الكاتب والصحيفة، وفقه الله وجميع علماء المسلمين لكل خير.

أما جزاؤهم عند الله عز وجل فهو جزاء من بدل وغير ومرق من الدين ما لم يرجعوا ويتوبوا إلى الله عز وجل.

وصدق رسول الله ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

[متفق عليه]

والله من وراء القصد

ويتهمه بما وقع هو فيه ثم يقر بأن مذهب الأشعري في الصفات أنها تمر كما جاءت وهو مذهب المحدثين قديماً وحديثاً، وهو الحق الذي قرره في الإبانة، ثم يعود فيقول: وللأشعري قول آخر بالتأويل والحق أن هذا ليس قول الأشعري، بل هو قول متأخري الأشاعرة والمعتمد عندهم.

هذا هو الخلاف بجلوه ومره، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يكرهون الخلاف والاختلاف لأجل هذه الخصومات التي تنتج عنه، ويرون الاجتماع والاتفاق خيراً من الخلاف والفرقة.

لقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن بيع أمهات الأولاد من الإمام فلما تولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة قال: أرى أن يُنْعَن، فقال له قاضيه عبدة السلمي: رأيك مع عمر في الجماعة أحب إليّ من رأيك وحدك في الفرقة.

أما نماذج الانحراف الفكري فقد أنكروه إنكاراً شديداً ولهذا قال النبي ﷺ عن الرجل الذي اعترض على النبي ﷺ وقال: اعدل يا محمد: «إنه يخرج من ضئضى هذا قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وقرآته مع قراءتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». [متفق عليه]

وقال ابن عمر رضي الله عنه عن منكري القدر: إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أنني برئ منهم، وهم براء مني. والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أنفق أحدهم مثل جبل أحد ذهباً ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر». [مسلم]

ورد الإمام أحمد وأهل السنة على الجهمية والمعتزلة في إنكار صفات الله عز وجل والقول بخلق القرآن أو التوقف فيه.

وردوا على الروافض الذي سعوا للوقيعة بين أصحاب النبي ﷺ وآل بيته الكرام، وخاضوا في الفتنة التي وقعت بين الصحابة.

تميز مناهج أهل السنة والجماعة عن المناهج الأخرى

ومن هنا تميز مناهج أهل السنة والجماعة عن المناهج التي انحرفت عن الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

وأخيراً فالعجب كل العجب ممن يسعى في

الحمد لله الذي أمرنا بطاعته ونهانا عن معصيته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وعد المتقين بجزيل فضله والخلود في جنته وبعد:

وسط موجات الضعف والهوان من أمة الإسلام تنطلق موجات الهجوم على الإسلام، وتصيب المسلمين عامة، بين حاقد وعابث، بين لئيم وماكر، توجه السهام التي تعبر عن أحقاد دفينة لمن ينتسبون للإسلام اسماً شرذمة حاقدة تبث سمومها، وتعلن عن وجهها القبيح عندما تصل بتناولها رسولنا الكريم بالإساءة لزوجاته أمهات المؤمنين، وصحابته الغر الميامين، أفضل الصحابة الخلفاء الأربعة، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة!!

وسط موجات الضعف والهوان تشتد الحرب على النقاب من الداخل والخارج في مصر وبريطانيا وفرنسا، وبلجيكا التي تمنع دخول الطالبات المحجبات لمدارسها، ووزير الثقافة المصري يصدر فتوى يتهكم فيها على الحجاب.

في لحظات الضعف والهوان تشن إسرائيل بدعم كامل وغطاء قوي من حليفها الشيطانية أمريكا حرباً شرسة ومجازر دموية على الفلسطينيين وترتكب مجزرة مدوية في بيت حانون، وفيثو أمريكي يحطم آمال العرب والمسلمين في بيان إدانة سئمنا منه على مر السنين، وعملية عسكرية ومجازر إرهابية تقتل الأطفال والنساء والشيوخ والعجزة، تهدم المساجد والبيوت في غزة، ثم مذبحة بيت حانون وصورة الأطفال القتلى في المجزرة التي راح ضحيتها العشرات، وأمة تدمر قذائف الباطل، وكيد الأعداء.

ملحق الإساءة.. والصحيفة المأجنة

وسط موجات الضعف والهوان تخرج علينا صحيفة صفراء وتصدر ملفاً يحمل عنوان «أسوأ عشر شخصيات في الإسلام» تهجم فيه على السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بعنوان جاء فيه «السيدة عائشة ظلت طوال عمرها تبكي عشرين ألف قتيل ماتوا بسببها في موقعة الجمل»!!

وطال الملف الأسود والذي صدر عن الصحيفة صحابة رسول الله ﷺ منهم ذو النورين عثمان بن عفان المبشر بالجنة بعنوان جاء فيه «عندما يبدأ الحاكم في إطلاق يد أقاربه في شئون الحكم ومنحهم أموال الرعية تفسد الدولة من رأسها حتى لو كان الحاكم هو عثمان بن عفان»!! والزبير بن العوام المبشر بالجنة وفاتح حصن بني قريظة وجاء فيه «الزبير بن العوام المحارب الذي استسلم لطموح ابنه وتهور صديقه وأوقع نفسه في ورطة الجمل» وطلحة بن عبيد الله الذي وصفه بالكاتب الماجن بالصديق المذكور وهو أيضاً من المبشرين بالجنة اختصه بعنوان «طلحة بن عبيد الله حرّض على قتل عثمان بن عفان الخليفة المعذور ثم أصبح أول المطالبين بالثأر له!!» وطلحة هو الذي تلقى يوم أحد بضغاً وسبعين بين طعنة ورمية وضربة وقطع أصبعه وكان جيشاً كاملاً يدافع عن رسول الله ﷺ والذي حمل أمواله كلها ذات يوم ومضى يوزعها في شوارع المدينة وبيوتها، يوزعها حتى جاء وقت السحر وما عنده منها درهم!! والزبير بن العوام حوارى رسول الله ﷺ الذي كان يوم اليرموك جيشاً وحده هذا الصحابي الجليل الذي كان شديد الولع بالموت في سبيل الله مثل هذا الرجل يقال عنه إنه «متهور»!!

أمة تدمر بين

قذائف الباطل

وكيد الأعداء

بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

وكان نصيب المغيرة بن شعبة رضي الله عنه هذا العنوان «المغيرة بن شعبة الداهية .. خادم السلطة .. صاحب أول تجربة ناجحة في توريث الحكم ضد أي أساس إسلامي أو عقلائي!!» ذاك الصحابي الجليل من أصحاب «بيعة الرضوان» الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة وقد قال فيهم المولى عز وجل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

❖ فضائل الصحابة وفضلهم على البشر أجمعين ❖

إن الصحابة خيرة الأولياء وصفوة الأتقياء، قدوة المؤمنين واسوة المسلمين وخير عباد الله بعد الأنبياء والمرسلين، شرفهم الله بصحبة خاتم أنبيائه، هم خير الأمم سابقهم ولحقهم تربوا على يدي النبي ﷺ، ونهلوا من معينه الصافي وشاهدوا التنزيل، روى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود قال: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعته برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه». [مسند أحمد والطبراني في الكبير والبيهقي في الاعتقاد]

وقد وردت الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة في فضائل الصحابة رضي الله عنهم، من ذلك قوله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْمُتَّبِعُونَ الْمُتَّبِعُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَأُخْرِجُوا مِنَ الْبُيُوتِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال عز من قائل: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال عنهم رسول العشرة وسيد الخلق أجمعين ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه».

[أخرجه البخاري ومسلم]

وأفضل الصحابة الخلفاء الأربعة ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة قال ﷺ: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر».

[البخاري في المنائق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه]

ونختصر الكلام فحياة الصحابة تحتاج إلى مجلدات، وفضائلهم تحتاج إلى سنوات.

❖ حرب على النقاب .. وهجمة على الحجاب ❖

ووسط موجات الضعف والهوان التي تمر بها الأمة تشدد الحرب على النقاب من الداخل والخارج ففي مصر يعلن فضيلة المفتي: «إن النقاب وهو غطاء الوجه، فليس فرضاً ولا سنة ولا مندوباً، وكذلك تغطية الكفين بالقفاز وما أشبهه لأنه لم يقدّم دليل صريح من القرآن الكريم ولا من السنة على وجوب ستر الوجه والكفين ومن ثم يكون ليس النقاب والقفاز سلوكاً شخصياً يقع في دائرة المباح ولا حرج على المرأة شرعاً إن هي خلعت النقاب والقفازين، واكتفت بالحجاب الذي يغطي الشعر» والكلام للمفتي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. «بدون تعليق»

ومع اشتداد الضعف والهوان ينتقل الأمر إلى غير المسلمين حيث أثار رئيس مجلس العموم البريطاني في إنجلترا قضية استحوذت على اهتمام وشواغل المسلمين في بريطانيا عندما طلب من السيدة المسلمة التي تطلب مقابلته في مكتبه في دائرة «بلاكبيرن» التي يمثلها في البرلمان البريطاني أن تكشف عن وجهها عند حديثها إليه وشرح شكواها، ودائرة «جاك ستروا» والتي تقع شمال غرب إنجلترا يسكنها كثير من المسلمين!!

هجمة شرسة
تبناها جريدة
صفراء على يد
صحفي مغمور،
يدس سمه ويسخر
قلمه المأجور في
التطاول على أم
المؤمنين عائشة
رضي الله عنها
وعلى الصحابة
الكرام

ومع استمرار الضعف والهوان وأثناء كتابة تلك السطور تطالعنا الأنباء باقتراح هولندي بمنع النقاب والحجاب بين المسلمين في هولندا!! وفي هجوم جديد على الحجاب يخرج علينا فيليب دوفيليه رئيس حزب «الحركة من أجل فرنسا» بخبر مفاده أن باريس يجب أن تفرض حظراً على ارتداء الحجاب في الطرقات والأماكن العامة مثلما فعل البرلمان الإقليمي في بلجيكا عندما حظر ارتداء الحجاب في الطريق العام!! إنها الحرية الغربية التي يريده الغرب أن يفرضها على العالم أجمع متشددًا بأن الحجاب هو رمز لإخضاع المرأة وانتهاك كرامتها!!

ومع استمرار الضعف والهوان تندلع ثورة غضب عارمة بين الجاليات الإسلامية في مدينة انتوب البلجيكية، حيث قررت مدارس المدينة بجمعها منع الطالبات المحجبات من الدخول لمواصلة الدراسة وطالبت المدارس الطالبات بخلع الحجاب أو العودة لمنازلهن، مما اضطر الكثير من الفتيات إلى العودة للمنازل في المراحل الابتدائية والمتوسطة، فيما أصرت أخريات على الاعتصام بآبواب المدارس، وأسرعن بالاتصال بالهواتف الجواله بالويلاء الأمور لإخبارهم بالأمر بينما التزمت الجهات المسؤولة في المدينة الصمت، وسجل أولياء الأمور اعتراضهم على التصرف الفجائي غير المبرر، حيث كان سابقاً يحظر فقط دخول المنتقيات للمدارس!!

□□ رئيس جامعة الأزهر: جامعتنا لكافة المسلمين □□

ومع الهوان والضعف وفي مصر السنيّة يخرج علينا الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر وفي تصريح لجريدة زود دوريتش تسايونج الألمانية: أن الجامعة لكافة المسلمين وتقوم بتدريس المذهب الشيعي جنباً إلى جنب مع المذهب السنيّ مشيراً إلى أن الفروق بسيطة بين المذهبين وتتعلق أساساً بمسألة الخلافة والإمامة ولم تبلغ الحدة الموجودة بين المذاهب المختلفة في الديانات الأخرى.. أه!!

□□ جون أبي زيد.. والإرهاب الغربي العسكري قائد القوات الأمريكية في الخليج □□

ومع استمرار الضعف والهوان يخرج علينا الجنرال الأمريكي جون أبي زيد قائلاً:

في توصيف انتهazy يدافع به عن الهزيمة المنكرة لبوش في أمريكا وفي يؤر الإرهاب التي زرعوها في العالم أجمع معلناً مقارنته ممن سماهم المتشددين وظهور الفاشية في أوروبا في القرن الماضي!!

□□ وزير الثقافة يسخر من الحجاب □□

ومع استمرار الضعف والهوان يخرج علينا وزير الثقافة المصري في تصريح له حول الحجاب مثل صدمة للكثيرين حيث اعتبر أن حجاب المرأة تأخرًا وعودة للوراء، وأن النساء بشعرهن الجميل كالورود التي لا يجب تغطيتها وحجبها عن الناس.

واسترسل الوزير في تصريحاته التي حملت معاني أن الحجاب هو حجاب القلب واللبس لا علاقة له بالتصرفات والبنات على الكورنيش مع الأولاد، وأن الجرائم ترتكب باسم الحجاب والنقاب. أه.

وتصريحات الوزير الذي أصبح مفتيًا تمثل إنكارًا لما هو معلوم من الدين بالضرورة، وأن حجاب المرأة واجب شرعي نصت عليه الآيات والأحاديث قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ... إِلَى آخِرِ آيَةِ﴾ [النور: ٣١]، وتعريض الوزير بالعلماء قائلاً: «علماء بثلاثة ملائيم».

في مصر السنية
يخرج علينا رئيس
جامعة الأزهر
ليعلن على الناس
أنه لا فرق بين
سنة وشيعة ونحن
ندعوه لمطالعة
كتب المذهب
الشيعي ليرى سب
عائشة وتكفير أبي
بكر وعمر رضي
الله عنهم

التحرش الجنسي والحاجة إلى التربية والعفاف

ويستمر الضعف والهوان حيث تستهدف شوارع وسط القاهرة في أيام عيد الفطر المبارك والتي أطلق عليها البعض أحداث «الثلاثاء الأسود» حيث قامت مجموعة كبيرة من الشباب من مختلف الأعمار بالتحرش بالفتيات جنسياً مستغلين حالة الزحام الشديد خلال العيد عابثين بكل ما يحث عليه ديننا الحنيف، ومع كل الأعراف والتقاليد الخاصة بمجتمعاتنا، إنما تحمل في طياتها مجموعة من الدلائل الخطيرة ومنها السلبية الممقوتة تجاه قيام الأسر بدورها الواجب تجاه أبنائها وفقدان التربية الإسلامية.

ولقد وضع الإسلام حداً لحماية المرأة من أذى الفساق ومطامع أهل الریب والنفاق، وستظل بالإسلام في إطار الشرف والفخر والإجلال والإكبار، درة مصونة شريفة وحررة عفيفة وشقيقة كريمة، حجابها جمالها، وسترها جلالها، وجلبابها عزها وكمالها، من الإسلام تستمد هديها، وبسنة رسول الله ﷺ طريقها.

وليخسأ دعاة الافتراء المفضوح وأنصار المذهب المقبوح، فلن تجني المرأة من الاختلاط والظهور والتكشّف والسفور إلا النظرات المتلطّخة والتحرشات العابثة والاعتداءات الفاحشة والكلال والنكال والوبال، ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

والشباب كغيره من الناس يخطئون ويصيبون، وانحراف الشباب ظاهرة عامة تظهر في الأفق في كل بلد، وتزداد زاوية الانحراف اتساعاً حين تجد نفساً بلا حصانة، وشخصية بلا تربية واطاعة، إلا أن هذه الأمة التي كتب الله لها الخيرية بين الأمم لا ترضى لشبابها إلا أن يكونوا على الأرض سادة، وفي الأخلاق قادة، وفي عصرنا تنوعت مسالك الشبهات، وتاجعت نوازع الشهوات، وغدا شبابنا معرضاً لسهام مسمومة ورماح غزو مافونة، ذاق مرارتها المجتمع في غلو وانحلال خلقيّ مقيت، فسلامة القاعدة الأخلاقية في حياة الأمة سبيل استقرارها ومناط قوتها، وإذا انحراف سلوك الأفراد، وانفجر بركان الشهوات وسيطرت النزوات اشرفت الأمة على الهلاك وأذنت بالزوال، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦].

المجزرة الإسرائيلية والفتوة الأمريكية

هوان وضعف... وصمت مميت لا يحرك ساكناً هذا هو حالنا أمام أعدائنا وإزاء ذلك الهوان بدأ سفاح من سفاحي اليهود رئيس الوزراء أولمرت عملية إجرامية سماها «امطار الصيف» والتي انهمرت على الفلسطينيين ومجازر ترتكب.. وفي بيت حانون حيث القتل والدمار للأطفال والنساء والعجزة والشباب من كل الأعمار والعالم يتفرج بيوت تُهدم على ساكنيها، ومساجد تسوى بالأرض فوق مصليها والشيطان الأمريكي يصدر تعليماته في الأمم المتحدة وبسبائته يوقف إصدار قرار يدين إسرائيل والمجازر الوحشية التي ارتكبت في فلسطين والفيديو رقم ٤١ من بين ٨١ فيديو استخدمتها أمريكا في مجلس الأمن، وتحركت جامعة الدول العربية لتنفذ عن اكتافها تالاً من الضعف وتتوجه إلى الأمم المتحدة بدلا من مجلس الأمن ثم تعقد مؤتمراً لوزراء الخارجية العرب في القاهرة ويحركوا ساكناً ويتحرروا من الخوف من الجزار الأمريكي ويخالفون بإصدار قرار بلك الحصار عن الشعب الفلسطيني دون أن يأخذوا تصريحاً من أمريكا.. ومن بوش المهزوم الذي يجز أذياله بعد هزيمته هو وحزبه وفوز الديمقراطيين في انتخابات الكونجرس وتدني شعبية إلى الحضيض.

نسأل الله العليّ القدير أن يرفع هاماتنا ويعلي شأننا ويحفظ شبابنا وأن يهدي إلى الحق قادتنا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وزير الثقافة
المصري يمارس دوره
في الافتاء ويشارك
في الحملة على
الحجاب ويدعو إلى
السفور والتبرج
والاختلاط ويصف
علماء الأمة بأنهم لا
يساوون ثلاثة
مليارات



سورة المرسلات

يقول تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتُ فَرَقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتُ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ نَذْرًا (٦) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعَ (٧) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ (١١) لَآيَ يَوْمٍ أَجَلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمِ الْفَصْلِ (١٤) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٥) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نُنَبِّعُهُمُ الْآخَرِينَ (١٧) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْجَرَمِينَ (١٨) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٩) أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢١) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٤) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِي شَأْمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا (٢٧) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ [المرسلات: ١-٢٨]

تفسير الآيات

يقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]، وإنما يتحقق هذا الجزاء يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦]، فهم لا يؤمنون، ولذا أقسم ربنا سبحانه على صدق خبره، ووقوع وعده، فمن كفر بعد ذلك فالنار موعده.

قال تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتُ فَرَقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتُ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ نَذْرًا (٦) إِنَّمَا تُوعَدُونَ

بين يدي السورة

سورة مكية اهتمت بالحديث عن يوم الفصل، وأنه حق لا ريب فيه، فاستفتحت بالقسم من الله تعالى على وقوع ما وعد به من البعث والحساب والجزاء، ثم ذكرت بعض الأحوال التي تكون يوم الفصل وأثبتت ذلك بالحديث عن بعض مظاهر القدرة الدالة على إمكان البعث، كما تحدثت عن جزاء المكذبين بيوم الفصل، ثم عن جزاء المتقين الذين يصدقون بيوم الدين، ثم ختمت السورة بهذا السؤال: ﴿فَبَيِّئْ حَدِيثَ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾، يعني: فبأي حديث يؤمن الكفار إذا لم يؤمنوا بالقرآن الذي هو أحسن الحديث.



يوم الفصل، كما قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) السَّمَاءُ مَطْفُورَةٌ بِهَا كَانُ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ [المزمل: ١٧، ١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ كما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتَتْ﴾ أي أُجِلَّتْ، ﴿لَيَّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾؟ **ليوم الفصل** بينهم وبين أممهم، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩]، وكما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ يعني الأمم، ﴿فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصر: ٦٥] وكما قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يونس: ٤٧]، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُحْضِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ثَوَّابٌ﴾ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٧، ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَتَىكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ؟ سَوَّالٌ لِّتَفْخِيمِ أَمْرِهِ، وَتَعْظِيمِ شَأْنِهِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بيوم الفصل، بوعده الله، ويلٌ لهم من عذاب الله. يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٣، ٤٤]، ويلٌ لهم **يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣]، يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا (١٣) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٤) أَفَسِحَرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (١٥) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**

لَوَاقِعُ﴾. اختلف العلماء في المقسم به هنا ما هو؟ ولعلَّ أَرْجَحَ الأقوال: أن المراد بالمرسلات والعاصفات والناشرات الرياح، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ﴾ [فاطر: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ﴾ [الروم: ٤٦]، فهي مرسلَةٌ، ومعنى قوله: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ أي الرياح حين تُرْسَلُ متتابعةً شيئًا فشيئًا، ثم تزداد حتى تكون عاصفة، فتنتشر السحاب في السماء كما يشاء الله عز وجل، وأما الفارقات الملقيات فهذه الملائكة، تنزل بالوحي فتلقيه إلى الأنبياء، فتفرق به بين الحق والباطل، ومعنى قوله تعالى: ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ أن هذا الذكر (الوحي) الذي تلقّيه الملائكة إلى من شاء الله من أنبيائه يكون عُذْرًا للناس لئلا تكون لهم حجة بعده، ونذْرًا لهم إن خالفوا أمره، قال العلماء: وفي القسم بهذه الخمس تفخيمٌ لسان المقسم به وتعظيمٌ لأمر المقسم عليه وهو **﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعُ﴾** إنما توعدون من البعث، والحساب، والجزاء، والجنة، والنار، كله لأبد واقع أي كائن لا محالة، كما قال تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وُقُورًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا (٤) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعُ﴾ [الذاريات: ١-٦]، ويوم يقع ما يُوعَدُونَ تكون الأحوال التي تغير معالم الكون: **﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾** أي ذهب ضوؤها، كما

قال تعالى: **﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾** [التكوير: ٢]، وقال تعالى: **﴿وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾** [الانفطار: ١]، **﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾**، كقوله تعالى: **﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾**، وقوله تعالى: **﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾** [الانشقاق: ١]، وذلك من هول



[الطور: ١٣-١٦]، وقد تكرر هذا الوعيد في هذه السورة عشر مرات، ثم لفت الله سبحانه أنظار المكذبين إلى مصارع الغابرين، لعلهم يحذرون، فقال تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني من المكذبين، ﴿ثُمَّ نُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ ممن أشبههم ﴿كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ دائماً، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾ [الفجر: ٦-١٤].

فقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾ كقوله تعالى هنا: ﴿كَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾، فالله سبحانه قادرٌ على إهلاك المكذبين من هذه الأمة كما أهلك الأولين، ولكنه سبحانه هو الحليم، يصبر على أذى عباده، ويمهلهم، فإن تابوا وإلا هلكهم، كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لِيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتِهِ» [أخرجه مسلم] ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [القلم: ٣٣]، وحتى إذا لم يعذبهم في الدنيا فلن ينجوا من عذاب الآخرة: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، ولهذا لما ذكر الله تعالى في سورة القمر إهلاكه للمكذبين من الأولين التفت إلى الآخرين فقال: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (٤٣) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ (٤٤) سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾

[القمر: ٤٣-٤٦]، ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ الذين يكذبون بيوم الدين ﴿وَمَا لَهُمْ يَكْذِبُونَ!﴾ ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ أي: ضعيف حقير، ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ وهو الرحم، الذي يظل مفتوحاً، فإذا استقر فيه الماء أغلق، ﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾، كما قال

تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَرْذَاوُ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨]، فمن النساء من تضع لسته أشهر، ومنهن من تضع لتسعة، ومنهن من يسقط ما في بطنها ناقصاً، ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]، ولذا قال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾، ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠]، ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾، ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَحْقَرَ﴾ (١٧) ﴿مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٨) ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ (١٩) ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾ (٢٠) ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ (٢١) ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ [عبس: ١٧-٢٢]، كما خلقه أول مرة، فليس أول الخلق بأهون عليه من إعادته، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢١٠]، فهذه آية لهم على إمكان البعث، وآية أخرى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ تحملكم فوق ظهرها ﴿أَحْيَاءًا﴾، وفي بطنها ﴿أَمْوَاتًا﴾ فهي لكم كالأم، تحمل في بطنها وعلى ظهرها، وكلا الحالين نعمة، فاستقرار الأرض وسقي الناس منها نعمة ودفنهم فيها بعد موتهم نعمة، كما قال تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَحْقَرَ﴾ (١٧) ﴿مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ إلى قوله: ﴿أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾، ولم يجعله عرضة للسباع والبهائم كسائر الأموات.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَّ شَامِخَاتٍ﴾، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَّ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا عَذْبًا سَلَاسِلًا﴾ و﴿لَوْ شَاءَ جَعَلْنَاهُ أَجَاغًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾، ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بعد أن أريناهم هذه الآيات الدالة على قدرة الله وعظمته.

وللحديث بقية.



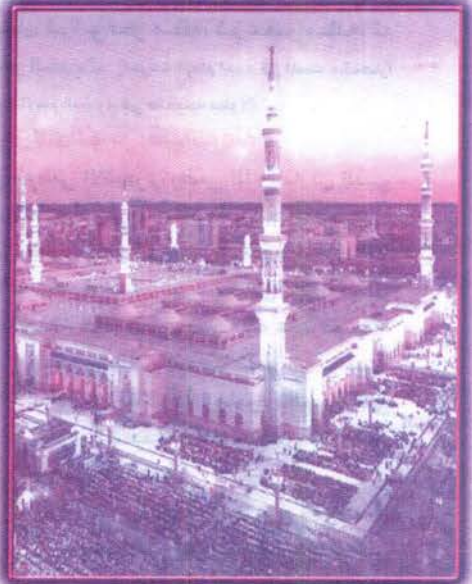
باب السنة

رَدُّ شَبِّهِ الرُّوَافِضِ الْحَاقِلِينَ

عَلَى ذُو النُّورَيْنِ عُثْمَانَ

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

إعداد / زكريا حسيني



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد:

عن عثمان بن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر وحج البيت، فرأى قوماً جلوساً، فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر. قال: يا ابن عمر، إني سأتلك عن شيء فحدثني: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان؟ قال: نعم. قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ مريضة فقال له رسول الله ﷺ: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه»، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد بيطن مكة أعز من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «هذه يد عثمان»، فضرب بها على يده فقال: «هذه لعثمان». فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك.

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري بطوله في موضعين من صحيحه أولهما في كتاب المناقب باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه برقم (٣٦٩٨)، والثاني في كتاب المغازي باب قول الله تعالى: «الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ...» برقم (٤٠٦٦)، كما أورد أطرافه في الأرقام (٣١٣٠ - ٣٧٠٤ - ٤٥١٣ - ٤٥١٤ - ٤٦٥٠ - ٤٦٥١ - ٧٠٩٥)، كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٠١/٢)، وأخرجه أيضاً الإمام الترمذي في المناقب باب (ثلاث اعتراضات اعترض بها المصري) برقم (٣٧٠٦).

أولاً: ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، وأمه أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، أسلمت، وأمها البيضاء بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ، أمير المؤمنين، وصهر رسول الله ﷺ على ابنته رقية ثم أم كلثوم، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، أسلم بعد البعثة بقليل، وهو ممن أسلموا بدعوة الصديق رضي الله عنهم أجمعين، وكان غنياً شريفاً في الجاهلية وبعدما أسلم، ومن أعظم أعماله تجهيزه جيش العسرة بماله، حتى قال النبي ﷺ: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم، ما ضر ابن عفان ما فعل بعد اليوم»، صارت إليه الخلافة بعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين بمشورة من أصحاب رسول الله ﷺ، افتتحت في أيامه أرمينية والقوقاز، وخراسان وكرمان وسجستان وقبرص وغيرها، أتم جمع القرآن، وجمع المسلمين على مصحف واحد عندما كادت تحدث بينهم الفتن باختلافهم في القراءة، وشاء الله تعالى أن ينقم عليه بعض المفسدين، فحاصروه في مدينة رسول الله ﷺ، واستشهد وهو يقرأ القرآن صبيحة عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين من الهجرة، رضي الله عنه وأرضاه. فكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة.

ثانياً: بعض ما ورد في فضائل عثمان رضي الله عنه:

عثمان رغم أنف الروافض

لقد ورد في فضل عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه أحاديث كثيرة جداً، فقد أورد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عليه في كتاب فضائل الصحابة نحواً من تسعة وخمسين حديثاً ومائة حديث ما بين صحيح وحسن وضعيف، هذا بالإضافة إلى ما ورد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في عموم فضل أصحاب رسول الله ﷺ وهو داخل فيهم بلا شك على رغم أنف الروافض الذين نشأوا وتربوا على سب أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم، فهم في ذلك شر من

اليهود والنصارى، فإنه لم يرد أن اليهود سبوا أصحاب موسى ولا تنقصوا أحداً منهم، كما أنه لم يرد أن النصارى سبوا أصحاب عيسى ولا تنقصوهم، فالروافض في أمر عجيب تجاه أصحاب رسول الله ﷺ، وأعجب منهم أمر من يهون من سبهم لأصحاب رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ولعنه، وتصويرهم بصورة من يتناحرون من أجل السلطة والإمارة، وهم الذين فدوا دين الله ورسول الله ﷺ بأغلى ما يملكون، فدوه بابائهم وأمهاتهم وبأرواحهم، شهد الله لهم بذلك في كتابه وشهد لهم به رسول الله ﷺ، ونحن سنقتصر على بعض ما ورد في فضائل عثمان بن عفان أمير المؤمنين ولا سيما الصحيح منه، وبالله التوفيق، فمن ذلك:

فضائل عثمان رضي الله عنه

١- ثبوت الهجرتين لذي النورين رضي الله عنه:

نصح عبید الله بن عدي بن الخيار عثمان رضي الله عنه وهو خليفة للمسلمين، فتشهد عثمان رضي الله عنه ثم قال: أما بعد؛ فإن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بالحق، فكنْتُ ممن استجاب لله ولرسوله، وأمن بما بعث به محمد ﷺ، ثم هاجرتُ الهجرتين كما قلت، ونلتُ صَهرَ رسول الله ﷺ، وبايعت رسول الله ﷺ، فوالله ما عصيته ولا غشيتُه حتى توفاه الله عز وجل، ثم أبو بكر مثله، ثم عمر مثله، ثم استخلفتُ... الحديث. [أخرجه الإمام أحمد في المسند مختصراً]

هكذا، كما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه مطولاً

٢- بشارتان لذي النورين رضي الله عنه:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل حائطاً وأمرني بحفظ باب الحائط، فجاء رجل يستأذن فقال: «أئذن له وبشره بالجنة» فإذا أبو بكر رضي الله عنه، ثم جاء آخر يستأذن فقال: «أئذن له وبشره بالجنة» فإذا عمر رضي الله عنه، ثم جاء آخر يستأذن فسكت النبي ﷺ هنيهة ثم قال: «أئذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه» فإذا عثمان بن عفان رضي الله عنه.

[أخرجه الشيخان والترمذي، وإمام]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة



الذهبي، وأخرجه الترمذي وقال عقبه: هذا حديث حسن، وفي الباب عن ابن عمر وعبد الله بن حوالة وكعب بن عجرة]

وعن ابن حوالة قال: أتيت رسول الله ﷺ، وهو جالس في ظل دومة وعنده كاتب له يملئ عليه، فقال: «ألا أكتبك يا ابن حوالة؟» قلت: فيم يا رسول الله؟ فأعرض عني وأكب على كتابه يملئ عليه، ثم قال: «أكتبك يا ابن حوالة؟» قلت: فيم يا رسول الله؟ فأعرض عني وأكب على كتابه يملئ عليه، فنظرت فإذا في الكتاب عمر، فقلت: إن عمر لا يُكتب إلا في خير، ثم قال: «أكتبك يا ابن حوالة؟» قلت: نعم، فقال: «يا ابن حوالة كيف تفعل في فتن تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي بقر، قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله، قال: «وكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاضة أرنب» (أي وثبة أرنب) قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله، قال ﷺ: «اتبعوا هذا» قال: ورجل مقف حينئذ، قال: فانطلقت فسمعت، وأخذت بمكنيته، فاقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ فقلت: هذا؟ قال: «نعم». قال: وإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه.

[أخرجه الإمام أحمد في المسند وفي فضائل الصحابة]

٦- عفاف ذي النورين رضي الله عنه:

عن أبي أمامة بن سهل قال: كنا مع عثمان وهو محصور في الدار، وكان في الدار مدخل، من دخله سمع من على البلاط فدخله عثمان رضي الله عنه فخرج إلينا وهو متغير لونه فقال: إنهم ليتواعدوني بالقتل أنفأ. قال: قلنا: يكفيهم الله يا أمير المؤمنين، قال: ولم يقتلونني؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحسان، أو قتل نفس بغير نفس، فوالله ما زنت في جاهلية ولا إسلام قط، ولا أحببت أن لي بدني بدلاً منذ هداني الله، ولا قتلت نفساً، فبم يقتلونني؟» [أخرجه

الإمام أحمد في المسند وفي فضائل الصحابة وأصحاب السنن الأربعة]

٧- ذوا النورين والمبادرة إلى الجنة وما يقرب إليها من عمل:

عن أبي عبد الرحمن - هو السلمي - أن عثمان رضي الله عنه حين حوضر أشرف عليهم وقال:

والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ: «أهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد».

[أخرجه مسلم والترمذي وأحمد]

٢- حياء ذي النورين رضي الله عنه:

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعثمان بن عفان رضي الله عنه أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مِرْط عائشة (كسائها التي تتلفع به) فاذن لأبي بكر وهو كذلك فقصى إليه حاجته، ثم انصرف، ثم استأذن عمر فاذن له وهو على تلك الحال، فقصى إليه حاجته، ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة: «اجمعي عليك ثيابك». فقصيت إليه حاجتي، ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله، ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله ﷺ: «إن عثمان رجل حيي، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته». [أخرجه مسلم وأحمد]

٤- الملائكة تستجيب من ذي النورين عثمان رضي الله عنه:

عن عائشة زوج النبي رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فاذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له وهو كذلك فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتئ له ولم تباليه، ثم دخل عمر فلم تهتئ له ولم تباليه، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك! فقال ﷺ: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة». [أخرجه الإمام مسلم]

٥- شهادة النبي ﷺ لذي النورين أنه على الهدى والحق:

عن مرة بن كعب - ويقال: كعب بن مرة - قال: سمعت رسول الله ﷺ يذكر فتنة قُربها فمر رجل مُتَقَنَّع فقال: «هذا يومئذ وأصحابه على الحق والهدى»، فقلت: هذا يا رسول الله؟ واقبلت بوجهه إليه، فقال: «هذا». فإذا هو عثمان رضي الله عنه. [أخرجه الإمام أحمد في المسند وفي فضائل الصحابة وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه



«أنشدكم الله، ولا أشدُّ إلا أصحابُ النبي ﷺ: أَلَسْتُمْ تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من حفر رومة فله الجنة فحفرتها؟ أَلَسْتُمْ تعلمون أنه قال: من جهَّز جيشَ العسرة فله الجنة فجهَّزته؟ قال: فصدقوه بما قال». [أخرجه الإمام البخاري تعليقاً، وقال الحافظ: وصله الدارقطني والإسماعيلي وغيرهما]

٨- قصة الاتفاق على بيعة ذي النورين وفيها أن رسول الله ﷺ مات وهو عنه راضٍ

أخرج الإمام البخاري في صحيحه القصة بتمامها وفيها مقتل أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه وما حدث له من طعن أبي لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة له وهو في الصلاة، إلى أن قال له بعض الصحابة: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف، فقال رضي الله عنه: ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء نفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فسُمي علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء - كهيئة التعزية له - فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة، وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالانصار خيراً الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم وأن يعفي عن مسيئتهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم رءء الإسلام وجبابة المال وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يؤخذ حواشي أموالهم وترد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ - إلى أن قال: فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن:

اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن بن عوف: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه؟ والله عليه

والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان. فقال عبد الرحمن: افتجعلونه إلي والله علي أن لا ألو عن أفضلكم؟ قالوا: نعم، فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطعين، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: أرفع يدك يا عثمان، فبايعه، وبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه.

ثالثاً: شرح الحديث

هذا رجل من أهل مصر ممن تأثروا بفتنة عبد الله بن سبا اليهودي الذي تظاهر بالإسلام، ليدخل في المسلمين ويزرع فيهم الفتن التي تؤدي إلى التفرق والاختلاف، ولا شك أن الخبيث يعرف أن أعظم فتنة إنما هي تشكيك المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ ولا سيما من ولي الخلافة منهم، فيبحث عن الزلات وعن الخطايا التي يمكن أن تقع من أي بشر، ولم يعصم منها إلا الأنبياء، فيشيعها بين الناس محرضاً على بغض أصحاب رسول الله ﷺ، وفي ذلك من البلاء العظيم الذي يصيب المسلمين، فيسال هذا الرجل بعدما حج البيت يسأل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عما يشيعه أعداء الإسلام عن ذي النورين عثمان رضي الله عنه وهم يهرفون بما لا يعرفون، ثم إنهم لجهلهم بنصوص الكتاب والسنة تنزل الغرية على قلوبهم فتتشربها وكأنها حق لا مرية فيه، ولو رده إلى الكتاب والسنة وإلى أهل العلم لعلموه، ولذهب ما يجدونه في صدورهم، يسأل المصري عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن ثلاثة اتهامات اتهم بها عثمان رضي الله عنه أولها: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ فيجيبه عبد الله: نعم، وثانيها: هل تعلم أنه تغيب عن غزوة بدر ولم يشهد؟ فيجيبه:

نعم، وثالثها: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهد؟ فيجيبه: نعم، فيكبر الرجل، معلناً بهذا التكبير عما في قلبه من ضغينة على ذي النورين رضي الله عنه، والله إنه لأمر خطير أن تؤخذ الأمور بظواهرها عن جهل وعدم روية، وذلك



عثمان». ف ضرب بها على يده فقال: «هذه لعثمان». ولا شك أن يد رسول الله ﷺ خير من يد عثمان، بل خير لكل أحد من المسلمين من يده، فإيا له من شرف عظيم أن يتولى رسول الله ﷺ البيعة لعثمان نيابة عنه، ثم إن عثمان ليس مقصراً في ذلك بل كان في مهمة كلفه بها قائده ﷺ.

وفي قول ابن عمر رضي الله عنهما للرجل: اذهب بها الآن معك: أي خذ العذر واقرنه بالجواب حتى لا تكون لك حجة بعد ذلك في ما كنت تعتقد من استحلالك لغيبة عثمان رضي الله عنه.

ونقل ابن حجر عن الطيبي قوله: قال له ابن عمر ذلك تهكماً به، أي توجهاً بما تمسكت به فإنه لا ينفك بعدما بينت لك.

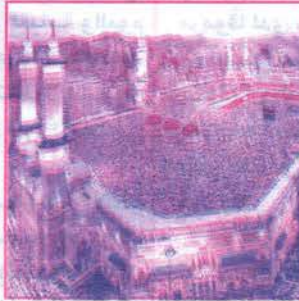
ولا عجب أن يوجد في المسلمين من أمثال هذا الرجل الذي ثبت في حديث آخر أنه سأل ابن عمر عن عثمان فذكر له محاسن عمله ثم قال له ابن عمر: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: نعم. قال: فارغم الله بانفك، ثم سألته عن علي رضي الله عنه فذكر له ابن عمر محاسن عمله، فقال ابن عمر للرجل لعل ذلك يسوؤك؟ قال: أجل، فقال: فارغم الله بانفك، انطلق فاجهّد على جهّك.

وأمثال هذا الرجل كثيرون الآن، لا يهتمهم إلا تتبع الزلات والبحث عن العثرات لإشاعتها بين المسلمين، ولو أن كل مسلم شغل بعيوب نفسه فأصلحها لكان خيراً له ولللناس، أما أن ينشغل بعيوب المسيئين عن عيوب نفسه فذلك هو الضلال والفساد العريض، فما بالك بمن ينشغل بزلات المحسنين الذين تغمر بحار حسناتهم ما بدر منهم من هفوات وزلات، فذلك هو الذي يحلق دين المرء فلا يبقى منه شيئاً.

نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، كما نسأله أن يشفي مرضى المسلمين من أمراضهم التي تتغلغل في قلوبهم، وأن يوحد صفوفهم وأن يؤلف بين قلوبهم ويجمعهم على الحق وحب أهل الحق وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ خير القرون، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين. والحمد لله أولاً وآخراً.

الذي يتيح لأعداء الإسلام غرس الفتن في قلوب أبناء الإسلام، وأبناء الإسلام في غفلة عن نصوص الكتاب والسنة، ولكن عبد الله بن عمر المعروف بتحري الحق وتحري سنة نبيه ﷺ وهو من أफقه الصحابة وأعقلهم وأشدهم فطنة يبين للرجل ولكل جاهل يبغض أصحاب رسول الله ﷺ وخاصة ذا النورين رضي الله عنه، يبين ابن عمر رضي الله عنهما وجه الحق بنصوص الكتاب والسنة فيما نسب إلى عثمان رضي الله عنه فيقول: تعال أبين لك: أما الأولى وهي فراره يوم أحد فاشهد أن الله عفا عنه وغفر له، نعم فالله عز وجل قال في شأن هؤلاء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِثْكَم يَوْمَ النَّحْيِ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [ال عمران: ١٥٥]. وقال ابن عمر في الثانية: وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال رسول الله ﷺ: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه». قال ابن حجر رحمه الله: بنت رسول الله ﷺ هي رقية، روى الحاكم في المستدرك بسنده إلى عروة بن الزبير قال: «خلف رسول الله ﷺ عثمان واسامة بن زيد على رقية في مرضها لما خرج إلى بدر، فماتت رقية حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة، وكان عمرُ رقية لما ماتت عشرين سنة، ومعلوم أن رسول الله ﷺ زوج عثمان أم كلثوم بعد موت رقية، ولما ماتت أم كلثوم قال لعثمان: لو كان عندنا ثالثة لزوجناك». كما روي أنه ﷺ قال: «وما زوجته إلا بوحى». وأما الثالثة فقال ابن عمر للرجل في شأنها: وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحدُ بيطن مكة أعزَّ من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، أي أن رسول الله ﷺ هو الذي بعث عثمان ليعلم قريشاً أنه إنما جاء معتمراً لا محارباً، ففي الوقت الذي تغيب فيه عثمان شاع عند المسلمين أن

المشركين تعرضوا لحرب المسلمين، فاستعد المسلمون للقتال، وبايعهم رسول الله ﷺ حينئذٍ تحت الشجرة على ألا يفروا، وقيل: بل جاء الخبر أن المشركين قتلوا عثمان رضي الله عنه، فكان ذلك سبب البيعة، كما بين ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال بيده اليمنى: «هذه يد



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه وسلم.

وبعد:

فقد تحدثنا في العدد السابق عن الإعداد لخطبة الجمعة، وذكرنا ما يجب على الخطيب من

تجنب الخوض فيما لا يعلم، ومخاطبة الناس بما يعرفون، ومراعاة أحوالهم، وثقافتهم.

وما يزال حديثنا موصولاً حول المنهج الأمثل لخطبة الجمعة، ونتكلم في هذا العدد - بعون

الله - عن:

المنهج الأمثل لخطبة الجمعة



مصادر الخطبة:

يتم إعداد الخطب المنبرية وجمع عناصرها من المصادر والمراجع الإسلامية، والكتابات الاجتماعية والتربوية والثقافية، وإليك استعراضاً إجمالياً لبعض هذه المصادر وكيفية الاستفادة منها:

القرآن الكريم وتفسيره:

ويمكن أن تكون الاستفادة في تقديره على طريقين:

أحدهما: باستعراض النصوص القرآنية وجمعها وحسن ترتيبها، وهذا يكون في موضوعات الخطب التي عرض لها القرآن بتفصيل واسع، كالإيمان والتوحيد والتقوى وأحوال القيامة واليوم الآخر والجنة والنار وقصص الأنبياء، وأشياء ذلك، فجمع الآيات واستعراضها يعطي تكاملاً وشمولاً وبياناً لدى السامع، قد لا يدركه لو قرأ الآيات في مواضعها من المصحف.

ويتبع الجمع الإطلاع على تفسير هذه الآيات الفاظاً وإجمالاً، ومن ثم الربط بين هذه الآيات، ومن المعلوم أن حسن الربط يعطي مزيد إيضاح وبيان حتى كان السامع لم يقرأ الآيات من قبل.

ثانيها: إذا كان موضوع الخطبة مما لم يرد تفصيله في القرآن الكريم ولكن يستدل له بآيات من القرآن.

فهذه يفيد فيها استعراض المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ليكون الاستيعاب أتم وأوفى، فاللفظة ترد في القرآن الكريم على وجوه وتصريفات متعددة، ومن المفيد جداً استعراض هذه الوجوه وتدقيق النظر فيها وربطها بنظائرها، ومراجعة أقوال أهل العلم من المفسرين وغيرهم، ولسوف يجد الخطيب إشارات قرآنية بليغة وفهوماً للعلماء دقيقة وأسراراً من المعاني عميقة تجعل خطبته تحتل مكاناً مرموقاً لدى سامعيه ومتابعيه.

وغني عن البيان أن كتب التفسير تتنوع في تناولها وطرائق تفسيرها، فمنها ما يهتم بالماثور ومنها ما يعتني بالرأي وفيها اللغوي والإجمالي وغير ذلك من أنواع التفسير في كتب التفسير قديمه وحديثه.

الحديث الشريف وشروحه:

ما قيل في القرآن الكريم يُقال في الحديث الشريف، فهو المصدر الثاني من مصادر الإسلام،

الأخاذة ذات الوقع المتميز على السامع، ومن هذه الكتب القديمة البيان والتبيين للجاحظ، وصبح الأعشى للقلقشندي، والخطب المنسوبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه - فأسلوبها متميز والصناعة اللفظية فيها عالية، على ما يتعين على الخطيب من ملاحظة المعاني الصحيحة التي لا تُخالف مقاصد الشرع وأصوله.

ومن الكتب الحديثة مؤلفات الرافعي، والخضر حسين، ومحمد محمد حسين، والعقاد، وأحمد حسن الزيات، والسيد أحمد الهاشمي وأمثالها.

الكتب المؤلفة في الإسلام والقضايا المعاصرة

تتزين الساحة العلمية والأدبية بكتب إسلامية معاصرة جيدة، توفر للخطيب ثروة هائلة في إعداد موضوعاته وبخاصة الاجتماعية منها والتربوية وقضايا العصر وأحداث الوقت، فهي تتحدث بلغة معاصرة جيدة وبمعالجات مناسبة يحسن من الخطيب كثرة المطالعة فيها، وبخاصة كتب المعروفين بحسن إسلامهم، وصحة منهجهم، وسلامة قصدهم.

المؤلفات في الخطب:

وهي مؤلفات خاصة تشتمل على خطب الجمعة، القاهها مؤلفوها في موضوعات متنوعة، والأسواق المكتبية ملأى بهذا النوع من المؤلفات يجدر بالخطيب وبخاصة في بدايات عمله الخطابي أن يطلع عليها، وهذه المؤلفات غالباً ما تحتوي على موضوعات متشابهة في الطرح من الإيمانيات والمواعظ والقضايا الاجتماعية، مما يُتيح للخطيب المبتدئ فرصة المقارنة بين مناهج الخطباء وطرق عرضهم وأساليب طرحهم مما يعينه على رسم خط متميز لنفسه، ولهذا ينبغي الاطلاع على هذه المؤلفات في بدايات الممارسة الخطابية، حتى إذا اشتد عوده واتسعت مداركه ومعارفه استقل بنفسه، وتوجه إلى المصادر الأصلية، فصار ينشئ الخطب ويرسم لنفسه خطاً خاصاً وطريقاً منفرداً، ومن المؤلفات في هذا الباب خطب المراغي، والبجاني، والشيخ عبد الله خياط، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ محمد بن سبيل، والدكتور أحمد الرياحي، والشيخ محمد الغزالي.

الصحف والمجلات:

يجدر بالخطيب مواكبة الأحداث ومسيرة الوقائع، ويفيده في ذلك الاطلاع على الصحف والمجلات لمتابع الأحداث المستجدة، ويُمكن النظر في المقالات والتعليقات التي تواكب الحدث، ففيها ثراء وتوسيع لمدارك المتابع، ويعرف بتفسير



الحلقة السادسة والأخيرة

والحديث النبوي أكثر تفصيلاً وسعة من القرآن الكريم، فهو شارح القرآن ومبينه، وقد حوى من التفصيل والبيان ما زخرت به مدونات السنة، يُضَمُّ إلى ذلك شروح أهل العلم وفهومهم واستنباطاتهم، مما يوفر للخطيب معيناً لا ينضب فيما يتوجه إليه من موضوعات.

مصادر إسلامية قديمة:

وهي ما عدا التفسير وشروح السنة من كتب العقائد والأحكام والمواعظ والأخلاق والرقائق وغيرها، يختار منها الخطيب ما يُناسب موضوعه تأصيلاً واستدلالاً وأسلوباً، ويُذكر على سبيل المثال مدارج السالكين، وزاد المعاد لابن القيم - رحمه الله -، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، والإحياء للغزالي ومختصراته، مع ما ينبغي من الحيطة في بعض ما في الكتاب من ملاحظات، وصيد الخاطر لابن الجوزي، وأدب الدنيا والدين للماوردي، وروضة العقلاء للبسمتي، وجامع العلوم والحكم لابن رجب.

كتب الأدب القديم والحديث:

وهذه يعتني بها الخطيب من أجل رقي الأسلوب، وتخير الألفاظ، وانتقاء الكلمات والعبارات الجزلة

محمد ﷺ، ثم صحابته من بعده والتابعين لهم بإحسان، وذكر أمجاد المسلمين والتنبه إلى بناييع الحضارة الإسلامية الياينة المتجدة، ففي ذلك زرع للفة في النفوس وربط للمستقبل المأمول بالماضي المجيد وتاكيد للإيمان بالرسالة العالمية وتاصيل للهوية الإسلامية.

٥- يحتاج الخطيب في بعض الظروف والأحوال والمجتمعات إلى تنبيه المسلمين إلى الأخطار الإلحادية والفلسفات الأجنبية والنزعات المنحرفة والنحل الباطلة، وفي هذا الباب والمسلك يحسن بالخطيب أن يتوجه إلى بيان حقائق الإسلام بقوة من غير خوص في أسلوب جدلي عقيم أو تجريحي مبلبل؛ ففي نصاعة الإسلام وقوته - بحمد الله - ما يكفي لدحر الباطل وافتراءات أهله.

٦- الخطيب طبيب فعليه قبل وصف الدواء تشخيص الداء، فيتعرف على العلل والأمراض الشائعة ويشخص الداء ويعرف الدواء، فإذا استبان له ذلك رجع إلى الكتاب والسنة فوضع الدواء، وكلما دق التشخيص سهل العلاج، ومعلوم أن الواعظ غير المتبصر سيأتي بما لا يناسب وإذا أخطأ في تحديد العلة فقد تكون الخطبة لغوًا، على الرغم من شمولها على نصوص صحيحة.

٧- اهتمام الخطيب بخطبته وعنايته بالتحضير الجيد دليل على احترامه نفسه وسامعيه.

٨- الحرص على الإيجاز قدر الإمكان، والقدرة على ذلك تنبع من عمق الثقافة وقوة التحصيل والإدراك التام لما يريد الحديث عنه، والنفوس البشرية لا تزكو فيها المعاني إلا إذا أمكن تحديدها وتقويمها، أما كثرة الكلام وبعثرة الحقائق فتحول السامع إلى شبه إناء قد امتلأ وبدات تسيل منه الكلمات مهما بلغت نفاستها، ومن الخطأ الفادح أن يظن الخطيب أن عليه أن يقول ما عنده وعلى الناس أن ينصتوا طوعًا أو كرهاً.

وبعد، فهذا ما تيسر جمعه وتدوينه، سائلًا المولى جلّت قدرته وعزّ شأنه أن يهدي للتي هي أقوم من العمل والأحسن من القول، ويوفق للإخلاص في القول والعمل، وما كان من صواب هنا فمن الله، وما كان خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، ورحم الله من أهدى إليّ عيوبي، ولا عدمت أخًا يكشف زلة، وينبه إلى غلطة، وكفى بربك هاديًا ونصيرًا، وصلى الله وسلم على خير خلقه، نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. انتهى.

والحمد لله رب العالمين.

الأحداث، مما يهدي الخطيب إلى النظرة المتوازنة وبخاصة إذا كثر اطلاعه على الكتابات والتعليقات الصحفية للكتاب المرموقين.

وقد تكون المجالات أكثر إفادة لأنها تعالج بعمق أكبر، فإذا كانت الصحافة تهتم بالحدث اليومي السريع، فإن المجلة تدخل إلى الحدث بعمق أكبر. وهناك مجالات إسلامية وعلمية متخصصة ينبغي مزيد الاعتناء بها لما تحتويه من مادة علمية مؤصلة مدلة تعين الخطيب على غايته، مثل مجلة البحوث الإسلامية، والدعوة، والبيان، والإصلاح، والمجتمع.

خلاصة ونتائج

ويمكن تلخيص مجمل الصفات والخصائص التي ينبغي أن تشتمل عليها الخطبة في النقاط التالية:

١- يحسن الاختصار على موضوع واحد غير متشعب الأطراف ولا متعدد القضايا، إذ أن ذلك في الغالب يشتت الأذهان ويُنسي بعضه بعضًا، فمهما كانت العبارة بليغة، والأسلوب منمقًا، والفكر متدفقًا، فإنه لا يستطيع مع الإطالة وتنوع الموضوعات إعطاء صورة متكاملة مجتمعة الأفكار واضحة المعالم.

٢- ينبغي عدم التعرض لذكر الخلاف في الفروع، والانطلاق من المسلمات في الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم، وفي ذلك متسع ثر في الوعظ والإرشاد والتوجيه، وبهذا تؤدي الخطبة دورها في جمع الكلمة، والتمسك بشعب الإيمان، وما أكثر الفضائل والعزائم التي تناسب ميادين التوجيه والتذكير والمواظ.

٣- الحرص قدر الإمكان أن يلائم موضوع الخطبة الأحداث الجارية والملايسات الواقعة في دنيا الناس ومخاطبة جماهير السامعين، وأن مما ييزي بالخطيب أن تكون الخطبة في وادٍ والناس والزمان في وادٍ آخر، وأن في نزول كتاب الله منجمًا مما ينبه إلى ذلك.

٤- مجارة الأحداث والتمشي مع الواقع لا ينافي المطالبة بأن يتحول الخطيب جمهوره بالتذكير بفرائض الإسلام ترغيبًا وبمحرماته ترهيبًا من الصلاة والزكاة والصوم وحقوق الوالدين والجوار ووجوه البر وأنواع الصلوات وتحريم الزنا والخمر والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل وأمثالها، وتعطير أسماعهم بين فينة وفينة بذكر سير السلف الصالح بدءًا بالقادة الأولى والرحمة المهداة نبينا

مشروع تيسير حفظ السنة

درر البحار من صحيح الأحاديث القصار (٣٥) ألف حديث كل ثلاث سنوات

إعداد/ علي حشيش

١٠٢١- عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ أَفَلَا نُجَاهِدُ؟ قَالَ: «لَا، لَكِنْ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ».

١٠٢٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ وَلَا يَتَرَوُّونَ، وَيَقُولُونَ نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَرَوُا فِي خَيْرٍ الرَّادِّ النَّفْقَى﴾».

١٠٢٣- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ هَذَانِ الْمِصْرَانِ أَنْوَأَ عُمَرُ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَدَّثَ لَاهِلَ نَجْدٍ قَرْنًا، وَهُوَ جَوْرٌ عَنْ طَرِيقِنَا وَإِنَّا إِنْ أَرَدْنَا قَرْنًا شَقَّ عَلَيْنَا، قَالَ: فَانْظُرُوا حَدُّوْهَا مِنْ طَرِيقِكُمْ فَحَدَّ لَهُمْ ذَاتَ عِرْقٍ».

١٠٢٤- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنِّي لَأَعْلَمُ كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبِي: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ».

١٠٢٥- لِيُحَجَّزَ الْبَيْتَ، وَلِيُعْتَمَرَ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ».

١٠٢٦- عَنْ عُمَرُ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ: شَهِدْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى بِجَمْعٍ (مزدلفة) الصُّبْحِ ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ: «إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُفِيضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَيَقُولُونَ: أَشْرَقَ ثَبِيرٌ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَالَفَهُمْ ثُمَّ أَقَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ».

١٠٢٧- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «اعْتَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَحْجَ».

١٠٢٨- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، اسْتَقْبَلَتْهُ أُغَيْلِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَحَمَلَتْ وَاحِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَآخَرَ خَلْفَهُ».

١٠٢٩- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحْجَّ فَلَمْ تَحْجْ حَتَّى مَاتَتْ أَفَاحِجُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَتَهُ؟ أَقْضُوا لِلَّهِ، فَالِلَّهِ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ».

١٠٣٠- عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: «حَجَّ بِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ».

١٠٣١- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ عَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يَعْطِهِ أَجْرَهُ».

١٠٣٢- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ وَرَأَى سِكَّةً وَشَيْئًا مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ».

١٠٣٣- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ وَرَأَى سِكَّةً وَشَيْئًا مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ».

١٠٣٤- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ وَرَأَى سِكَّةً وَشَيْئًا مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ».

١٠٣٥- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ وَرَأَى سِكَّةً وَشَيْئًا مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ».

١٠٣٦- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ وَرَأَى سِكَّةً وَشَيْئًا مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ».

١٠٣٧- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ وَرَأَى سِكَّةً وَشَيْئًا مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ».

١٠٣٨- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ وَرَأَى سِكَّةً وَشَيْئًا مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ».

١٠٣٩- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ وَرَأَى سِكَّةً وَشَيْئًا مِنْ آلَةِ الْحَرْثِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ».

١٠٣٣- «مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ». [خ (٢٣٣٥) عن عائشة]

١٠٣٤- «مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا يَغْيِرُ حَقَّهُ خَسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ». [خ (٣١٩٦، ٢٤٥٤)، حم (١٨٨/١)، (٣٨٧/٢)]

١٠٣٥- عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَنْسٍ: أَكَانَتْ الْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ.

[خ (٦٢٦٣)، ت (٢٧٢٩) من حديث أنس]

١٠٣٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ أَخَذَ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ».

[خ (٦٢٦٤)، حم (٢٣٣/٤)]

١٠٣٧- «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ». يَغْنِي إِصْبَعَيْنِ.

[خ (٦٥٠٥)، هـ (٤٠٤٠) من حديث أبي هريرة]

١٠٣٨- «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا».

[خ (٦٦٣٧)، (٦٤٨٥)، ت (٢٣١٣) من حديث أبي هريرة]

١٠٣٩- عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ فَقَالَ: «كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ فِي بَلَدٍ يَكُونُ فِيهِ وَيَمُتُّ فِيهِ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَلَدِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ».

١٠٤٠- «الْكَبَائِرُ الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ».

[خ (٦٦٧٥، ٦٦٧٠، ٦٩٢٠)، ت (٣٠٢١)، ن (٤٠١١) من حديث عبد الله بن عمرو]

١٠٤١- «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِيعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يُعْصِيَهُ فَلَا يَعِصْهُ».

[خ (٦٦٩٦)، ت (١٥٢٦)، ن (٣٨٠٦، ٣٨٠٧، ٣٨٠٨)، د (٣٢٨٩)، هـ (٢١٢٦) من حديث عائشة]

١٠٤٢- عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ: أَتَانَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِالْيَمَنِ مُعَلِّمًا وَامِيرًا فَسَأَلْنَاهُ عَنْ رَجُلٍ ثَوَّقِي وَتَرَكَ ابْنَتَهُ وَأَخْتَهُ فَأَعْطَى ابْنَتَهُ النِّصْفَ وَالْأَخْتَ النِّصْفَ.

[خ (٦٧٣٤، ٦٧٤١)، د (٢٨٩٣)]

١٠٤٣- «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنْ رِيحُهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا».

[خ (٦٧٥٨)، ن (٤٦٤٨)]

١٠٤٤- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بَنُعِيمَانَ أَوْ بَابَنَ نُعَيْمَانَ وَهُوَ سَكَرَانٌ فَشَقَّ عَلَيْهِ وَأَمَرَ مَنْ فِي الْبَيْتِ أَنْ يَضْرِبُوهُ فَضْرِبُوهُ بِالْجَرِيدِ وَالنَّعَالِ وَكَنْتُ فِيمَنْ ضَرَبْتَهُ.

[خ (٦٩١٤)، ن (٤٧٥٠)، هـ (٢٦٨٦) من حديث عبد الله بن عمرو]

١٠٤٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ قَالَ: «اضْرِبُوهُ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ وَالضَّارِبُ بِعُكْبِهِ وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَحْزَاكَ اللَّهُ، قَالَ: «لَا تَقُولُوا هَكَذَا لَا تَعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ».

[خ (٦٧٧٧، ٦٧٨١)، د (٤٤٧٧)]

١٠٤٦- «لَا يَزْنِي الرَّأْيِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ».

[خ (٦٧٨٢، ٦٨٠٩) من حديث ابن عباس]

١٠٤٧- «مَنْ تَوَكَّلَ لِي مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، وَمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ».

[خ (٦٨٠٧)، ت (٢٤٠٨) من حديث سهل بن سعد الساعدي]

١٠٤٨- عَنْ الشَّعْبِيِّ يُحَدِّثُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ رَجَمَ الْمَرَأَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَقَالَ: قَدْ رَجِمْتُهَا

بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

[خ (٦٨١٢)، حم (٩٣/١) من حديث علي بن أبي طالب]

١٠٤٩- «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِْبْ دَمًا حَرَامًا».

[خ (٦٨٦٣)، (٦٨٦٢)، حم (١٩٤/٢)]

١٠٥٠- «هَذِهِ وَهَذِهِ سَوَاءٌ، يَغْنِي الْخَيْصَرُ وَالْإِبْهَامُ». (بَابُ دِيَةِ الْأَصَابِعِ)

[خ (٦٨٩٥)، د (٤٥٥٨)، ت (١٣٩٢)، ن (٤٨٤٨، ٤٨٤٧)، هـ (٢٦٥٢) من حديث ابن عباس]

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على من رفع الله ذكره وأعلى شأنه في العالمين، وعلى آله وأصحابه الأخيار الأبرار إلى يوم الدين، وبعد:

فحملات التكذيب والإنكار والنيل من نبي الإسلام ﷺ لم تقف عند حد عباد الصليب ومن تبعهم في ذلك، ولقد سبق أن دعوت هؤلاء جميعاً إلى التسليم بصحة صدق ما جاء به النبي ﷺ، وفي اللقاء السابق أقمنا الحجة على اليهود من كتبهم وبينت بهتهم وكذبهم على الله ورسوله ﷺ.

وفي هذا اللقاء أوجه الخطاب إلى النصارى فاقول: إن بعض المتقدمين منكم والكبراء فيكم على مدار التاريخ قديماً وحديثاً قد عرفوا صدق النبي ﷺ، ودخلوا في دينه واتبعوا شريعته استجابة لنداء الحق تبارك وتعالى، واتباعاً صادقاً لما جاء به عيسى ابن مريم - عليه الصلاة والسلام - ومن هؤلاء النجاشي ملك الحبشة، والسيد المطاع في قومه «عدي بن حاتم» رضي الله عنه، وكان من رؤساء النصارى الذين دخلوا في الإسلام لما تبين له أنه الحق، وقد ذكر هو قصته ولقائه برسول الله ﷺ وإسلامه، فقال: «أتيت رسول الله ﷺ - وهو جالس في المسجد فقال القوم: هذا عدي بن حاتم، وجئت بغير أمان ولا كتاب، فلما دُفعتُ إليه أخذ بيدي، وقد كان قال قبل ذلك: «إني لأرجو أن يجعل الله يده في يدي». قال: فقام بي فلقيته امرأة وصبي معها، فقالا: إن لنا إليك حاجة، فقام معها حتى قضى حاجتها، ثم أخذ بيدي حتى أتى بي داره، فألقت له الوليدة وسادة فجلس عليها، وجلست بين يديه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ما يُفركُ»^(١) أن تقول: لا إله إلا الله، فهل تعلم من إله سوى الله؟ قال: قلت: لا، ثم تكلم ساعة، ثم قال: «إنما تفر أن تقول الله أكبر، وتعلم شيئاً أكبر من الله؟» قال: قلت: لا، قال: «فإن اليهود مغضوب عليهم وإن النصارى ضلال»^(٢)، وقد كان «سلمان الفارسي» رضي الله عنه من أعلم النصارى بدينهم، وكان قد تيقن خروج النبي ﷺ فقدم المدينة قبل مبعثه، فلما رآه عرف أنه النبي ﷺ الذي بشر به المسيح - عليه السلام - فآمن به واتبعه، وكان السبب الذي دفعه إلى الإتيان إلى المدينة خبر أحد علماء النصارى له بقرب

خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ رَحْمَةً مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ



د. عبد الله شاکر الجنیدي
نائب الرئيس العام

مبعث النبي ﷺ، وأنه سيهاجر إلى أرض ذات حرتين، بينهما نخل، وأنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، وقصة سلمان طويلة مشهورة في كتب السير والتاريخ^(٣)، وهي تدل بوضوح على أن علماء النصارى المتقدمين كانوا يعرفون صفة النبي ﷺ وصدقه، وأنه رسول رب العالمين حقاً، كما أعلمهم بذلك نبيهم ورسولهم عيسى ابن مريم - عليه السلام، ولذلك كانوا يوصون أتباعهم باتباعه، وممن عرف صدق رسول الله ﷺ حقاً «هرقل»، وقد عزم على الدخول في الإسلام، ولكن أبى عليه عباد الصليب فخافهم على نفسه وضرب بملكه، وغير هؤلاء كثير كالمقوقس صاحب مصر، وابن سوريا، وابن أخطب وأخوه، وقد ذكر القاضي أبو البقاء صالح بن الحسين قصة إسلام سلمان الفارسي وعقب عليها بقوله: «ولا جرم أن طائفة من النصارى عند مبعثه - ﷺ - ابتدرت إلى الإيمان به كنصارى نجران، وغيرهم ممن دخلوا في دين محمد ﷺ من النصارى واليهود فهم أكثر من الخارجين منه، فما يحصى من أسلم منهم من علمائهم وصفوا الكتب في معائب ما كانوا عليه ومحاسن ما صاروا إليه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وحق القول على آخرين فلم يستنبروا بنور الهدى، وصدق بهم عن وصايا المسيح ما حق عليهم من الارتكاس في مهاوي الردى، فهم المرادون بقول الله عز وجل: ﴿أَقْمَنَ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾^(٤)، وما يزال كثير من النصارى اليوم وبعضهم قد بلغ مكانة عالية في دينهم - يدخلون في الإسلام، بل إنه كلما زاد اعتداء أكابرهم وسفهائهم على الدين الإسلامي ونبيه ﷺ ازداد إقبال كثير منهم إلى الإسلام وتابعوا النبي - عليه الصلاة والسلام -، وإنني أدعو

منهم العلماء والعوام إلى الرجوع إلى الأناجيل التي بين أيديهم يؤمنون بها، وسيجدون فيها إشارات متعددة إلى النبي ﷺ، ونحن نؤمن بما جاء في القرآن الكريم من أن نبي الله وعبد عيسى ابن مريم - عليه السلام - قد بشر بالنبي ﷺ كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦]، وقد جاء في إنجيل يوحنا^(٥) أن المسيح - عليه السلام - قال: «إن خيراً لكم أن أنطلق، لأنني إن لم أذهب لم ياتكم «الفارقليط»^(٦)، فإذا انطلقت أرسلته إليكم، فإذا جاء فهو يوبخ العالم على الخطيئة، وإن لي كلاماً كثيراً أريد قوله ولكم لا تستطيعون حمله، لكن إذا جاء روح الحق ذاك الذي يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه ليس ينطق من عنده، بل يتكلم بما يسمع، ويخبركم بكل ما ياتي، ويعرفكم جميع ما للأب». وهذه البشارة فيها عدة معانٍ يعرفها العاقل اللبيب، منها:

أن المسيح - عليه السلام - اعترف بأن هذا «الفارقليط» الآتي أفضل منه إذ قال: «إن الخيرة لهم في انطلاقه ومجيء الفارقليط»، ومنها قوله: «فإذا انطلقت أرسلته»، وهذا صحيح المعنى من حيث إن مجيء المصطفى - ﷺ - موقوف على ذهاب المسيح، ومنها: أنه أخبر أن هذا الآتي هو الذي يوبخ العالم على الخطيئة»، وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ، ولم يوجد أحد وبخ العالم على الخطيئة إلا محمداً ﷺ، فإنه أنذر جميع العالمين من أصناف الناس ووبخهم على الخطيئة من الكفر والفسوق والعصيان، ووبخ جميع المشركين من العرب والهند والترك وغيرهم ووبخ المجوس، وكانت مملكتهم أعظم الممالك،

الناس كما قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، ولهذا أرشد الناس إلى جميع الحق، وألقى إليهم ما لم يمكن لأحد إلقاؤه^(٨)، وقد أمره ربه بإقامة الحجة على الكافرين بطريق الجدال، وشرع ذلك في السور المكية والمدنية، كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وأمره بعد إقامة الحجة على النصارى بالمجادلة أن يدعوهم إلى الملاعة والمباهلة فقال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].
وللحديث صلة- إن شاء الله-

ووبخ أهل الكتابين اليهود والنصارى، وقال في الحديث الصحيح عنه: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»^(٧)، ولم يقتصر على مجرد الأمر والنهي، بل وبخهم وقرعهم وتهدهم، ومنها: أن المسيح أخبر أن الفارقليط الآخر الآتي (وهو الذي يخبرنا بكل ما يأتي، ويعرفنا كل شيء للأب)، وهذا هو محمد ﷺ، الذي أرشد الناس إلى جميع الحق، حتى أكمل الله له الدين، وأتم به النعمة، وقد أخبر بكل ما يأتي من أشرار الساعة والقيامة والحساب والصراط ووزن الأعمال، والجنة وأنواع نعيمها، والنار وأنواع عذابها، وذكر أموراً كثيرة، لا توجد لا في التوراة ولا في الإنجيل، وذلك تصديق قول المسيح: إنه يخبر بكل ما يأتي، وقد أخبر ﷺ بأمور كثيرة تأتي في المستقبل بما لم يخبر به نبي من الأنبياء، ولم لا؟ وقد بعثه الله بين يدي الساعة، كما أخبر هو- ﷺ - في حديثه، كما أفادت البشارة السابقة أن كل ما يتكلم به النبي ﷺ فهو وحي من عند الله يسمعه ولم يتعلمه من الناس، أو استنبطه بعقله وقهمه، وقد أيد به تاييداً لم يؤيده لأحد غيره، وعصمه من

- (١) ما يَفْرُكُ: بضم الياء وكسر الفاء، أي: ما يحمك على الفرار، وكثير من المحدثين يقولونه بفتح الياء وضم الفاء، والصحيح الأول. انظر لسان العرب (ج ٥/٦٠).
- (٢) الحديث أخرجه الترمذي في سننه بسند صحيح، انظر صحيح سنن الترمذي (ج ٢/١٩)، كما أخرجه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه، وشاهد قول النبي ﷺ إن اليهود مغضوب عليهم وإن النصارى ضلال من القرآن الكريم، قول الله تعالى في اليهود: ﴿فَبَاغُوا بَغْضَبِي عَلَى غَضَبٍ﴾، وفي النصارى: ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾.

- (٣) انظر مثلاً سيرة ابن هشام (ج ١/٢١٤).
- (٤) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (ج ٢/٧٠٩، ٧١٠).
- (٥) إنجيل يوحنا (١٦/٧-١٦).
- (٦) «فارقليط» عربية من كلمة (بيركليطوس) اليونانية التي تعني اسم «أحمد»، وهو من أسماء النبي ﷺ كما هو معلوم.
- (٧) الحديث أخرجه مسلم في ص ٩٦ كتاب الجنة باب (١٦/٢١٩٧)، وأحمد في مسنده (ج ٤/١٦٢).
- (٨) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (ج ٤/١٢، ١٣).

وقفات مع حجة

وفي هذا الموقف يتجلى حرص النبي ﷺ ودعوته لعموم المؤمنين بالتخلق باللين والرحمة والرفقة والرفق، وأن لا يكونوا سبياً في الإيذاء أو المزاحمة أو التغيص لأجواء العبادة التي لا تكتمل إلا بالطمأنينة والصفاء والبعد عن كل ما من شأنه تكديرها وتشويشها.

ومن ذلكم - عباد الله - المزاحمة والاقتتال في حال أداء بعض النسك في الحج، كتقبيل الحجر أو رمي الجمرات أو سد الطرقات في المساجد والممرات، دون مراعاة لأجواء السكينة في العبادة، أو احترام لشعور الآخرين وحقوقهم، والنبي ﷺ يقول: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم^(١).

وتحصيل الأجر في النسك - عباد الله - لا يبلغ الكمال إلا بالرفق واللين؛ لأن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، كما صَحَّ بذلك الخبر عن النبي ﷺ عند مسلم في صحيحه^(٢).

توحيد الله وتكبيره

أيها المسلمون، في حجة الوداع المباركة يصعد النبي ﷺ على الصفا فينظر إلى الكعبة ويستقبلها ثم يوحد الله ويكبره ويقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»^(٣)، بآبي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه. لقد قال هذه الكلمات في أرض آمن وأمان، في زمن استقر فيه سلطانه وغلبيت فيه رسالته، وهو حينما يذكر الله جل وعلا بهذه الألفاظ إثبات النسك فإنما هو بهذا يثير في النفس كوامن الإيمان بقوة الله وقدرته وأثر الاعتماد عليه وحده ونسبة القوة والغلبة له سبحانه دون سواه، «إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» [آل عمران: ١٦٠].

إن النبي ﷺ حينما يكبر الله عند كل شوط في الطواف ويكبر الله عند الصفا والمروة ويكبر الله عند رمي الجمار ويكبر الله في أيام التشريق لهو يبعث في النفوس شعوراً عميقاً واستحضاراً أسيقاً لقيمة ذكر الله وتكبيره في حياة المرء المسلم. وإن كلمة «الله أكبر» لهي رأس الذكر وعماده، وهي أول ما كلف به النبي ﷺ حين أمر بالإنذار: «يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ خُفِّمْ فَأَنْذِرْ خُفِّمْ وَأَنْذِرْ خُفِّمْ» [المدر: ٣-١].

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، إنها كلمة عظيمة تحيي موات النفس الهامدة، لصوتها هدير كهدير البحر المتلاطم أو هي أشد وقعاً، بل إنها سلاح فتاك في وجوه أعداء الملة ولصوص الأرض، وهي سيف

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، وأشهد أن

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فإوصيكم - أيها الناس - ونفسي بتقوى

الله سبحانه، فاتقوا الله ربيكم، واشكروه على ما

أولاكم من نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة، فلقد

تأنى سبحانه بالمرشد لمن شكر من عباده،

﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا

لَهُ إِنَّ إِلَيْهَ تَرْجِعُونَ﴾ [المكثوت: ١٧].

أيها المسلمون، حجاج بيت الله الحرام، الحج في الإسلام الأغر يُعد نقطة ارتكاز في ميدان التجرد والإيثار والأخوة والمساواة، إضافة إلى دقة أحكامه الشرعية ومسائلته الفقهية كباب من أبواب العبادات. وعامة أهل العلم مطبقون على أن النبي ﷺ لم يحج إلا مرة واحدة، وهي حجة الوداع المشهورة قبل وفاته بأشهر، غير أن أحاد هذه الحجة وصورها كانت وما زالت منهلاً للاعتبار ومنبعاً للابتكار ومرتباً خصباً لجمع الأوايد فيها ولقط الثمار، المتمثل كله في الدروس والعبر والمواقف الموقظة للضمير المسلم الحي المهياً لفهم سيرة المصطفى ﷺ واتباعها حذو القذة بالقذة، مع اعتقادنا الجازم بأن هذه الدروس والعبر برمتها لا يمكن أن تستوعب في مجرد خطبة واحدة أو كلمات عابرة، ولا جرم فإن حجته ﷺ هي كالبحر من أي النواحي آتية فإنما لجته المعروف وساحله البر والتقوى.

رحمة الحج لبعضهم بعضاً

عباد الله، الرأفة والرحمة والحرص على راحة الغير وسلامته من الأذى أمر منشود بين أهل الإسلام على وجه التأكيد، ولربما ازداد هذا التأكيد بوضوح إذا كان الالتقاء الأخوي يسوده جو من أجواء العبادات الروحية، وفي حجة النبي ﷺ يُسمع التوجيه المبارك من النبي ﷺ إلى الفاروق رضي الله عنه حينما وجهه لتقبيل الحجر الأسود، ونهاه أن يزاحم الناس، فإن وجد فرجة وإلا فليستقبله ويكبر ولا يزاحم كما روى ذلك الطبراني وغيره^(٤).

منبر
الحرمين

النبي ﷺ

فضيلة الشيخ سعود الشريم إمام المسجد الحرام

الأحداث والظنون، وتقف لهم أشباح الموت والمصائب عند كل أفق، بل هم: ﴿قَوْمٌ يَفْرَقُونَ × لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَخَارِجَ أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٦، ٥٧].

إفاضة النبي ﷺ من عرفة

أيها المسلمون، حجاج بيت الله الحرام، لما غربت شمسُ يوم عرفة، وذهبت الصُفرة قليلاً حتى غاب القرصُ دفع النبي ﷺ من عرفة، وقد شفق لناقته القصواء الزمام حتى لا تسرع وهو يقول بيده اليمنى: «أيها الناس، السكينة السكينة، السكينة السكينة» (٦).
إن هذا الموقف الجليل الذي تتسابق فيه النفوس إلى الخير، وهي أيتها حلت في عرصات المشاعر فهي في نسك ومع نسك ووسط نسك، غير أن الهدوء والطمأنينة والتأني والسكينة وعدم الاستعجال هو الشعور الإيجابي المرتبي، وهو الطريقة المباركة لكل نجاح أمثل. فالسكينة لا يعدها شيء، إذ العجلة هي داء المجتمعات، وهي الالغام الموقوتة التي لا تثمر إلا الأشلاء والدمار، بل هي من مقتضيات حظوظ النفس البغيضة والجهل بالعواقب وسوء المغبة، وذلك لخروجها عن الإطار المشروع حتى في حال العبادة، يقول الباري سبحانه: ﴿يَذَعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١].
بل حتى في أدق مواضع العبادة يقول النبي ﷺ: «إن الله يستجيب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يُستجب لي» رواه البخاري ومسلم (٧).

لقد جاء لفظ العجلة في القرآن متصرفاً في سبعة وثلاثين موضعاً، كلها على سبيل الذم إلا موضعاً واحداً، وهو قوله جل شأنه: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ٢٠٣].

فالعجلة - عباد الله - من الخلال المزمومة في أعمال المرء العبادية والحياتية. والواجب على العاقل أن يلزم التأني في الأمور كلها؛ لأن الزيادة على المقدار في المبتغى عيبٌ كما أن النقصان فيما يجب من المطالب

الحروب الذي لا يثلم، كيف لا! وقد ذكر النبي ﷺ أن مدينة تفتتح في آخر الزمان بهذه الكلمة، فقد قال صلوات الله وسلامه عليه: «فإذا جاؤوها نزلوا - أي: المسلمون -، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها، ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا في الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم، فيدخلوها فيغتموا» الحديث. رواه مسلم (٨).

وعلى صخور الصفا والمروة - عباد الله - يذكر النبي ﷺ نعمة ربّه عليه وعلى المؤمنين، ويحمده على أن رد كيد الأحزاب وحده ونصر عبده وأعرّ جنده، وذلك يوم الخندق الذي قال عنه الباري جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَكْرَأُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا × إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْإِبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونُ × هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١١-٩].

إن الإيمان بقدرة الله وحده وقهره وغلبته هو الشعور الذي ينبغي أن يخامر قلوب المسلمين في كل حين وأن، لأن ذلك يثمر الإقدام والاعتماد عليه وحده، ويبعث في النفس خلق الشجاعة وعدم الاستخذاء لصروف الأيام وتكالب الأعداء وتحزيبهم ضد أمة الإسلام، وأنه لا ينبغي أن تكون الأذان رجّع صدئ للذين يقولون: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، بل ينبغي أن يزيدهم ذلك إيماناً مع إيمانهم وتعلقاً بالله ويقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.

ولا غرو أن من يعتقد أن الأجل محدود والرزق مكفول والأشياء بيد الله يقلبها كيف يشاء فلن يرهب الموت والبلوى، ولن يخشى الفقر والفاقة، مهما طقطقت أرجل الأعداء الحاقدين، بل سيكون حديثه [تتري] قول الله: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾ [التوبة: ٥١]. أو قوله: ﴿قُلْ هَلْ تَرْتَبِصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢]. يعنون بذلك كسب المعركة بالنصر أو الموت دون الظفر بها وهو حسن كذلك لأنه شهادة في سبيل الله، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [القصر: ٦٠].

أما الذين لا إيمان لهم بالله ولا بقضائه وقدره بل طغوا وبغوا وعتوا عتواً كبيراً، فهؤلاء إن انتصروا أو انهزموا فهم بين عذابين: أجل أو عاجل: ﴿وَنَحْنُ نَرْتَبِصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِغَازٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة: ٥٢].
وأمثال هؤلاء سيحيون بافئدة هواء، تلعب بهم

وهذا التيسيرُ منه ﷺ هو فيما كان جارياً وفق الشرع والعدل، لا وفق الأهواء والرغبات، إذ لو كان الأمرُ كذلك لما كان هناك تكليف أصلاً، لأن في التكليف نوعٌ مشقة ونصب.

فالواجب على الناس بعمامة أن يراعوا مثل ذلك، فلا يضيقوا على أنفسهم فيما جعل الله لهم فيه سعة، كما ينبغي أن لا يضيق المرء على نفسه في وقت يخصه للطواف مثلاً فيزاحم ويشاغب، وقد جعل الله له فسحة في الوقت ليتخير أيسره وأرفقه، وقولوا مثل ذلك في الهدى وفي الرمي ونحوهما.

تنبيهات للمرشدين والمفتين

كما أنه ينبغي للمفتين والمرشدين في الحج أن لا يعسروا على الناس بفتاوى لم يصح الدليل فيها، أو بفهم شخصي للمسألة دون دليل يجب الرجوع إليه، أو أن يتوسعوا في فتاوى ليس لهم فيها سعة، أو أن يستقل بعضهم برأي أو فتياً تتعلق بمصير كثير من الحجاج دون تروٍّ أو مراعاة لنصوص الشريعة، وبدون مشورة عامة لأهل العلم، لا سيما في موسم الحج لثلا يحدث الخلل بين الحجاج، ويقعوا في التذبذب بين الفتاوى والآراء، فالمفتون مسؤولون أمام الله على فتاواهم، وقد قال النبي ﷺ: «من أفتي له بغير علم كان إثمه على من أفتاه» رواه أبو داود (١١).

وإن من الأخطاء المشهورة بين بعض المرشدين عدم التفريق بين الدم في ترك الواجب وبين التخخير في فدية الأذى أي: في ارتكاب محظور من محظورات الإحرام عدا الجماع، حيث يفتي بعضهم في الجميع بالدم، وهذا خطأ بين، فإن الحاج إذا ارتكب محظوراً عدا الجماع فإنه مخير بين أن يذبح شاة أو يصوم ثلاثة أيام أو يطعم ستة مساكين بنص حديث النبي ﷺ. وأما إيجاب الدم استقلاً فأينما هو في حق من ترك واجباً من واجبات الحج كترك المبيت بمنى أو ترك رمي الجمار ونحو ذلك كما قرره جمهور أهل العلم. تقبل الله من الحجاج حجهم، ويسر نسكهم. والحمد لله رب العالمين.

عجز، ومن لم تصلحه الأناة فلن تنفعه العجلة، بل تضره، وصفات العجل أنه يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويحمد قبل أن يجرب، ويذم بعدما يحمّد. المرء العجل تصحبه الندامة، وتخلله السلامة، وقد كانت العرب في القديم تكني العجلة أم الندامات، ففي العجلة الندامة، وفي الثاني السلامة، ولقد صدق الله: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

يسر الإسلام

حجاج بيت الله الحرام، لقد تمثل النبي ﷺ في حجته بأعظم معاني التيسير والتسهيل والرحمة للعالمين والرأفة بالمؤمنين. ولقد كان صلوات الله وسلامه عليه حريصاً أشد الحرص على أمته بأن لا يكلفهم ما لا يطيقون أو أن يفعلوا ما لا يستطيعون، ففي يوم العيد يوم الحج الأكبر ما سئل عن شيء قدم ولا أخر في ذلك اليوم إلا قال: «افعل ولا حرج»، فجاءه رجل وقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح، قال: «اذبح ولا حرج»، وجاءه آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي، قال: «ارم ولا حرج»، فما سئل يوماً عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: «افعل ولا حرج» حديث متفق على صحته (٨)، ويقول ﷺ: «نحرتُها هنا ومنى كلها منحر، فانحروا في رجالكم، ووقفتم هنا وعرفة كلها موقف، ووقفتم هنا وجمع كلها موقف» رواه مسلم (٩).

هذا هو دينه ﷺ، فلقد كان يامر دعائه ورسله باليسر والتيسير، فقد قال عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري لما بعثهما إلى اليمن: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا» رواه البخاري (١٠).

١- أخرجه ابن عدي في الكامل (٤١١/٦)، وقواه الألباني في مناسك الحج (٣٨).

٢- أخرجه مسلم في البر (٢٥٩٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

٣- أخرجه مسلم في البر (٢٥٩٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

٤- أخرجه مسلم في الحج (١٢١٨) من حديث جابر رضي الله عنهما.

٥- أخرجه مسلم في الفت (٢٩٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٦- أخرجه مسلم في الحج (١٢١٨) من حديث جابر رضي الله عنهما.

٧- أخرجه البخاري في الدعوات (٦٣٤٠)، ومسلم في الذكر والدعاء (٢٧٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٨- أخرجه البخاري في العلم (٨٣)، ومسلم في الحج (١٣٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

٩- أخرجه مسلم في الحج (١٢١٨) من حديث جابر رضي الله عنهما.

١٠- أخرجه البخاري في الجهاد (٣٠٣٨) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وهو أيضاً عند مسلم في الأشربة (١٧٣٣).

١١- أخرجه أبو داود في العلم (٣٦٥٧)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٣١٠٥).

تسهيلات

لكل حاج ومعتبر

إعداد: د.

يوسف بن عبد الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على

رسول الله، وبعد:

احذر أخي الحاج والمعتبر أن تقع في

المعصية الكبيرة كانت أو صغيرة؛ كتأخير

الصلاة عن وقتها، والغيبة، والنميمة،

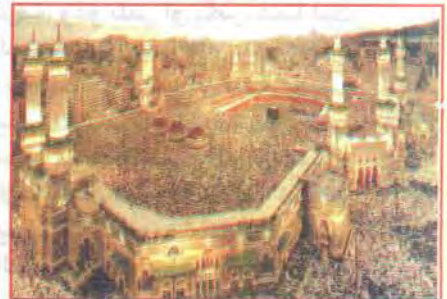
والسب والشتم، وسماع الغناء، وحلق

الحية، والإسبال، والتدخين، والنظر إلى

الحرام في الشارع والتلفاز، وعلى المرأة

تغطية جميع بدنّها بالحجاب الشرعي

والبعد عن التبرج.



ومع كثرة الناس وشدة الزحام والتعب قد يبغى الإنسان بالجدال المنهني عنه في الحج؛ مع رجل المرور أو سائق الحافلة، أو في زحام الطواف والجمرات. فاحذر من استدراج الشيطان وحبائله، وكن حليماً، صابراً، معرضاً عن الجاهلين، لا يخرج من لسانك إلا الكلمة الطيبة.

١- يعتقد بعض الناس أن ثوب المرأة للإحرام محدد باللون الأخضر أو الأسود أو الأبيض؛ وهذا غير صحيح؛ فإنه لم يثبت في تحديد لون الثوب شيء.

٢- يجوز للمرأة لبس شراب القدم؛ لأنه ليس من محظورات الإحرام، بل يجب عليها إذا كانت تنكشف قدمها بدونه أمام الرجال الأجانب.

٣- **التلفظ بالنية كأن يقول:** (اللهم إني أريد، أو نويت نسك كذا فيسره لي) غير مشروع، والمشروع أن يلبي بنسكه فيقول: لبيك عمرة أو لبيك حجاً.

محظورات الإحرام:

١- إزالة الشعر.
٢- تقليم الأظافر.
٣- استعمال الطيب.
٤- قتل الصيد (البري أما البحري فحائز).

٥- لبس المخيط (على الرجال دون النساء). والمخيط هو المفصل على البدن كالثوب والفانيلة والسراويل والقميص والبنطلون والقفاز والجوارب. أما ما فيه خياطة ولم يكن مفصلاً فلا يضر المحرم؛ كالحزام أو الساعة أو الحذاء الذي فيه خيوط.

٦- تغطية الرأس أو الوجه بملاصق (على الرجال) كالطاقية والغترة والعمامة والقبعة وما شابه ذلك.

٧- لبس النقاب والقفازين (على المرأة)، فإذا كانت أمام رجال أجانب وجب ستر الوجه واليدين بغير النقاب والقفاز، كسدل الخمار على الوجه وإدخال اليدين في العباءة.

٨- عقد النكاح.

٩- الجماع.



١٠- المباشرة لشهوة.

١١- إنزال المني باستمناء أو مباشرة.

٤. فاعل المحظور له ثلاث حالات:

أ- أن يفعل المحظور بلا عذر؛ فهو آثم وعليه الفدية.

ب- أن يفعل المحظور لحاجة، كحلق الرأس لمرض؛ ففعل المحظور جائز وعليه الفدية.

ج- أن يفعل المحظور وهو معذور بنوم أو نسيان أو جهل أو إكراه؛ فلا إثم عليه ولا فدية.

والمحظور إذا كان إزالة شعر، أو تقليل أظافر، أو استعمال طيب، أو مباشرة لشهوة، أو لبس الرجل للمخيط أو تغطية رأسه، أو لبس المرأة للنقاب أو القفاز؛ ففديته بين ثلاثة أشياء، يختار فاعل المحظور واحداً منها. وهي:

١- ذبح شاة (يوزعها على الفقراء ولا يأكل منها شيئاً).

٢- إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام (ونصف الصاع كيلو ونصف من الأرز تقريباً).

٣- صيام ثلاثة أيام.

ويستثنى مما تقدم: المحظورات الآتية:

١- عقد النكاح؛ فإنه محرم ولا فدية فيه.

٢- قتل الصيد؛ فهو محرم وفيه الجزاء إذا قتله متعمداً.

٣- الجماع (وهو أعظم المحظورات) فإن جامع متعمداً قبل التحلل الأول ترتب عليه خمسة أمور:

١- الإثم.

٢- فساد الحج.

٣- وجوب إكمال الحج.

٤- وجوب قضاء الحج من العام القادم.

٥- وجوب الفدية؛ وهي: بدنة تذبح في القضاء).

١- النية؛ فالمفرد ينوي الحج فقط، والقارن ينوي العمرة والحج.

٢- الهدى؛ فالقارن يلزمه هدي والمفرد لا يلزمه.



٥- التلبية الجماعية بصوت واحد - التي يفعلها بعض الحجاج - بدعة، لم تثبت عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه. والصواب أن يلبي كل معتمر بصوت منفرد.

٦. من فعل محظوراً من محظورات الإحرام وهو ناس أو جاهل فلا شيء عليه، لقوله تعالى: «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» قال ابن عباس: «لما نزلت هذه الآية، قال الله: قد فعلت» أخرجه مسلم.

٧. على المعتمر أن يحصر على ستر عورته؛ فإن بعض الرجال قد تنكشف عورته أمام الآخرين أثناء الجلوس أو النوم وهو لا يشعر. وأشد من ذلك تساهل بعض النساء بالنوم في الأماكن العامة فيراهن الرجال.

٨- الطهارة شرط لصحة الطواف عند جماهير أهل العلم، بخلاف السعي فلا تشترط له الطهارة، فمن سعى على غير طهارة، فسعيه صحيح، ولا شيء عليه.

٩- بعض المعتمرين يضطبع من أول لبس الإحرام، ويبقى مضطبعاً حتى ينتهي من العمرة أو من الحج، وهذا خطأ، والمشروع أن يغطي كتفيه، ولا يضطبع إلا في الطواف الأول.

١٠- ينشر بين بعض الناس في الطواف والسعي بدعتان:

الأولى: التزام دعاء معين لكل شوط، كما هو موجود في بعض الكتيبات.

الثانية: دعاء مجموعة من الحجاج خلف قائد لهم بصوت واحد مرتفع. فعلى الحاج أن يحذر من هاتين البدعتين؛ لأنه لم يثبت فيهما شيء عن النبي ﷺ أو أحد من أصحابه رضي الله عنه. وفيه أيضاً إيذاء وتشويش شديد على الطائفين.

١١- إذا طلعت الشمس من يوم عرفه (وهو اليوم التاسع من ذي الحجة) سار الحاج من منى إلى عرفه، وهو يلبي أو يكبر، كما ثبت من فعل الصحابة رضي الله عنه وهم مع النبي ﷺ: يلبي الملبى فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر فلا ينكر عليه. فإذا زالت الشمس صلى الظهر والعصر جمعاً وقصراً بأذان وإقامتين، ويخطب الإمام قبل الصلاة خطبة تناسب المقام. ثم يتفرغ الحاج بعد الصلاة للذكر والدعاء والتضرع إلى الله - عز وجل - فيدعو

عنهما قال: قدّمنا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أغيلمة بني عبد المطلب على حُمُرَات، فجعل يُلْطَحُ أفخاذنا، ويقول: «أُبَيِّنِي لَا تَرْمُوا الْجَمْرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ». صحيح سنن أبي داود ج ١٩٤٠، ح.

أما النساء والضعفاء فيجوز لهم الرمي من حين وصولهم إلى منى من آخر الليل.

٢١- ويمتد وقت رمي جمرَةِ الْعَقْبَةِ إِلَى الزَّوَالِ (١).

وله أن يرميها بعد الزوال ولو في الليل إذا وجد إذا لم يتيسر رميها قبل الزوال؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يُسَالُ يوم النحر بمنى، فيقول: لا حرج. فسأله رجل فقال: حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ؟ قال: أَذْبَحْ وَلَا حَرْجَ. وقال: رَمَيْتَ بَعْدَ مَا أَمْسَيْتَ فَقَالَ: لَا حَرْجَ» أخرجه البخاري.

٢٢- الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ. كما سبق في طواف العمرة، ولكن دون رمل أو اضطباع، ثم يسن أن يصلي ركعتين خلف المقام إن تيسر ذلك - ونبه إلى خطأ ما يفعله بعض الحجاج والمعتمرين من الصلاة خلف المقام في أوقات الزحام وإيذاء الطائفين بذلك، وأن الصواب: أن يرجع إلى الخلف حتى يبتعد عن الطائفين فيجعل المقام بينه وبين الكعبة. وإن صلاها في أي موضع من الحرم أجزأت.

٢٣- التَّقْصِيرُ لَا بُدَّ أَنْ يَنْعَمَ بِجَمِيعِ الرَّأْسِ، والمرأة تجمع شعرها فتقص منه قدر أنملة، وإن كان شعرها متفاوت الطول أخذت من كل أطواله حتى نعم جميع الرأس أو أكثره.

٢٤- إِذَا رَمَى الْحَاجُّ جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ وَحَلَقَ أَوْ قَصَرَ حُلَّ التَّحْلِيلِ الْأَوَّلِ (أي جاز له كل شيء من محظورات الإحرام إلا النساء). ويسن له أن يتنظف ويتطيب قبل الطواف.

٢٥- وَإِذَا رَمَى، وَحَلَقَ أَوْ قَصَرَ، وَطَافَ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ، حل التحلل الثاني (أي جاز له كل شيء حتى النساء).

٢٦- يَجِبُ الْمَبِيتُ بِمَنَى لِيَالِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَهِيَ: ليلة الحادي عشر، والثاني عشر (للمتعجل)، والثالث عشر (للمتأخر). ويجب

الله رافعاً يديه مستقبلاً القبلة إلى غروب الشمس؛ كما فعل النبي ﷺ.

١٢- وَنَبَغِي لِلْحَاجِّ لَا يَضُرُّهُ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ، فعليه أن يلح في الدعاء، وأن يكثّر من الدعاء، وأن يتوب إلى الله توبة صادقة.

١٣- إِذَا كَانَ الْحَاجُّ فِي عُرْفَةِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَأَكَّدَ أَنَّهُ دَاخِلٌ حُدُودِ عُرْفَةٍ، وَتَعْرِفَ الْحُدُودَ بِاللَّافِتَاتِ الْكَبِيرَةِ حَوْلَ عُرْفَةٍ.

١٤- مَسْجِدُ نَمْرَةٍ لَيْسَ كُلُّهُ فِي عُرْفَةٍ؛ بل بعضه في عُرْفَةٍ (وهو الجزء الخلفي)، وبعضه خارج عُرْفَةٍ (وهو الجزء الأمامي).

١٥- يَحْرُمُ تَأْخِيرُ الْعِشَاءِ عَنْ وَقْتِهَا، وَهُوَ نَصْفُ اللَّيْلِ؛ لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص - عن النبي ﷺ أنه قال: «ووقت العشاء إلى نصف الليل» أخرجه مسلم. فإذا خشى خروج الوقت صلى المغرب والعشاء في أي مكان ولو في عُرْفَةٍ.

١٦- مِنَ الْخَالَفَاتِ الْمُؤَلِّفَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؛ أن كثيراً من الحجاج يصلّون الفجر قبل دخول الوقت، والصلاة لا تصح إذا فعلت قبل دخول الوقت.

١٧- الضَّعْفَةُ وَالنِّسَاءُ يَجُوزُ لَهُمُ الدَّفْعُ إِلَى مَنْى فِي آخِرِ اللَّيْلِ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بعث بي رسول الله ﷺ بِسَحَرٍ مِنْ جَمْعِ (مزدلفة) فِي ثَقَلِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ» أخرجه مسلم. والسحر: آخر الليل. وقد كانت أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - ترتحل من مزدلفة بعد مغيب القمر - كما في الصحيحين وسيأتي - ومغيب القمر يكون بعد مضي ثلثي الليل تقريباً.

١٨- أَعْمَالُ يَوْمِ النَّحْرِ: ١- رمي جمرَةِ الْعَقْبَةِ. ٢- ذبح الهدي (على المتمتع والقارن). ٣- الحلق أو التقصير والحلق أفضل. ٤- طواف الإفاضة ٥- سعي الحج (للمتمتع، أما القارن والمفرد فيسعيان أيضاً إذا لم يسعيا مع طواف القدوم).

١٩- هَذَا التَّرْتِيبُ هُوَ السَّنَةُ، فلو لم يرتب فلا حرج عليه؛ كمن قدم الطواف على الحلق، أو قدم الحلق على الرمي، أو قدم السعي على الطواف، أو غير ذلك.

٢٠- يَبْدَأُ وَقْتُ رَمِي جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ فِي حَقِّ الْأَقْوِيَاءِ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ. لحديث ابن عباس رضي الله





رمي الجمار أيام التشريق.

٢٧- وقت الرمي يبدأ من زوال الشمس إلى غروبها، ولا بأس برميها ليلاً عند الحاجة؛ لقول النبي ﷺ: «الراعي يرمي بالليل ويرعى في النهار» حديث حسن (السلسلة الصحيحة ج ٢٤٧٧).

٢٨- لا يجوز التوكيل في الرمي إلا عند العجز أو خوف الضرر لكبر أو مرض أو صغر ونحو ذلك، فيرمي عن نفسه أولاً الجمرة الأولى سبعا ثم يرمي عن موكله ثم الجمرة الوسطى والعقبة كذلك.

٢٩- يتحقق البيت الواجب في منى بالكثب بها أكثر الليل؛ فإذا كان مجموع ساعات الليل (إحدى عشرة ساعة) مثلاً، فالواجب أن يمكث بها أكثر من خمس ساعات ونصف.

٣٠- يجب عند سفرك من مكة أن تطوف طواف الوداع، سبعة أشواط، ويسن أن تصلي بعده ركعتين خلف المقام.

٣١- الحائض والنفساء ليس عليهما طواف وداغ؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن المرأة الحائض» أخرجه البخاري ومسلم.

٣٢- ملخص أركان الحج وواجباته وكذلك العمرة؛

أركان العمرة:

- ١- الإحرام (وهو نية الدخول في النسك).
- ٢- الطواف. ٣- السعي.

واجبات العمرة:

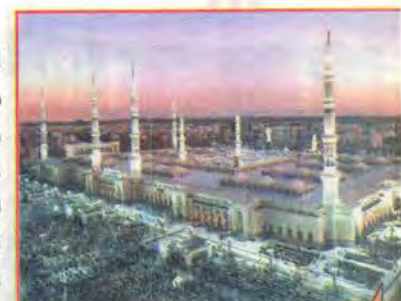
- ١- الإحرام من الميقات.
- ٢- الحلق أو التقصير.

أركان الحج:

- ١- الإحرام. ٢- الوقوف بعرفة. ٣- طواف الإفاضة. ٤- السعي.

واجبات الحج:

- ١- الإحرام من الميقات. ٢- الوقوف بعرفة إلى الغروب لمن وقف نهائياً. ٣- المبيت بمزدلفة. ٤- المبيت ليالي التشريق بمنى. ٥- رمي الجمار (جمرة العقبة يوم النحر، والجمار



الثلث أيام التشريق بالترتيب). ٦- الحلق أو التقصير. ٧- نحر الهدي (للمتمتع والقارن، دون المفرد). ٨- طواف الوداع. ويعتقد بعض النساء جواز كشف الوجه أمام الرجال ما دامت محرمة وهذا خطأ، والواجب تغطيته.

٣٣- تزيين بعض النساء يوم العيد - وخصوصاً من بعض الجاليات - فتمر أمام الرجال بلبس جميل الثياب وتزيين وجهها بالمساحيق، وتظن أن هذا من الفرح بالعيد، وما علمت أنه من أعظم الفسوق في الحج، وقد قال النبي ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء». [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٣٤- المرأة الحائض يجوز لها أن تحرم بالعمرة ولكن لا تطوف بالبيت حتى تطهر. وإذا كانت تخشى أن يرجع أهلها من مكة وهي لم تطهر وهي مضطرة للرجوع معهم، فالحل هنا: ألا تحرم وتدخل مكة بدون إحرام، فإن رجع أهلها وهي لم تطهر رجعت معهم ولا حرج عليها لأنها لم تحرم، وإن طهرت وهي في مكة أحرمت بالعمرة كأهل مكة من أدنى الحل كالتنعيم وطافت وسعت وقصرت؛ لأنها تجاوزت الميقات وهي غير جازمة بالعمرة.

أما إذا تجاوزت الميقات وهي عازمة على العمرة لكنها لا تريد أن تبقى محرمة عدة أيام قبل الطهر، فالواجب عليها أن ترجع إلى الميقات وتحرم منه؛ لأنه وجب في حقها الإحرام من الميقات.

وإذا أحرمت بالحج تعمل ما يعمل الحاج إلا الطواف بالبيت، فإذا طهرت طافت بالبيت طواف الإفاضة؛ فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: «أن صفية بنت حيي رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حاضت في حجة الوداع، فقال النبي ﷺ: أحابستنا هي؟ فقلت: إنها قد أفاضت يا رسول الله وطافت بالبيت، فقال النبي ﷺ: فلتنفر». [أخرجه البخاري ومسلم]

٣٥- من بدع بعض الحجاج والمعتمرين ذهابهم إلى غار حراء والتبرك به والدعاء أو الصلاة عنده.

(١) أي زوال الشمس عن وسط السماء، وهو أول وقت صلاة الظهر.

أحكام الحرمين الشريفين

ملف الحج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فنعرض في هذا المقال جملة من الأحكام المتعلقة بالحرمين الشريفين فنقول مستعينين بالله

عز وجل:

إعداد المستشار/ أحمد السيد علي إبراهيم

الركنان الشاميان، ثم الركن اليماني، ويقال للأسود واليماني: اليمانيان، فالأسود واليماني مبنيان على قواعد إبراهيم ؑ، والشاميان ليسا على قواعده، وللركن الأسود فضيلتان كون الحجر الأسود فيه، وكونه مبنياً على قواعد إبراهيم ؑ، وللركن اليماني فضيلة واحدة وهي كونه على قواعد إبراهيم ؑ، وليس للشاميين شيء من الفضيلتين.

فالسنة في الحجر الأسود استلامه وتقبيله، والسنة في الركن اليماني استلامه ولا يقبل، والسنة أن لا يقبل الشاميان ولا يستلمان، فخص الأسود بالتقبيل مع الاستلام لأن فيه فضيلتين واليماني بالاستلام لأن فيه فضيلة واحدة، وانتفت الفضيلتان في الشاميين.

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان لا يستلم إلا الحجر والركن اليمان. ومن ثم ينصح عدم جواز التمسح والتعلق باستار الكعبة، أو التمسح بالركنين الشاميين لعدم ورود ذلك عنه ؑ، ويستلم الملتزم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود لما ثبت عند عبد الرزاق الصنعاني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: هذا الملتزم بين الركن والباب.

[إسناده صحيح]

الصلاة فيه بمائة ألف صلاة

المقصود بالمسجد الحرام: أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام». وأخرج الإمام أحمد وابن ماجه بسند صحيح صححه الألباني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه».

الدعاء عند رؤية الكعبة

انتشر بين الناس أن للمسلم عند رؤية الكعبة للمرة الأولى دعوة مستجابة، وذلك لما رواه البيهقي في سننه في باب الاستسقاء عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن: عند التقاء الصفوف ونزول الغيث وإقامة الصلاة ورؤية الكعبة». وهذا غير صحيح، وذلك لأن الحديث ضعيف، وفي إسناده غفير بن معدان، قال أبو حاتم الرازي: لا يعتد به، والصحيح أن الدعاء في حرم مكة مستجاب؛ لما ورد في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود لما دعا النبي ﷺ على قريش شق عليهم، وكانوا يرون أن الدعوة في تلك البلد مستجابة.

حكم استقبال الكعبة واستدبارها بالبول والغائط

يحرم استقبال الكعبة أو استدبارها عند قضاء الحاجة وذلك في الصحراء، وذلك لما رواه البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتيت الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا». قال أبو أيوب: «فقدما الشام فوجدنا مراحيض بنيت قبل القبلة فنحنرف ونستغفر الله تعالى».

وعند مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رقيت بيت أختي حفصة فرأيت رسول الله ﷺ قاعداً لحاجته مستقبل الشام مستدبر القبلة.

فالجمهور على الجمع بين النصوص بحيث يكون المنع في الفضاء والصحراء والإباحة في داخل البنيان.

ما يستلم من الكعبة:

للحكمة الكريمة أربعة أركان؛ الركن الأسود، ثم



ومن المعاصرين: الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

وهذا الرأي هو الموافق لقواعد الشريعة في التيسير ورفع الحرج ولو قيل إن المضاعفة خاصة بمسجد الكعبة فقط لحصل في هذا عنت ومشقة لا يسايران ما قصدته الشريعة من اليسر ورفع الحرج وسعة فضل الله على عباده.

تنبيه: المصلي خارج المسجد الحرام عند اتصال الصفوف يحصل على فضيلة الصلاة فيه وذلك لأن خارج المسجد يأخذ حكم المسجد في حال اتصال الصفوف.

- من صلى في بناء منفصل عن المسجد مقتدياً بإمام المسجد لم يصح اقتداؤه لعدم اتصال الصفوف، وأما في المسجد الحرام فلو صلى على جبل الصفا أو المروة (قبل دخولهما المسجد)، أو جبل أبي قبيس مقتدياً بصلاة الإمام في المسجد الحرام قال الشافعي رضي الله عنه: يجوز لأن كل ذلك متصل وهو في حكم العرف غير منقطع. حكاه الماوردي في الحاوي، ويشترط لصحة الائتمام من سماع التكبير يمكنه الاقتداء فإن لم يسمع لم يصح. وعلى هذا فالصلاة في البنايات المحيطة بالحرم (كأبراج مكة مثلاً) فإن بها مصلين مرتبطين بالحرم بإذاعة داخلية) جائز لا سيما مع امتداد الصفوف إلى خارج المسجد لمسافات بعيدة.

هل المضاعفة تخص الفرض والنفل أم لا؟

اختلف الفقهاء في المضاعفة هل تخص الفرض والنفل معاً أم لا على رأيين:

الأول: وهو رأي أكثر أهل الفقه على أن المضاعفة تخص الفرض والنفل معاً وذلك لأن قوله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا...» نكرة والنكرة تفيد العموم.

٢- الثاني: قال أبو جعفر الطحاوي: إنما تختص بالفضيلة المكتوبات دون ما سواها من النوافل والتطوعات؛ فأعظمها أجراً صلاتها في البيت لما رواه البخاري عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ اتخذ حجرة من حصير في رمضان فصلى فيها ليالي، فصلى بصلاته ناس من أصحابه، فلما علم بهم جعل يقعد فخرج إليهم فقال: «قد عرفت الذي رايت من صنيعكم فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة». رواه أحمد بسند صحيح عن عبد الله بن سعد.

وقد اختلف أهل العلم في مضاعفة أجر الصلاة بمكة، هل هو خاص بمسجد الكعبة فقط أم هي عامة في جميع الحرم. الرأي الأول: ذهب إلى أن المضاعفة تعم الحرم كله.

الأدلة: قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الفتح: ٢٥]، ووجه الدلالة أن النبي ﷺ وأصحابه إنما صدوا عن الحرم فدل على أن المراد بالمسجد الحرام عموم الحرم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [التوبة: ٢٨]، وجه الدلالة فلا يقربوا الحرم فلو كان المقصود بالمسجد الحرام مسجد الكعبة لجاز للمشركين دخول الكعبة.

- قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١]، وقد روى أنه أسري به من بيت أم هانئ بنت أبي طالب بمكة.

- ما أخرجه أحمد بسند صحيح عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أن النبي ﷺ كان يصلي في الحرم وهو مضطرب في الحل.

الرأي الثاني: ذهب إلى أن المضاعفة خاصة بمسجد الكعبة فقط.

الأدلة: قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ لِشَطْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، والمقصود هنا الكعبة وليس الحرم.

- ما أخرجه مسلم عن ميمونة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الكعبة».

الرأي الرابع: هو رأي من قال: إن المسجد الحرام عام في جميع الحرم وممن قال بهذا:

- الإمام التابعي الجليل عطاء بن أبي رباح المكي إمام أهل مكة في زمانه، فقد سألته الربيع بن صبيح فقال له: «يا أبا محمد، هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم كله؟ فقال عطاء: بل في الحرم كله، إن الحرم كله مسجد» [مسند الطيالسي]. الإمام ابن القيم.

اختلف الفقهاء في حكم المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام على رأيين:

الأول: يحرم المرور في غير حالة الضرورة والحاجة، وذلك لقوله ﷺ: «إذا صلى أحكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أن يجتاز بين يديه فليدفعه، فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان». [رواه البخاري ومسلم]، ولقوله ﷺ: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر من يديه». [رواه البخاري]

الثاني: يجوز المرور بين يدي المصلي داخل المسجد الحرام وهو قول للإمام أحمد، اختاره بعض أصحابه والإمام مالك ورجحه الطحاوي في مشكل الآثار والشيخان محمد بن إبراهيم وعبد العزيز بن باز رحمهما الله.

دليل هذا الرأي: ما جاء عن النبي ﷺ من أنه صلى ثم لم يس بينه وبين الطواف سترة. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وما جاء عن عبد الله بن الزبير أنه جاء يصلي والطواف بينه وبين القبلة تمر المرأة بين يديه فينظرها (أي فيمهلها) حتى تمر ثم يضع جبهته في موضع قدمها.

[أخرجه عبد الرزاق في مصنفه]

قال ابن قدامة في المغني بعد أن ذكر أدلة جواز المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام: «وذلك لأن الناس يكترون بمكة لأجل قضاء نسكهم، ويزدحمون فيها، ولذلك سميت بمكة؛ الناس يتباكون فيها، أي: يزدحمون ويدفع بعضهم بعضاً فلو منع المصلي من اجتاز بين يديه لضاق على الناس». اهـ.

وأجاب العلامة ابن باز رحمه الله عن حكم المرور بين يدي المصلي في الحرم فقال: «لا حرج في ذلك وليس في الحرم - أعني المسجد الحرام - أن يمنع المار بين يديه، لما ورد في ذلك من الآثار الواردة على أن السلف الصالح كانوا لا يمنعون المار بين أيديهم من الطائفين، منهم ابن الزبير رضي الله عنه ولأن المسجد الحرام مظنة الزحام والعجز عن منع المار بين يدي المصلي فوجب التيسير في ذلك». انتهى.

والحمد لله رب العالمين.

قال: سألت رسول الله ﷺ عن الصلاة في بيتي والصلاة في المسجد؟ فقال: «ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد، فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة». قال العلامة أحمد شحاتة في كتابه النبذة اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة: «والذي احتج به في ذلك كافر في الدلالة على أفضلية النوافل في البيوت عليها في المساجد، ولكنه غير نافر لهذا القدر من الفضل، فيكون المعنى بدخول النوافل في الأفضلية: أنه لو صلى نافلة في المسجد النبوي كانت بالف صلاة، ولو صلاها في بيته كانت أفضل وأعظم أجراً من ألف صلاة، وهذا بين الدلالة لمن تدبره». اهـ.

هل المضاعفة خاصة بالصلاة أم بسائر الطاعات؟

ذهب بعض أهل العلم إلى مضاعفة الحسنات عموماً في البلد الحرام وهو قول الإمام أحمد واختيار النووي، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والصلاة وغيرها من القرب بمكة أفضل، والمجاورة بمكان يكثر فيه إيمانه وتقواه أفضل حيث كان، وتضاعف السيئة والحسنة بمكان أو زمان فاضل. اهـ. ذكره القاضي وابن الجوزي». اهـ.

مفاد ما سبق أن الحسنات تضاعف في البلد الحرام، ولكن لا يوجد دليل صحيح على أنها تضاعف إلى مائة ألف، وألف بالمدينة كالصلاة حيث إن حديث عبد الله بن عباس والذي أخرجه ابن ماجه وفيه عن النبي ﷺ: «من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب له مائة ألف شهر رمضان فيما سواها، وكتب له بكل يوم وليلة عتق رقبة، وفي كل يوم حملان فرس في سبيل الله». حديث موضوع كما بين ذلك العلامة الألباني في ضعيف ابن ماجه.

هل المضاعفة تشمل السيئات؟

اختلف العلماء في ذلك على رأيين: الرأي الأول: ذهب إلى أن السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات، وممن قال ذلك مجاهد وابن عباس وابن مسعود وأحمد بن حنبل.

الرأي الثاني: ذهب إلى عدم المضاعفة واستدل بقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وما جاء عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من هم بسيئة وعملها كتبت له سيئة واحدة». [أخرجه مسلم]

من نور كتاب الله القرآن نور

قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[المائدة ١٥، ١٦]

من هدي رسول الله ﷺ ابداً باليمن..!

عن أنس رضي الله عنه قال: حلبت لرسول الله ﷺ شاة داجئاً، وشيب لبنها بماء من البئر التي في دار أنس، فأعطني رسول الله ﷺ القدح فشرب وعلى يساره أبو بكر، وعن يمينه أعرابي فقال عمر: اعط أبا بكر يا رسول الله، فأعطى الأعرابي الذي عن يمينه ثم قال: «الأيمن فالأيمن وفي رواية الأيمنون الأيمنون، ألا فيمنوا».

[متفق عليه]



من دلائل النبوة الله يحفظ رسوله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقبل نعم. فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي زعم ليظاً على رقبته فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقبل له مالك؟ فقال إن بيني وبينه لخنقاً من نار وهو لا وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا».

[متفق عليه]

من فضائل الصحابة

عن عمر قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك عندي ما لا فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً. قال فجئت بنصف مالي. فقال رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك؟ فقلت مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال يا أبا بكر؟ ما أبقيت لأهلك؟ فقال أبقيت لهم الله ورسوله. قلت لا أسبقه إلى شيء أبداً. [الترمذي]

من أقوال السلف وأحوالهم

عن عبد الله بن مسعود قال: لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا.

عن قتادة قال: سئل ابن عمر: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال.

[مصنف عبد الرزاق]

عن ابن عباس رضي الله عنهما - وذكر له الخوارج واجتهادهم وصلاحهم - فقال رضي الله عنه: ليسوا هم بأشد اجتهاداً من اليهود والنصارى، وهم على ضلالة. [الشريعة]

حكم ومواعظ

عن عبد الله بن مسعود قال: إنما هذه القلوب أوعية، فأشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره.

وعنه أيضاً قال: كفى بالمرء من الشقاء - أو من الخيبة - أن يبيت وقد بال الشيطان في أذنه فيصبح ولم يذكر الله.

وعن أبي الدرداء قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك وأن يكثر علمك وأن تباري الناس في عبادة الله، فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله. [الأدب المفرد]

من أسباب إجابة الدعاء الدعاء باسم الله الأعظم

عن أنس بن مالك قال : كنت مع رسول الله ﷺ جالساً يعني ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد وتشهد دعا فقال : في دعائه اللهم اني أسالك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم اني أسالك .. فقال النبي ﷺ لأصحابه : «تدرون بما دعا» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال : «والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى». [سنن النسائي]

تحذير الصحابة من منكري الشفاعة

عن ابن عباس قال : قال عمر رضي الله عنه : رجم رسول الله ﷺ ، ورجم أبو بكر رضي الله عنه ، ورجمت أنا ، وسيجيء قوم يكذبون بالرجم والحوض والشفاعة ، وبعباد القبر ، ويقوم يخرجون من النار. [الشريعة]

من أخلاق السلف

عن أبي أمامة قال: أقبل النبي ﷺ معه غلامان، فوهب أحدهما لعلي رضي الله عنه وقال: «لا تضربه فإنني نهيت عن ضرب أهل الصلاة، وإنني رأيته يصلي منذ أقبلنا»، وأعطى أبا ذر غلاماً وقال: «استوص به معروفاً» فاعتقه فقال: «ما فعل؟» قال: أمرتني أن أستوصي به خيراً فاعتقته. [الأدب المفرد]

من مصادم الشيطان

أهل الكفر والشرك والضلال

قال تعالى : «إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون» قال ابن القيم : تضمن ذلك أمرين : أحدهما نفى سلطانه وإبطاله على أهل التوحيد والإخلاص والثاني إثبات سلطانه على أهل الشرك وعلى من تولاه، ولما علم عدو الله أن الله تعالى لا يسلطه على أهل التوحيد والإخلاص قال :

«فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين»، فعلم عدو الله أن من اعتصم بالله عز وجل وأخلص له وتوكل عليه لا يقدر على إغوائه وإضلاله وإنما يكون له السلطان على من تولاه وأشرك مع الله، فهو لأمره رعيته فهو وليهم وسلطانهم ومتبوعهم. [إغاثة اللهيان]

من آثار المعاصي جزاء أهل العصيان

قال ابن القيم: عن مالك بن دينار قال قرأت في الحكمة يقول الله عز وجل: «أنا الله مالك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسبب الملوك ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم» وفي مراسيل الحسن: «إذا أراد الله بقوم خيراً جعل أمرهم إلى حلمائهم، وفيئهم عند سمحائهم، وإذا أراد بقوم شراً جعل أمرهم إلى سفهائهم وفيئهم عند بخلائهم». [الجواب الكافي]

من نصائح الحكماء

وقال بعض الملوك لطبيبه:

لعلك لا تبقى لي؛ فصف لي صفة أخذها عنك، فقال: لا تنكح إلا شابة، ولا تأكل من اللحم إلا فتيماً ولا تشرب الدواء إلا من علة، ولا تأكل الفاكهة إلا في نضجها، وأجد مضغ الطعام، وإذا أكلت نهائراً فلا بأس أن تنام، وإذا أكلت ليلاً فلا تنم حتى تمشي ولو خمسين خطوة، ولا تأكلن حتى تجوع ولا تتكارهن على الجماع، ولا تحبس البول، وخذ من الحمام قبل أن يأخذ منك، ولا تأكلن طعاماً وفي معدتك طعام، وإياك أن تأكل ما تعجز أسنانك عن مضغه فتعجز معدتك عن هضمه، وعليك في كل أسبوع بقيئة تنقي الجسم، ونعم الكنز الدم في جسدك فلا تخرجه إلا عند الحاجة إليه، وعليك بدخول الحمام فإنه يخرج من الأطباق ما لا تصل الأدوية إلى إخراجها.

[الطب النبوي]

التوحيد

فتاوى الحج

أجاب عليها: اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء
الشيخ / عبد العزيز بن باز - رحمه الله -

الإنبابة فى الحج للعاجز

س: نفيذ فضيلتكم أن آخا لزوجتي هو يبلغ من العمر ٨٠ عاماً وهو مصاب بمرض الشلل فى جنبه اليمين وهو مصاب به من صغره فهو لا يستطيع المشى مع الأصحاء وليس لديه دخل إلا من الضمان الاجتماعى وهو يريد قضاء فريضة الحج علماً أنه لا يستطيع أن يركب السيارة، فهل يجوز له أن يدفع أجراً على حجته كما يفعل الغير وما نفعل ؟ نرجو إفادتنا عن ذلك ؟

الجواب: إذا كان الواقع كما ذكرت من مرض أخى زوجتك وتوفر لديه مما يعطاه من الضمان الاجتماعى، ومما يأخذه من الصدقات أو المعونات الأخرى ما يكفى أن ينيب من يحج عنه ويعتمر ؛ لأنه وإن عجز عن مباشرة حج الفريضة والعمره بنفسه فهو مستطيع ذلك بنبابة غيره عنه بماله. [اللجنة الدائمة للإفتاء: ٢٠٦٤ فى ٢١-٨-١٣٩٩هـ]

المرور على الميقات بدون إحرام

س: إذا حدث أن موظفاً مسافراً من تبوك إلى مكة المكرمة لعمل رسمى وحكم عليه العمل أن يدخل مكة بدون أن يحرم ويرجع إلى جدة لفترة قصيرة وأحرم من جدة ورجع إلى مكة لأداء العمره، فما راي فضيلتكم هل تكتب له عمره أم لا ؟

الجواب: من مر على أى واحد من المواقيت التى ثبتت عن الرسول ﷺ أو حاذاه جواً أو بحراً وهو يريد الحج أو العمره وجب عليه الإحرام، وإذا كان لا يريد حجاً ولا عمره فلا يجب عليه أن يحرم، وإذا جاوزها بدون إرادة حج أو عمره ثم أنشأ الحج والعمره من مكة أو جدة فإنه يحرم بالحج من حيث أنشأ من مكة أو جدة مثلاً، أما العمره فإن أنشأها خارج الحرم أحرم من حيث أنشأ وإن أنشأها من داخل الحرم فعليه أن يخرج إلى أدنى الحل ويحرم منه للعمره هذا هو الأصل فى هذا الباب، وهذا الشخص المسؤول عنه إذا كان أنشأ العمره من جدة وهو لم يردّها عند مروره بالميقات فعمرته صحيحة ولا شيء عليه.

والأصل فى هذا حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: (وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم، قال هن لهن ولهن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمره فمن كان دونهن فمهله من أهله حتى أهل مكة يهلون منها) [متفق عليه]

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: (نزل رسول الله ﷺ المحصب فدعا عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: «أخرج باختك من الحرم فتهل بعمره ثم لتطف بالبيت فإنى أنتظركما هاهنا» قالت: فخرجنا فاهللت ثم طفت بالبيت وبالصفا والمروة فجننا رسول الله ﷺ وهو فى منزله فى جوف الليل فقال: «هل فرغت؟» قلت: نعم، فأذن فى أصحابه بالرحيل فخرج فمر بالبيت فطاف به قبل صلاة الصبح ثم خرج إلى المدينة.

[متفق عليه - اللجنة الدائمة للإفتاء: ٢١٩ فى ٩-١١-١٣٩٨هـ]

استعانة المرأة برجل أجنبي فى زحام الحج

س: هل يجوز للمرأة أن تلبس البرقع وهى محرمه ؟ فقد لبسه أهلى فلما رجعوا من الحج قيل لهم إن حكهم غير مقبول لأنكم ليستم البرقع. وهل يصح للمرأة أن تتطيب وهى محرمه ؟ وهل يصح للمرأة أن تاكل خبواب منع العادة فى الحج ؟ وهل يصح لها أن تمسك برجل غير محرم لها ولكن هو يرفقهم بالحج لأنه زحمة وخوفاً عليها من الضياع ؟ وهل يصح لها الإحرام بالذهب ؟

الجواب: أ- لبس البرقع لا يجوز للمرأة فى الإحرام لقوله ﷺ: «لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين» «رواه البخارى». ولا شيء على من تبرعت فى الإحرام جاهلة للحكم، وحجتها صحيحة.

ب- لا يجوز للمحرم التطيب بعد الإحرام سواء كان رجلاً أو امرأة ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «ولا تلبسوا شيئاً من الثياب مسه الزعفران أو الورس» وقول عائشة رضى الله عنها: (طُيِّبْتُ رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت) متفق عليهما، ولقوله ﷺ فى الرجل الذى مات وهو محرم: (لا تمسوه طيباً) متفق على صحته.

ج- يجوز للمرأة أن تاكل حبواً لمنع العادة الشهرية

تتم حج المفرد

س: من أهل بالحج مفرداً هل حجه تام ؟ وهل عليه عمرة ؟

الجواب: نعم حجه تام إذا أتى بما شرع له فيه، من فرائضه وواجباته وسننه واجتنب ما نهى الله عنه من الرفث والفسوق والجدال في الحج، وليس عليه عمرة إذا كان قد اعتمر عمرة الإسلام قبل ذلك وإلا وجب عليه أن يعتمر عمرة الإسلام.

[الجنة الدائمة للإفتاء: ٢٨٩٦ في ١٢-٢-١٤٠٠هـ]

من نوى الحج وأحرم ثم ذهب إلى المدينة أولاً

س: جئت مع جماعة للحج وأحرمت مفرداً وجماعتي يريدون السفر إلى المدينة، فهل لي أن أذهب إلى المدينة وأرجع مكة لأداء العمرة بعد أيام قليلة ؟

الجواب: إذا حج مع جماعة وقد أحرم بالحج مفرداً ثم سافر معهم للزيارة فإن المشروع له أن يجعل إحرامه عمرة ويطوف لها ويسعى ويقصر، ثم يحرم بالحج في وقته ويكون بذلك متمتعاً وعليه هدي التمتع كما أمر النبي ﷺ بذلك أصحابه الذين ليس معهم هدي.

[سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

الإحرام من الحرم

س: ما قولكم في رجل أحرم في

الحرم الشريف بالحج نيابة عن غيره ولم يحرم في الميقات ؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.

ج: ٢٧: إذا كان هذا المحرم مقيماً في الحرم، ثم جاء وقت الحج وهو مقيم، إذا دخلها دخولاً شرعياً أدى عمرة أو أدى حجاً سابقاً، أو دخلها لحاجة كالتجارة أو نحوها، ثم بدا له أن يحج عن نفسه أو عن غيره فإنه يحرم من مكة ولا حاجة له إلى ميقات.

[سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

النسيان في محظورات الإحرام

س: إذا لبس المحرم أو المحرمة نعلين أو شراباً سواء كان جاهلاً أو عالماً أو ناسياً، فهل يبطل إحرامه بشيء من ذلك ؟

س: السنة أن يحرم الذكر في نعلين ؛ لأنه جاء عنه ﷺ أنه قال: «ليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين»

عنها أثناء أدائها المناسك.

د- يجوز للمرأة إذا اضطرت في زحام الحج أو غيره أن تتمسك بثوب رجل غير محرم لها أو بشقه أو نحو ذلك للاستعانة به للتخلص من الزحام.

هـ- يجوز للمرأة أن تحرم وبيدها اسورة ذهب أو خواتم ونحو ذلك، ويشترع لها ستر ذلك عن الرجال غير المحارم خشية الفتنة بها.

[الجنة الدائمة للإفتاء: ٣١٨٤ في ١٩-٨-١٤٠٠هـ]

التبرك ببعض الأماكن في عرفة

س: يوجد بجبل الرحمة بعرفات ثلاثة مساجد بمحاريبها متجاورة غير مسقوفة يؤمها الحجاج للتمسح بمحاريبها وجدرانها، ويضعون أحياناً النقود ببعض محاريبها كما أنهم يصلون في كل منها ركعتين وبعضها يكون في وقت النهي ويحصل ازدحام الرجال والنساء بها، وجميع هذه الأفعال تحدث من الحجاج، نرجو من سماحتكم إفتاءنا بالحكم الشرعي فيما ذكر. جزاكم الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.

الجواب: أولاً: عرفات كلها من شعائر الحج التي أمر الله تعالى أن يؤدي فيها منسك من مناسكه هو الوقوف بها في اليوم التاسع من ذي الحجة وليلة عيد الأضحى، وليست مساكن للناس فلا حاجة إلى بناء مسجد أو مساجد بها أو بجبلها المعروف عند الناس بجبل الرحمة لإقامة الصلوات بها، وإنما بها مسجد نمرة بالمكان الذي صلى فيه النبي ﷺ الظهر والعصر في حجة الوداع ليتخذ الحجاج مضى لهم يوم ووقوفهم بعرفات يصلي به من استطاع صلاة الظهر والعصر ذلك اليوم، وكذا لم يعرف من السلف بناء مساجد فيما اشتهر بين الناس بجبل الرحمة، فبناء مسجد أو مساجد عليه بدعه، وصلاة ركعتين أو أكثر في كل منها بدعه أخرى، ووقوع الركعتين أو الأكثر في وقت النهي بدعه ثالثة.

ثانياً: توجه الناس إلى هذه المساجد وتمسحهم بجدرانها ومحاريبها والتبرك بها بدعه، ونوع من أنواع الشرك شبيه بعمل الكفار في الجاهلية الأولى بأصنامهم، فيجب على المسؤولين الأمر بإزالة هذه المساجد والقضاء عليها سدأ لباب الشر ومنعاً للفتنة حتى لا يجد الحجاج ما يدعوهم إلى الذهاب إلى الجبل والصعود عليه للتبرك به والصلاة فيه.

[الجنة الدائمة للإفتاء: ٣٠١٩ في ١٥-٦-١٤٠٠هـ]



فالأفضل أن يحرم في نعلين حتى يتوقى الشوك والرمضاء والنشء البارد، فإن لم يحرم في نعلين فلا حرج عليه، فإن لم يجد نعلين جاز له أن يحرم في خفين، وهل يقطعهما أم لا؟ على خلاف بين أهل العلم، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «من لم يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما أسفل من الكعبين» وجاء عنه في خطبته في حجة الوداع في عرفات (أنه أمر من لم يجد نعلين أن يلبس الخفين) ولم يامر بقطعهما، فاختلف العلماء في ذلك، فقال بعضهم: أن الأمر الأول منسوخ فله أن يلبس من دون قطع. وقال آخرون: ليس بمنسوخ ولكنه للنبد لا للوجوب؛ بدليل سكوته عنه في عرفات. والأرجح إن شاء الله أن القطع منسوخ؛ لأن النبي ﷺ خطب الناس في عرفات وقد حضر خطبته الجمع الغفير من الناس في عرفات من الحاضرة والبادية ممن لم يحضر خطبته في المدينة التي أمر فيها بالقطع، فلو كان القطع واجباً أو مشروعاً لبينه للأمة، فلما سكت عن ذلك في عرفات دل على أنه منسوخ، وأن الله جل وعلا عفا وسامح العباد عن القطع لما فيه من إفساد الخف، والله أعلم.

أما المرأة فلا حرج عليها إذا لبست الخفين أو الشراپ؛ لأنها عورة، ولكن تمنع من شيئين: من النقاب ومن القفازين؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن ذلك قال: (لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين). والنقاب هو الشيء الذي يوضع للوجه كالبرقع فلا تلبسه وهي محرمة، ولكن لا بأس أن تغطي وجهها بما تشاء عند وجود الرجال الأجانب؛ لأن وجهها عورة فإذا كانت بعيدة عن الرجال كشفت وجهها، ولا يجوز لها أن تضع عليه النقاب ولا البرقع، ولا يجوز لها أن تلبس القفازين - وهما غشائان يصنعان لليدين - فلا تلبسهما المحرمة ولا المحرم، ولكن تغطي يديها بشيء آخر.

[سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

الناسي للحلق والتقصير ثم لبس ملابس العادية

س: ما حكم من نسي الحلق أو التقصير في العمرة فلبس المخيط ثم ذكر أنه لم يقصر أو يحلق؟

الجواب: من نسي الحلق أو التقصير في العمرة فطاف وسعى ثم لبس قبل أن يحلق أو يقصر، فإنه ينزع ثيابه إذا ذكر ويحلق أو يقصر ثم يعيد لبسهما، فإن قصر أو حلق وثيابه عليه جهلاً منه أو نسياناً فلا شيء عليه وأجزأه ذلك، ولا حاجة إلى الإعادة للتقصير أو الحلق لكن متى تنبه فإن الواجب عليه أن يخلع حتى يحلق أو يقصر وهو محرم. [سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

لمس الأجنبية أثناء الطواف

س: رجل كان يطوف طواف الإفاضة في زحام شديد ولا مس جسم امرأة أجنبية عنه هل يبطل طوافه ويبداه من جديد قياساً على الوضوء أم لا؟

الجواب: لمس الإنسان جسم المرأة حال طوافه أو حال الزحمة في أي مكان لا يضر طوافه ولا يضر وضوءه في أصح قولي العلماء، وقد تنازع الناس في لمس المرأة هل ينقض الوضوء على أقوال: قيل لا ينقض مطلقاً، وقيل ينقض مطلقاً، وقيل ينقض إن كان مع الشهوة. والأرجح من هذه الأقوال والصواب منها أن لا ينقض الوضوء مطلقاً، وأن الرجل إذا مس المرأة أو قبلها لا ينقض وضوءه في أصح الأقوال؛ لأن رسول الله ﷺ قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ، ولأن الأصل سلامة الوضوء وسلامة الطهارة فلا يجوز القول بانها منتقضة بشيء إلا بحجة قائمة تدل على نقض الوضوء بلمس المرأة مطلقاً، أما قوله تعالى: «أو لا مستم النساء» فالصواب في تفسيرها أن المراد به الجماع، وهكذا القراءة الأخرى «أو لمستم النساء» فالمراد بها الجماع كما قال ابن عباس وجماعة وليس المراد به مجرد مس المرأة كما يروى عن ابن مسعود رضي الله عنه، بل الصواب في ذلك هو الجماع كما يقوله ابن عباس وجماعة، وبهذا يعلم أن الذي مس جسمه جسم امرأة في الطواف أن طوافه صحيح، وهكذا الوضوء، ولو مس امرأته أو قبلها فوضوءه صحيح ما لم يخرج منه شيء.

[سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

نزول دم من الطائف أثناء طوافه

س: في حالة طوافي حدث لي جرح خرج منه دم فهل يؤثر ذلك علي؟

الجواب: الأرجح أنه لا يؤثر - إن شاء الله - وطوافك صحيح؛ لأن الجرح فيه اختلاف هل ينقض الوضوء أم لا؟ وليس هناك دليل واضح على نقضه الوضوء ولا سيما إذا كان الدم قليلاً فإنه لا يضر، وبكل حال فالصواب في هذه المسألة صحة الطواف، إذ الأصل صحة الطواف،

فإنه لا تلزمه العمرة ويكتفي بالعمرة السابقة ؛ لأن العمرة إنما تجب في العمر مرة، كذلك لا يجبان جميعاً، إلا مرة في العمر فإذا كان قد اعتمر سابقاً كفته العمرة السابقة، فإذا أحرم مفرداً بالحج واستمر في إحرامه ولم يفسخه إلى عمرة فإنه يكفيهِ ولا يلزمه عمرة في حجته الأخيرة، لكن الأفضل له والسنة في حقه إذا جاء محرماً بالحج أن يجعله عمرة ؛ بأن يفسخ حجه هذا إلى عمرة فيطوف ويسعى ويقصر ويتحلل، فإذا جاء وقت الحج أحرم بالحج هذا هو الأفضل وهو الذي أمر به النبي ﷺ أصحابه لما جاء بعضهم محرماً بالحج وبعضهم محرماً بالحج والعمرة وليس معهم هدي أمرهم أن يحلوا ويجعلوها عمرة، أما من كان معه الهدي فيبقى على إحرامه حتى يكمل حجه إن كان مفرداً أو عمرته إن كان معتمراً مع حجه. [سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

سقوط شعر المحرم بدون قصد

س: ماذا تفعل المرأة المحرمة إذا سقط من رأسها شعرة رغماً عنها ؟
الجواب: إذا سقط من رأس المحرم ذكراً كان أو أنثى - شعرات عند مسحه في الوضوء أو عند غسله لم يضره ذلك، وهكذا لو سقط من لحية الرجل أو من شاربه أو من أظافره شيء لا يضره إذا لم

يتعمد ذلك، إنما المحذور أن يتعمد قطع شيء من شعره وأظافره وهو محرم وهكذا المرأة لا تتعمد قطع شيء، أما ما يسقط من غير تعمد فهذه شعرات ميتة تسقط عند الحركة فلا يضر سقوطها. [سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

تأجيل الحيض لأجل إتمام التماسك

س: هل من المباح للمرأة أن تأخذ حبواً تؤجل بها الدورة الشهرية حتى تؤدي فريضة الحج، وهل لها مخرج آخر ؟

الجواب: لا حرج أن تأخذ المرأة حبوب منع الحمل لتمنع الدورة الشهرية أيام رمضان حتى تصوم مع الناس، وفي أيام الحج حتى تطوف مع الناس، ولا تتعطل عن أعمال الحج وإن وجد غير الحبوب شيء يمنع من الدورة فلا بأس إذا لم يكن فيه محذور شرعاً أو مضرة. [سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

وبطلانه مشكوك فيه، ونقض الوضوء بهذا الجرح مشكوك فيه، والخلاف فيه معروف، فالأصل هو سلامة الطواف وصحته، هذا هو الأصل وهذا هو الأرجح.

[سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

نقص بعض أشواط السعي

س: جماعة سعوا بين الصفا والمروة فاتوا بخمسة أشواط ثم خرجوا من السعي ولم يذكروا الشوطين الباقيين إلا بعد أن تحولوا إلى رحالهم فما الحكم ؟
الجواب: هؤلاء الذين سعوا خمسة أشواط ثم ذهبوا إلى رحالهم ولم يذكروا الشوطين الآخرين عليهم الرجوع حتى يكملوا الشوطين ولا حرج، وهذا هو الصواب ؛ لأن المواالة بين أشواط السعي لا تشترط على الراجح، وإن أعادوه من أوله فلا بأس، لكن الصواب أن يكفيهم أن يأتوا بالشوطين ويكملوا، هذا هو الأرجح من قولي العلماء في ذلك. [سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

تكرار العمرة مع الحج

س: حججت حجة فرض ولم اعتمر معها فهل علي شيء ؟ ومن حج واعتمر مع حجه فهل يلزمه الاعتمار مرة أخرى ؟

الجواب: إذا حج الإنسان ولم يعتمر سابقاً في حياته بعد بلوغه فإنه يعتمر سواء كان قبل الحج أو بعده، أما إذا حج ولم يعتمر فإنه يعتمر بعد الحج إذا كان لم يعتمر سابقاً ؛ لأن الله جل وعلا أوجب الحج والعمرة، وقد دل على ذلك عدة أحاديث عن النبي عليه الصلاة والسلام، فالواجب على المؤمن أن يؤديها فإن قرن الحج والعمرة فلا بأس بأن أحرم بهما جميعاً أو أحرم بالعمرة ثم أدخل عليها الحج فلا بأس ويكفيه ذلك، أما إن حج مفرداً بأن أحرم بالحج مفرداً من الميقات ثم بقي على إحرامه حتى أكمله فإنه يأتي بعمرة بعد ذلك من التنعيم أو من الجعرانة - أي من الحل خارج الحرم - فيحرم هناك، ثم يدخل فيطوف ويسعى ويحلق أو يقصر، هذه هي العمرة، كما فعلت عائشة رضي الله عنها لما قدمت وهي محرمة بالعمرة أصابها الحيض قرب مكة فلم تتمكن من الطواف بالبيت وتكمل عمرتها، فأمرها الرسول ﷺ أن تحرم بالحج وأن تكون قارئة ففعلت ذلك وكملت حجها، ثم طلبت من النبي ﷺ أن تعتمر لأن صواحباتها قد اعتمرن عمرة مفردة، فأمر أخاها عبد الرحمن أن يذهب بها إلى التنعيم فتحرم بالعمرة من هناك فذهبت إلى التنعيم وأحرمت بعمرة وبخلت وطاقت وسعت وقصرت، فهذا دليل على أن من يؤدي العمرة في حجه يكفيهِ أن يحرم من التنعيم وأشباهه من الحل، ولا يلزمه الخروج إلى الميقات، أما من اعتمر سابقاً وحج سابقاً ثم جاء ويسر الله له الحج



ومعظمها له ... وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبع مئة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر . وكان جابر بن عبد الله ، فيما بلغني ، يقول كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مئة .

قال الزهري في حديثه فلما اطمأن رسول الله ﷺ أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي ، في رجال من خزاعة ، فكلموه وسالوه ما الذي جاء به ؟ فآخبرهم أنه لم يأت يريد حربا ، وإنما جاء زائرا للبيت ومعظمنا لحرمة ثم قال لهم نحو ما قال لبشر بن سفيان فرجعوا إلى قريش فقالوا : يا معشر قريش ، إنكم تعجلون على محمد إن محمدا لم يأت لقتال وإنما جاء زائرا هذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا : وإن كان جاء لا يريد قتالا ، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا ، ولا تحدث بذلك عنا العرب . ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زيان وكان يومئذ سيد الأحابيش ، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة : فلما رآه رسول الله ﷺ قال إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ، ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاما لما رأى ، فقال لهم ذلك . قال فقالوا له اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك .

عمرة القضية سنة ٧هـ

قال نافع كانت في ذي القعدة سنة سبع وقال سليمان التيمي : لما رجع رسول الله ﷺ من خيبر بعث السرايا وأقام بالمدينة حتى استهل ذو القعدة ثم نادى في الناس بالخروج .

قال موسى بن عقبة : ثم خرج رسول الله ﷺ من العام المقبل من عام الحديبية معتمرا في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام حتى إذا بلغ بأجج وضع الأداة كلها الحجف والمجان والنبل والرماح ودخلوا بسلاح الرماح السيوف وبعث رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث بن حزن العامرية فخطبها إليه فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب وكانت أختها أم الفضل تحت فزوجها العباس رسول الله ﷺ فلما قدم رسول الله ﷺ أمر أصحابه فقال اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدكم وقوتهم . وتغيب رجال من المشركين كراهية أن ينظروا إلى

زواج علي بن أبي طالب بفاطمة

رضي الله عنهما سنة ٢هـ

سيدة نساء العالمين في زمانها ، أم أبيها ، بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ - أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية ، وأم الحسنين .

مولدها قبل المبعث بقليل وتزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في ذي القعدة ، أو قبيله ، من سنة اثنتين بعد وقعة بدر .

وقال ابن عبد البر : دخل بها بعد وقعة أحد . فولدت له الحسن ، والحسين ، ومحسنا ، وزينب ، وأم كلثوم .

وقد كان النبي ﷺ - يحبها ويكرمها ويسرُّ إليها . ومناقبها غزيرة . وكانت صابرة دينة خيرة صينة قانعة شاكرا لله . وقد غضب لها النبي ﷺ - لما بلغه أن أبا الحسن هم بما رآه سائغا من خطبة بنت أبي جهل . فقال : والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله ، وإنما فاطمة بضعة مني ، يربيني ما رابها ، ويؤذي ما أذاها فترك علي الخطبة رعاية لها . فما تزوج عليها ولا تسرى . فلما توفيت تزوج وتسرى - رضي الله عنهما .

ولما توفي النبي ﷺ - حزنّت عليه ، وبكىته ، وقالت : يا أبتاه ، إلى جبريل ننعاه . يا أبتاه ، أجب ربنا دعاه . يا أبتاه ، جنة الفردوس ماواه . وقالت بعد دفنه : يا أنس ، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ - ! .

أمر الحديبية آخر سنة ٦هـ

قال ابن إسحاق : أقام رسول الله ﷺ - بالمدينة شهر رمضان وشوالا ، وخرج في ذي القعدة معتمرا ، لا يريد حربا .

وخرج رسول الله ﷺ - - بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليامن الناس من حربه وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرا لهذا البيت

في مثل هذا الشهر

القرامطة أخذوه في سنة سبع عشرة وثلثمائة وكان ملكهم إذ ذاك أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسين الجنابي، ولما وقع هذا اعظم المسلمون ذلك، وقد بذل لهم الأمير بجكم التركي خمسين ألف دينار على أن يردوه إلى موضعه فلم يفعلوا، وقالوا نحن أخذناه بأمره، فلا نرده إلا بامر من أخذناه بأمره فلما كان في هذا العام حملوه إلى الكوفة وعلقوه على الأسطوانة السابعة من جامعها ليراه الناس، وكتب أخو أبي طاهر كتابا فيه إنا أخذنا هذا الحجر بامر وقد رددناه بامر من أمرنا بأخذه ليقم حج الناس ومناسكهم ثم أرسلوه إلى مكة بغير شيء على قعود، فوصل في ذي القعدة من هذه السنة ولله الحمد والمنة، وكان مدة مغابيته عنده ثنتين وعشرين سنة، ففرح المسلمون لذلك فرحا شديدا وقد ذكر غير واحد أن القرامطة لما أخذوه حملوه على عدة جمال، فعطبت تحته واعتري أسنمتها القرح ولما رده حملوه قعود واحد ولم يصبه أذى.

وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله سنة ٧٢٨هـ

٧٢٨هـ

هو حبر الأمة مقتدى الأئمة، حجة المذاهب مفتي الفرق أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية أدام الله بركته ورفع درجته وقد سمع من خلق كثير الحديث وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث ولازم السماع بنفسه مدة سنين وقل أن يسمع شيئا إلا حفظه ثم اشتغل بالعلوم وكان ذكيا كثير المحفوظ فصار إماما في التفسير وما يتعلق به عارفا بالفقه فيقال إنه كان أعرف بفقه المذاهب من أهلها الذين كانوا في زمانه وغيره، وكان عالما باختلاف العلماء، عالما بالأصول والفروع والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم التقليدية والعقلية، وما قطع في مجلس مناظرة ولا تكلم معه فاضل في فن من فنون العلم إلا ظن أن ذلك الفن منه وراه عارفا به متقنا له، وفي ذي القعدة من هذه السنة كانت وفاته قدس الله روحه ورحمه الله .

رسول الله ﷺ حنفاً وغيباً فاقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاثا فلما أصبح من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ورسول الله ﷺ في مجلس الأنصار يتحدث مع سعد بن عباد فصح حويطب نناشدك الله والعقد لما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث فقال سعد بن عباد : كذبت لا أم لك ليست بارضك ولا أرض أبائك والله لا نخرج ثم نادى رسول الله ﷺ حويطباً أو سهيلاً فقال إني قد نكحت منكم امرأة فما يضركم أن أمكث حتى أدخل بها ونضع الطعام فئاكل وتاكلون معنا فقالوا : نناشدك الله والعقد إلا خرجت عنا فأمر رسول الله ﷺ أبا رافع فاذن بالرحيل وركب رسول الله ﷺ حتى نزل بطن سرف فاقام بها وخلف أبا رافع ليحمل ميمونة إليه حين يمسي فاقام حتى قدمت ميمونة ومن معها وقد لقوا أذى وعناء من سفهاء المشركين وصبيانهم فبنى بها بسرف ثم أدلج وسار حتى قدم المدينة وقدر الله أن يكون قبر ميمونة بسرف حيث بنى بها .

وفاة أم المؤمنين أم سلمة

رضي الله عنها سنة ٥٩هـ

السيدة المحجبة، الطاهرة هند بنت أبي أمية بن المغيرة، المخزومية، بنت عم خالد بن الوليد، سيف الله؛ وبنت عم أبي جهل ابن هشام.

من المهاجرات الأول. كانت قبل النبي - ﷺ - عند أخيه من الرضاعة: أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، الرجل الصالح. دخل بها النبي - ﷺ - في سنة أربع من الهجرة. وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً.

وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين. عمرت حتى بلغها مقتل الحسين، الشهيد، فوجمت لذلك، وغشي عليها، وحزنت عليه كثيرا. لم تلبث بعده إلا يسيرا، وانتقلت إلى الله، ولها أولاد صحابيون: عمر، وسلمة، وزينب، ولها جملة أحاديث.

عاشت نحواً من تسعين سنة. وتوفيت سنة تسع وخمسين في ذي القعدة رضي الله عنها وأرضاها .

رجوع الحجر الأسود إلى مكانه

سنة ٣٣٩هـ

في هذه السنة المباركة في ذي القعدة منها رد الحجر الأسود المكي إلى مكانه في البيت وقد كان

ويقول ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضُرَ على الرجال من النساء». [حديث صحيح]

وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

وإن من أعداء الله، وأعداء دينه الحق، من يدخلون الشبهات على المسلمين في أوامر دينهم، حتى يكونوا مثلهم في المخالفة لأمر الله، وتبديل ما جاءهم من الحق، بما تهوى الأنفس، ويلذُّ لللسن.

واهتمام أهل الكتاب بأن يتبع الرسول ﷺ ملتهم، عندما كان يبلغ أمر الله، وينشر رسالة ربه، ثم أمته من بعده، يبدأ من نقض الإسلام عروة عروة، والتشكيك في شرع الله، ومسايرته للعصر، الذي يريدونه حسب رغباتهم الشخصية.

والمرأة وحجابها، وعملها وحقوقها، هي من أوليات الأمور التي يعقدون لها المؤتمرات، ويصدرون بشأنها النشرات المتتالية، ليباعدوا المرأة المسلمة عن أوامر دينها، حتى تسائر المرأة في بلادهم، التي اقتيدت لأمور تخالف فطرتها، وما وجهتها إليه الأوامر الربانية، على السنة رسل الله، من أولهم إلى آخرهم، ولجعلها انساق مع دعائهم، فكانت أول فتنة لبني إسرائيل، وحذر رسول الله ﷺ أمته من فتنة النساء.

وسائل الإعلام وتعميق الأباطيل

وما أكثر ما تتعرض وسائل الإعلام، بين حين وآخر إلى المرأة وحجابها، بدون كلل ولا ملل، وخاصة في صحائف البلدان الإسلامية، محاولين أن يحققوا باطلاً، ويباعدوا المرأة من حقِّ أمرتها شريعة الله به، في مصريها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكأنه لم يكن عند المسلمين من القضايا والأمور، الواجب الاهتمام بها، غير حجاب المرأة المسلمة، والدعوة إلى مشاركتها الرجل في الأعمال، وذلك بنبذ الاحتشام الذي تقتضيه الفطرة، ونزع الحجاب الذي هو أمر من الله.

والمرأة في التاريخ الطويل، لم تحظ بمكانة، بمثل ما حظيت به في الإسلام حقوقاً وواجبات، واحتراماً وتقديراً، ومعاملةً فيما يتلاءم مع فطرتها، حتى إن المرأة الغربية والشرقية في بقاع الأرض والمفكرين المنصفين من رجال الغرب يشيدون بما حصل للمرأة من مكانة في الإسلام، وتتمنى المرأة في الغرب أن تحظى بمثل مكانتها.

من روائع الماضي

الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة

الحلقة الأولى

لفضيلة الشيخ

محمد صفوت نور الدين رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على
رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه،
أما بعد:

فيقول جل وعلا: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ
الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ
إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى وَلَئِنْ اثْبَغْتَ
أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ
مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

الكيد للإسلام من أعدائه

وتصديقاً للآية الكريمة السابقة نراهم يعدّون في مؤتمرات الاستشراق، لوضع خطط يكيدون بها للإسلام وأهله، ويسعى كبارهم في هذا السبيل تصريحاً وتضليلاً، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

ففي مؤتمر الاستشراق، المقام في القدس عام ١٩٠٩م يقول القس زويمر البريطاني - الذي قيل إن أصله يهودي، حيث أوصى بأن يدفن على طريقة اليهود -: لن يهدأ لنا بال حتى نمزق القرآن من قلوب المسلمين ونجعل بجوار الكعبة كنيسة.. هذا عن العقيدة والعبادة.

ويقول غلادستون رئيس مجلس العموم البريطاني: لن تستقيم حالة الشرق، ما لم يرفع الحجاب عن المرأة، ويغطى به القرآن.

وإن قراءة واعية لمثل هذه التصريحات وهي كثيرة تظهر بين حين وآخر، كافية لإيقاظ حماسة المسلمين، ودفعهم للدفاع عن دينهم الحق، وتنفيذ الأمور بدليلها الشرعي، حتى يتعلم الجاهل، وينتبه الغافل.

علة الحكم ومداره

ولكن المصيبة، عندما يأتي بعض طلاب العلم - وفقهم الله للصواب والنية الصادقة - ليفتحوا باباً من أبواب الفتنة، بدعوتهم في الصحف، إلى الإصرار على أن وجه المرأة ليس بعورة، وأن الوجه والكفين موطن خلاف، محتجين بحديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يصلح أن يرى منها، غير هذا وهذا» وأشار إلى الوجه والكفين. ومعلوم أن علة الحكم ومداره - كما قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله - على خوف الفتنة بالمرأة، والتعلق بها، ولا ريب أن الوجه مجمع الحُسن، وموضع الفتنة، فيكون ستره واجباً لثلا يفتتن به أولو الإربة من الرجال.

وحديث أسماء بنت أبي بكر، قد تتبّعه كثير من العلماء قديماً وحديثاً، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام الشافعي والشيخ الشنقيطي والشيخ عبد العزيز عبد القادر بن حبيب الله السندي في رسالة خصّصها لمناقشة هذا الحديث وطرقه - رحمهم الله -، وبأن لهم

ضعفه، وأنه لا يحتج به، كما سوف نوضح ذلك فيما بعد.

منع النساء من الخروج سافرات

وفي نيل الأوطار شرح المنتقى: ذكر المؤلف: اتفاق علماء المسلمين، على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه، لا سيما عند كثرة الفساق، وفي هذا الزمان ما أكثر الفساق، وما أجراهم على انتهاك الحرمات حسب ما تطفح به الصحف من أخبار لا تمثّل كل ما يحصل، مما يجب معه سدّ الذرائع، وعدم فتح باب شرّ، يصعب إغلاقه، حيث إن فتحه يوقظ الفتنة النائمة في المجتمع الإسلامي.

والأدلة العقلية والنقلية بحمد الله واضحة. يقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في رسالة «الحجاب»: ولا أعلم لمن أجاز نظر الوجه والكفين، من الأجنبية دليلاً من الكتاب والسنة سوى ما يأتي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، حيث قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي وجهها وكفاها والخاتم، قال الأعمش عن سعيد بن جبيرة عنه، وتفسير الصحابة حجة برّد هذا، في مواضع منها حديث الخطبة لمن ينظر للمرأة وإن كانت لا تعلم، الذي رواه الإمام أحمد. قال في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح، وجه الدلالة منه أن النبي ﷺ؛ نفى الجُنَاحَ، وهو الإثم عن الخاطب خاصة، إذا نظر إلى مخطوبته، بشرط أن يكون نظره للخطبة، فدل على أن غير الخاطب أثم بالنظر إلى الأجنبية، بكل حال، وكذلك الخاطب إذا نظر لغير الخطبة، مثل أن يكون غرضه بالنظر التلذذ والتمتع.

٢- ومنها: أن النبي ﷺ لما أمر بإخراج النساء إلى مصلى العبد، قُلْنَ: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب فقال النبي ﷺ: «لتلبسها أختها من جلبابها». رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

فهذا الحديث يدل على أن المعتاد عند عدمه لا يمكن أن تخرج، ولذلك ذكرن رضي الله عنهن هذا المانع، لرسول الله ﷺ حينما أمرهن بالخروج إلى مصلى العيد فبيّن لهن حلّ الإشكال، ولم يأذن لهن بالخروج إلى مصلى

أدلة الحجاب

وإن في تأصيل الرد على القائلين بجواز كشف الوجه للأجانب يأتي من وجوه:

الدليل الأول: ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها، في قصة الإفك قالت: «فراى - أي صفوان بن المعطل - سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رأيته، وقد كان رأي قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه، حين عرفني فخمريت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة، إلى نهاية الحديث، الذي أورده ابن كثير - رحمه الله في سورة النور».

فهذا دليل صريح على أن نساء النبي ﷺ، ونساء الصحابة، كن يكشفن وجوههن وأيديهن قبل نزول آية الحجاب، وبعدما نزلت استجبت لأمر الله بالحجاب، في تغطية الوجه وغيره مما كان يظهر قبل الحجاب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وإنما ضرب الحجاب على النساء لئلا تُرى وجوههن وأيديهن، والحجاب مختص بالحرائر دون الإماء، كما كانت سنة المؤمنين في زمن النبي ﷺ وخلفائه: أن الحرة تتحجب، والأمة تبرز.

وأما قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾ الآية.

فقد رخص فيها للعجوز التي لا تطمع في النكاح، أن تضع ثيابها، فلا تلقي عليها جلبابها ولا تحتجب، وإن كانت مستثناة من المفسدة الموجودة في غيرها، كما استثنى التابعين غير أولي الإربة من الرجال في إظهار الزينة لهم، لعدم الشهوة التي تتولد من الفتنة.

وكذلك الأمة إذا كان يخاف منها الفتنة، كان عليها أن ترخي من جلبابها وتحتجب، ووجب غض البصر عنها ومنها.

فالإماء والصبيان، إذا كن حسناً، تخشى الفتنة بالنظر إليهن، كان حكمهم كذلك، كما ذكر العلماء ذلك، ثم أورد أقوالاً للعلماء في هذا، منها قول المروزي: قلت لأبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل: الرجل ينظر إلى المملوك؟ قال: إذا خاف الفتنة لا ينظر إليه، كم نظرة ألق في القلب البلاء.

العبد، وهو مشروع مأمور به للرجال والنساء؛ بغير جلباب.

٣- ومنها: ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر، فيشهد معه نساء من المؤمنات، متلفعات بمروطهن، ثم يرجعن إلى بيوتهن، ما يعرفهن أحد من الغلس، وقالت: لو رأى رسول الله ﷺ من النساء ما رأينا، لمنعهن من المساجد كما منعت بنو إسرائيل نساءها، وقد روى نحو هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه.

الحجاب والتستر من عادة نساء الصحابة

وفي هذا دلالة على أن الحجاب والتستر كان من عادة نساء الصحابة، الذين هم خير القرون وأكرمها على الله عز وجل، وأعلاها أخلاقاً وأدباً، وأكملها إيماناً، وأصلحها عملاً، فهم القدوة، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

الثاني: ما رواه أبو داود في سننه، عن عائشة رضي الله عنها: أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي ﷺ، وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها، وقال: يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت سن المحيض، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه.

الثالث: ما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أخاه الفضل، كان رديفاً للنبي ﷺ في حجة الوداع، فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، فجعل النبي ﷺ يصرف وجهه، أي الفضل إلى الشق الآخر، ففي هذا دليل على أن المرأة هذه كانت كاشفة وجهها.

الرابع: ما أخرجه مسلم وغيره من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، في صلاة النبي ﷺ بالناس، صلاة العيد، ثم وعظهم وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء، فوعظهن وذكرهن، وقال: يا معشر النساء تصدقن، فإني أكثر حطب جهنم، فقامت امرأة من وسط النساء سفعاء الخدين.. الحديث. ولولا أن وجهها مكشوف ما عرف أنها سفعاء الخدين.

هذا ما أعرفه من الأدلة، التي يمكن أن يستدل بها على جواز كشف الوجه للأجانب من المرأة، ولكن هذه الأدلة لا تعارض أدلة وجوب ستره.

قال المروزي: قلت لأبي عبد الله: الرجل تاب، وقال: لو ضرب ظهري بالسياط ما دخلت في معصية، إلا أنه لا يدع النظر، فقال: أي توبة هذه؟! قال جبريل: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة؟ فقال: «أصرف بصرك».

الدليل الثاني: آيات الحجاب، فهي أمر صريح بالتزام الحجاب لأزواج الرسول ﷺ وبناته، ونساء المؤمنين في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَالْمُؤْمِنَاتُ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ الآية.

قال ابن عطية الأندلسي في تفسيره: لما كانت عادة العربيات التبذل، وكن يكشفن وجوههن كما يفعل الإماء، وكان ذلك داعية إلى نظر الرجال إليهن، وتشعب الفكر فيهن، أمر الله تعالى رسوله ﷺ بأمروهن بإدناء الجلابيب ليقع سترهن، ويبين الفرق بين الحرائر والإماء، فيعرف الحرائر بسترهن، فيكف عن معارضتهن، من كان غزلاً أو شاباً.

وروي أنه كان في المدينة قوم يجلسون على الصعدات، لرؤية النساء ومعارضتهن ومراودتهن، فنزلت الآية بسبب ذلك، والجلباب ثوب أكبر من الخمار، وروي عن ابن عباس وابن مسعود أنه الرداء، واختلف الناس في صورة إدناؤه، فقال ابن عباس وعبيدة السلماني: ذلك أن تلوية المرأة حتى لا يظهر إلا عين واحدة، تبصر بها، وقال ابن عباس أيضاً وقتادة: وذلك أن تلوية فوق الجبين، وتشده ثم تعطفه على الأنف، وإن ظهرت عيناها، لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه.

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ أي على الجملة بالفرق، حتى لا يختلطن بالإماء، فإذا عرفن لم يقابلن بأذى من المعارضة، مراقبة لرتبة الحرية، وليس المعنى: أن تعرف المرأة، حتى يعلم من هي، وكان عمر إذا رأى أمة قد تقنعت ضربها بالدرة، محافظة على زي الحرائر.

والآية الثانية في الأمر بالحجاب قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذِكْرُكُمْ أَطْهَرُ لِقَوْلِكُمْ وَقُلُوْبُهُنَّ﴾. يقول الشيخ الشنقيطي في تفسيره: إن من

أنواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك: أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً، وتكون في نفس الآية قرينة تدل على عدم صحة ذلك القول، وفي هذه قلنا: إن قول كثير من الناس: إن آية الحجاب هذه خاصة بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فإن تعليقه تعالى لهذا الحكم، الذي هو إيجاب الحجاب بكونه أظهر لقلوب الرجال والنساء من الريبة في قوله تعالى: ﴿ذِكْرُكُمْ أَطْهَرُ لِقَوْلِكُمْ وَقُلُوْبُهُنَّ﴾: قرينة واضحة على إرادة تعميم الحكم، إذ لم يقل أحد من جميع المسلمين: إن غير أزواج النبي ﷺ لا حاجة إلى أظهريه قلوبهن، وقد تقرر في الأصول أن العلة قد تعمم معلولها.

وبما ذكرنا تعلم، أن في هذه الآية الكريمة الدليل الواضح على أن وجوب الحجاب حكم عام في جميع النساء، لا خاص بأزواجه ﷺ وإن كان أصل اللفظ خاصاً بهن؛ لأن عموم علقته دليل على عموم الحكم فيه.

وإذا علمت أن قوله تعالى: ﴿ذِكْرُكُمْ أَطْهَرُ لِقَوْلِكُمْ وَقُلُوْبُهُنَّ﴾، هو علة قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾، وعلمت أن حكم العلة عام، فاعلم أن العلة قد تعمم معلولها، وقد تخصصه كما ذكرنا، وإليه أشار في مراقبي السعود بقوله:

وقد تخصص وقد تعمم

أصلها لكنها لا تخرم

وبه تعلم أن حكم آية الحجاب عام لعموم علقته، وإذا كان حكم هذه الآية عاماً، بدلالة القرينة القرآنية فاعلم أن الحجاب واجب، بدلالة القرآن على جميع النساء.

وقد توسع رحمه الله في هذا الموضوع، إذ بسطه في أكثر من عشرين صفحة؛ ذاكراً الأدلة القرآنية على وجوب الحجاب على العموم، ثم الأدلة من السنة، ثم مناقشة أدلة الطرفين، وذكر الجواب عن أدلة من قالوا بعدم وجوب الحجاب، على غير أزواج النبي ﷺ، وقد يورد شبهات القائلين بعدم ستر الوجه، ويرد عليها. وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

لطائف المعارف القرآن آنية

٢١- سور القرآن المتفقة في عدد الآيات:
- القدر خمس: مثلها: الفيل، والمسد، والفلق.

- العصر: ثلاث، ومثلها: الكوثر، والنصر.

- قريش: أربع آيات، ومثلها: الإخلاص.

- الكافرون ست ومثلها الناس.

[فتن الأفتان لابن الجوزي ص ١٦٥، ١٦٦]

٢٢- كل ما في القرآن الكريم من ذكر «البروج» فإنها

الكواكب إلا قول الله تعالى في سورة النساء: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾، فإنها القصور العالية الحصينة.

٢٣- كل ما في القرآن من ذكر «البعل» فهو الزوج

إلا قول الله تعالى في سورة الصافات: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ فإنه الصنم.

٢٤- كل ما جاء في القرآن من ذكر «البكم» فهو

الخرس عن النطق بالتوحيد مع صحة اللسان إلا قول الله تعالى في سورة الإسراء: ﴿عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾، وسورة النحل: ﴿أَحْدَهُمَا أَبْكَمٌ﴾ فهو الذي لا يستطيع الكلام.

٢٥- كل شيء في القرآن «جثيًا» فمعناه جميعًا،

إلا قول الله تعالى في سورة الجاثية: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ فمعناه: تجثو على ركبها.

٢٦- كل ما في القرآن من ذكر «حُسيبان» فهو من

العدد غير ما جاء في سورة الكهف: ﴿حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ فإنه بمعنى العذاب.

٢٧- كل شيء في القرآن من الداحض والداحض

«فمعناه الباطل» إلا ما جاء في سورة الصافات:

- الفاتحة: سبع، ومثلها: الماعون.

- الأنفال: خمس وسبعون، ومثلها: الزمر.

- يوسف: مائة وإحدى عشرة، ومثلها: الإسراء.

- إبراهيم: اثنتان وخمسون، ومثلها: القلم والحاقة.

- الحج: ثمان وسبعون، ومثلها: سورة الرحمن.

- القصص: ثمان وثمانون، ومثلها: ص.

- الروم: ستون، ومثلها الذاريات.

- السجدة: ثلاثون، ومثلها: الملك، الفجر.

- سبا: أربع وخمسون، ومثلها: فصلت.

- فاطر: خمس وأربعون، ومثلها: ق.

- الفتح: تسع وعشرون، ومثلها: الحديد.

- الحجرات: ثمان عشرة، ومثلها: التغابن.

- المجادلة: اثنتان وعشرون، ومثلها: البروج.

- الجمعة: إحدى عشرة، ومثلها: المنافقون، والضحى، والعاديات، والقارة.

- الطلاق: اثنتا عشرة آية، ومثلها: التحريم.

- نوح: ثمان وعشرون، ومثلها: الجن.

- المزمل: عشرون آية، ومثلها: البلد.

- القيامة: أربعون، ومثلها: التكوير.

- الانفطار: تسع عشرة، ومثلها: الأعلى، والعلق.

- الشرح: ثمان ومثلها: التين والبيضة، والزلزلة، والتكاثر.

﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ فمعناه المغلوبين.

٢٨- **كل ما في القرآن من** «رجز» فهو العذاب إلا ما جاء في سورة المدثر: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ فإنه يعني «الصنم».

٢٩- **كل شيء في القرآن من** «ريب» فهو الشك إلا قوله تعالى في سورة الطور: ﴿تَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾ فمعناه حوادث الدهر.

٣٠- **كل شيء في القرآن من ذكر** «زكاة» فهو المال، إلا ما جاء في سورة مريم: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً﴾ فإنه يعني تعطفًا.

٣١- **كل شيء في القرآن من ذكر** «السعير» فهو النار والوقود إلا قول الله عز وجل في سورة القمر: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ فإنه العناد.

٣٢- **كل ما في القرآن من ذكر** «شيطان» فإنه إبليس ونزيرته إلا ما جاء في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ فإنهم كهنة اليهود مثل كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وأخيه أبي ياسر بن أخطب.

٣٣- **كل ما في القرآن من** «أصحاب النار» فهم أهل النار إلا قول الله تعالى في سورة المدثر: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ فإنهم خزنة النار.

٣٤- **كل ما في القرآن من** «مصباح» فهو الكوكب إلا الذي في سورة النور: ﴿الْمَصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ﴾ فإنه السراج نفسه.

٣٥- **كل ما في القرآن من ذكر** «النكاح» فإنه الزواج إلا قوله تعالى في سورة النساء: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ فإنه الحُلم.

٣٦- **كل ما جاء في القرآن من النبأ والأنباء** فمعناه الأخبار إلا قوله تعالى في سورة القصص:

﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾، فإنه بمعنى الحجج.

٣٧- **كل ما جاء في القرآن من الورد** فمعناه الدخول إلا قول الله تعالى في سورة القصص: ﴿وَكُنَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ يعني هجم عليه ولم يدخله.

٣٨- **كل ما في القرآن من اليأس** فهو القنوط إلا قول الله تعالى في سورة الرعد: ﴿أَقْلَمَ يَتَسَنَّسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فمعناه أي ألم يعلموا.

٣٩- **كل ما جاء في القرآن من** «ماء معين» فالمراد به الماء الجاري على سطح الأرض إلا قوله تعالى في سورة الملك: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ فمعناه الماء الطاهر الذي تناله الدلاء.

٤٠- **كل شيء في القرآن** «لئلا» فهو بمعنى كي لا، إلا قول الله تعالى في سورة الحديد: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ فمعناه لكي يعلم.

٤١- **كل ما في القرآن من ذكر** «من الظلمات إلى النور» فمعناه من الكفر إلى الإيمان إلا قول الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ فمعناه ظلمة الليل وضوء النهار.

٤٢- **كل ما جاء في القرآن من** «الصوم» فهو الامتناع عن الطعام والشراب إلا ما جاء في قوله تعالى في سورة مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ فمعناه الصمت والامتناع عن الكلام.

٤٣- **كل شهيد في القرآن** غير القتلى في الغزو فهم الذين يشهدون على أمور الناس، إلا قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ فإنه يريد شركاءكم.

٤٤- **كل صلاة في القرآن** فهي عبادة ورحمة إلا قوله تعالى في سورة الحج: ﴿وَصَلَّاتٍ وَمَسَاجِدُ﴾ فإنه يريد بيوت عبادتهم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الأسرة المسلمة

الثبات حتى الممات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:
فقد أمر الله تعالى عباده بالثبات على الدين إلى الممات فقال وبقوله يهتدي المؤمنون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وقال لنبيه ﷺ: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]

إعداد
جمال عبد الرحمن

قال ﷺ: «يا شداد بن أوس: إذا رأيت الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسالك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، وأسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، وأسالك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسالك قلباً سليماً ولساناً صادقاً، وأسالك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم إنك الله علام الغيوب».

[أحمد والنسائي وانظر السلسلة الصحيحة ج ٩ - ص ٨]
قال ابن القيم رحمه الله تعالى: إن الدين مداره على أصليين: العزم والثبات وهما الأصلان المذكوران في الحديث الذي رواه أحمد وأحمد والنسائي عن النبي ﷺ: «اللهم إني أسالك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد». وأصل الشكر صحة العزيمة، وأصل الصبر قوة الثبات، فمتى أيد العبد بعزيمة وثبات فقد أيد بالمعونة والتوفيق. [عدة الصابرين ج ١ - ص ٩٠]

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يكثر أن يقول: «يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك». قلت: يا رسول الله! إنك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء فهل تخاف؟ قال: «نعم، وما يؤمنني أي عائشة وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن»٩. [صححه الألباني في ظلال الجنة ج ١ - ص ٨٧]

التثبيت من الله على عباده، والثبات فعل العبد

والتثبيت فعله تعالى، والثبات فعل العبيد ولا سبيل إلى فعلهم إلا بعد فعله جل وعلا.
ولذا قال الله تعالى: «ولولا أن ثبتناك» وقال: «فاثبتوا» فالتثبيت فعل الله تعالى، والثبات فعل العبد.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:
ومن ذلك قوله تعالى عن خليله إبراهيم أنه قال: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، فها هنا أمران: تجنب عبادتها، واجتنابها. فسأل خليله ربه أن يجنبه وبنيه عبادتها ليحصل منهم اجتنابها، فالاجتناب فعلهم، والتجنب فعله عز وجل، ولا سبيل إلى فعلهم إلا بعد فعله. ونظير ذلك قول يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَخْبِ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٣) فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إته هو السميع العليم. وصرف كيدهن هو صرف دواعي قلوبهن ومكرهن بالسنتهن وأعمالهن، وتلك أفعال اختيارية وهو سبحانه الصارف لها، فالصرف فعله، والانصراف أثر فعله وهو فعل النسوة. ومن ذلك قوله سبحانه لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾. فالتثبيت فعله والثبات فعل رسوله، فهو سبحانه المثبت وعنده الثابت ومثله قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾. فأخبر سبحانه أن تثبيت المؤمنين وإضلال الظالمين فعله فإنه يفعل ما يشاء وأما الثبات والضلال فمحض أفعالهم. [شفاء العليل ج ١ ص ٥٩]
ولذلك أمر النبي ﷺ المسلمين إذا فرغوا من دفن موتاهم أن يسألوا الله تعالى التثبيت للميت فقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل».

[أخرجه أبو داود وصححه الألباني]

من ذاق حلاوة الإيمان ثبت عليه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:
كان المؤمنون ممتحنين ليخلص إيمانهم وتكفر سيئاتهم، وذلك أن المؤمن يعمل

في ظلال التوحيد

خواص الأمة ولبايها لما شهدت عقولهم حسن هذا الدين وجلاله وكماله وشهدت قبح ما خالفه ونقصه ورداعته ؛ خالط الإيمان به ومحبة بشاشة قلوبهم، فلو خُير بين أن يلقى في النار وبين أن يختار ديناً غيره لاختار أن يقذف في النار وتقطع أعضاؤه ولا يختار ديناً غيره، وهذا الضرب من الناس هم الذين استقرت أقدامهم في الإيمان وهم أبعد الناس عن الارتداد عنه وأحقهم بالثبات عليه إلى يوم لقاء الله . ولهذا قال هرقل لأبي سفيان : أيرتد أحد منهم عن دينه سخطة له؟ قال : لا، قال : فكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب لا يسخطه أحد . [مفتاح دار السعادة ج ٢ - ص ١٣]

٢ - قراءة القرآن وتدبره ومدارسته :

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ [الفرقان: ٣٢].

قالوا : هلا أنزل عليه القرآن جملة واحدة كما أنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود فقال الله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي فعلنا ﴿ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ نقوي به قلبك فتعيه وتحمله، لأن الكتب المتقدمة أنزلت على أنبياء يكتبون ويقرؤون، والقرآن أنزل على نبي أمي، ولأن من القرآن الناسخ والمنسوخ، ومنه ما هو جواب لمن سأل عن أمور ففرقناه ليكون أوعى للنبي ﷺ وأيسر على العامل به فكان كلما نزل وحي جديد زاده قوة قلب.

[تفسير القرطبي ١٣/٣٠]

وقال ﷺ : «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم».

٣ - الذكر :

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ . [الرعد: ٢٨].
قوله تعالى : ﴿ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ أي تسكن وتستأنس بتوحيد الله فتطمئن قال : أي وهم تطمئن قلوبهم على الدوام بذكر الله بالسنتهم .. وقال مجاهد وقتادة وغيرهما : بالقرآن... وقيل : (بذكر الله) أي يذكرون الله ويتأملون آياته فيعرفون كمال قدرته عن بصيرة ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ أي قلوب المؤمنين. [تفسير القرطبي ٩/٢٦٨]

وقال ابن كثير رحمه الله ٢/٦٧٣ : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي تطيب وتركن إلى جانب الله وتسكن عند ذكره وترضى به مولى ونصيراً ولهذا قال : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ أي هو حقيق بذلك .

٤ - الصبر والاستعانة بالله تعالى :

لما اختلف المنافقون تهمة لأم المؤمنين الصديقة عائشة رضي الله عنها وطال عليها البلاء قبل أن تنزل براءتها من السماء قالت : والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ . [صحيح مسلم]

قال ابن القيم : ومن تأمل قول الصديقة وقد نزلت براءتها فقالت لها أمها : قومي إلى رسول الله ﷺ فقالت :

لله، فإن أؤذي احتسب أذاه على الله، وإن بذل سعيًا أو مالًا بذله لله، فاحتسب أجره على الله . والإيمان له حلاوة في القلب ولذة لا يعدها شيء البتة، وقد قال النبي ﷺ : «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار». [أخرجاه في الصحيحين]، وفي صحيح مسلم : «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً». وكما أن الله نهى نبيه ﷺ أن يصيبه حزن أو ضيق ممن لم يدخل في الإسلام في أول الأمر فكذلك في آخره فالمؤمن منهى أن يحزن عليهم أو يكون في ضيق من مكرهم، وكثير من الناس إذا رأى المنكر أو تغير كثير من أحوال الإسلام جزع وكنح كما ينوح أهل المصائب، وهو منهى عن هذا بل هو مأمور بالصبر والتوكل والثبات على دين الإسلام وأن يؤمن بالله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأن العاقبة للتحقوى وأن ما يصيبه فهو بذنوبه فليصبر إن وعد الله حق وليستغفر لذنبه وليسبح بحمد ربه بالعشي والإبكار. [مجموع الفتاوى ج ١٨ - ص ٢٩٣]

وللثبات على دين الله وسائل كثيرة؛ منها:

١ - الإيمان بالله تعالى والتصديق بوعده :

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

الناس إذا أرسل إليهم الرسل بين أمرين : إما أن يقول أحدهم : آمنت أو لا يؤمن بل يستمر على السيئات والكفر، ولا بد من امتحان هذا وهذا ؛ فاما من قال : آمنت فلا بد أن يمتحنه الرب ويبتليه ليتبين هل هو صادق في قوله آمنت أو كاذب، فإن كان كاذباً رجع على عقبيه وفر من الامتحان كما يفر من عذاب الله، وإن كان صادقاً ثبت على قوله ولم يزد الابتلاء والامتحان إلا إيماناً على إيمانه . قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَانَهُمْ إِلَّا إِلَهُمُ اللَّهُ وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٢]، واما من لم يؤمن فإنه يمتحن في الآخرة بالعذاب ويفتن به، وهي أعظم المحنتين، هذا إن سلم من امتحانه بعذاب الدنيا ومصائبها وعقوبتها التي أوقعها الله بمن لم يتبع رسله وعصاهم، فلا بد من المحنة في هذه الدار وفي البرزخ وفي القيامة لكل أحد، ولكن المؤمن أخف محنة وأسهل بلية، فإن الله يدفع عنه بالإيمان ويحمل عنه به، ويرزقه من الصبر والثبات والرضى والتسليم ما يهون به عليه محنته واما الكافر والمنافق والفاجر فتشتد محنته . [إغاثة اللهاج ج ٢ - ص ١٩٢]

وقال أيضاً :

والذين عملوا بما علموه من الحق فهذه مرتبة أخرى، **﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾**؛ أي وصى به بعضهم بعضاً تعليماً وإرشاداً، فهذه مرتبة الثالثة، **﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾**؛ صبروا على الحق ووصى بعضهم بعضاً بالصبر عليه والثبات فهذه مرتبة رابعة، وهذا نهاية الكمال، فإن الكمال أن يكون الشخص كاملاً في نفسه كاملاً لغيره، وكماله بإصلاح قوته العلمية والعملية، فصلاح القوة العلمية بالإيمان، وصلاح القوة العملية بعمل الصالحات، وتكميله غيره بتعليمه إياه وصبره عليه وتوصيته بالصبر على العلم والعمل. [مفتاح دار السعادة ج ١ - ص ٥٦]

٧ - مطالعة السير والقصص:

قال تعالى: **﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرِّسَالِ مَا نَتَّبِعُ بِهِ فَوَاقِدَ﴾** [سورة هود: ١٢٠].

وعن خباب قال: أتينا رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة فشكونا إليه قلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ فجلس محمراً وجهه فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ثم يؤتى بالمنشار، فيجعل على رأسه فيجعل فرقتين، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت ما يخاف إلا الله تعالى والثوب على غنمه ولكنكم تعجلون» [صحيح البخاري ومسلم وأبو داود]

ثبات الصالحات

١ - ثبات خديجة رضي الله عنها:

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: «ما أنا بقارئ». قال: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)﴾**. فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: «زملوني زملوني». فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر «لقد خشيت على نفسي». فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك... [متفق عليه] والحمد لله رب العالمين.

والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله، علم معرفتها وقوة إيمانها وتوحيدها النعمة لربها وإفراده بالحمد في ذلك المقام وتجريدها التوحيد وقوة جاشها وإدلالها ببراعة ساحتها، وأنها لم تفعل ما يوجب قيامها في مقام الراغب في الصلح، الطالب له، وثقتها بمحبة رسول الله ﷺ لها، قالت ما قالت إدلالاً للحبيب على حبيبه ولا سيما في مثل هذا المقام الذي هو أحسن مقامات الإدلال فوضعت موضعه، والله ما كان أحبها إليه حين قالت: لا أحمد إلا الله فإنه هو الذي أنزل برأيتي، ولله ذلك الثبات والرزانة منها وهو - أي النبي - أحب شيء إليهما، ولا صبر لها عنه وقد تنكر قلب حبيبها لها شهراً ثم صادفت الرضى منه والإقبال، فلم تبادر إلى القيام إليه والسرور برضاه وقربه مع شدة محبتها له وهذا غاية الثبات والقوة. [زاد المعاد ج ٣ - ص ٢٣٦]

وقال أيضاً:

قال تعالى: **﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾** [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

٥ - الدعاء وسؤال الله السكينة:

وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات، ولهذا أخبر سبحانه عن إنزالها على رسوله وعلى المؤمنين في مواضع القلق والاضطراب كيوم الهجرة إذ هو وصاحبه في الغار والعدو فوق رؤوسهم لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرأهما، وكيوم حنين حين ولوا مدبرين من شدة بأس الكفار لا يلوي أحد منهم على أحد، وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار عليهم وبخولهم تحت شروطهم التي لا تحملها النفوس وحسبك بضعف عمر رضي الله عنه عن حملها وهو عمر حتى نبته الله بالصدق رضي الله عنه. [مدارج السالكين ج ٢ - ص ٥٠٣]

قال تعالى: **﴿إِذْ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَنْتَبَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾** [التوبة: ٤٠]. وقال: **﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾** [التوبة: ٢٥ - ٢٦].

وقال: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْتَدَّوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾** [الفتح: ٤].

٦ - التواصي بالحق:

أقسم سبحانه في سورة العصر بالعصر بالعصر أن كل أحد في خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم الذين عرفوا الحق وصدقوا به فهذه مرتبة، **﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** وهم

الرؤيا

في شريعتنا الغراء

إعداد / أيمن دياب

الحلقة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فنكمل حديثنا حول الرؤيا في شريعتنا الغراء:

العنصر الثالث: أنواع المنامات وأداب الرائي مع

الرؤيا والمعبر:

أولاً: تعريف الرؤيا:

قال القاضي أبو بكر بن العربي - رحمه الله - (الرؤيا إدراكات علقها الله تعالى في قلب العبد على يد ملك أو شيطان إما بأسمائها أي حقيقتها وإما بكناها أي بعبارتها وإما تخليط، ونظيرها في اليقظة الخواطر فإنها قد تأتي على نسق في قصة وقد تأتي مسترسلة غير محصلة، هذا حاصل قول الأستاذ أبي

إسحاق). [فتح الباري: ١٢/ ٣٦٩]

ثانياً: أنواع المنامات وذكر طرف منها:

قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - ولكن ليعلم أن ما يراه الإنسان في منامه ثلاثة أقسام:

القسم الأول: رؤيا حق صالحة:

وهي التي أخبر عنها النبي ﷺ أنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وغالباً ما تقع.

صفتها: أحياناً يكون وقوعها على صفة ما رآه الإنسان في منامه تماماً، وأحياناً يكون وقوعها على صفة ضرب الأمثال في المنام، يضرب له المثل ثم يكون الواقع على نحو هذا المثل وليس مطابقاً له تماماً، مثل ما رأى النبي ﷺ قبيل غزوة أحد أن في سيفه ثلمة، ورأى بقرأ تنحر، فكان الثلمة التي في سيفه استشهاده عمه حمزة رضي الله عنه لأن قبيلة الإنسان بمنزلة سيفه في دفاعهم عنه ومعاصده ومناصرته، والبقر التي تنحر كان استشهاده من استشهد من الصحابة - رضي الله عنه - لأن في البقر خيراً كثيراً، وكذلك الصحابة - رضي الله عنه - كانوا أهل علم ونفع للخلق وأعمال صالحة.

القسم الثاني: الحلم وهو ما يراه الإنسان

في منامه مما يقع له في مجريات حياته، فإن كثيراً من الناس يرى في المنام ما تحدثه به نفسه في اليقظة وما جرى عليه في اليقظة وهذا لا حكم له.

القسم الثالث: إفزع من الشيطان، فإن

الشيطان يصور للإنسان في منامه ما يفزع به من شيء في نفسه، أو ماله، أو في أهله، أو في مجتمعه، لأن الشيطان يحب إحزان المؤمنين كما قال الله تعالى: ﴿لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة: ١٠] فكل شيء ينكد على الإنسان في حياته ويعكر صفوه عليه فإن الشيطان حريص عليه سواء ذلك في اليقظة أو

(أ) أن يبصق عن يساره

ثلاثاً.

(ب) أن يستعيز بالله من شر الشيطان ثلاثاً.

(ج) أن يستعيز بالله من شر ما رأى.

(د) أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه إلى الجنب الآخر.

(هـ) أن لا يحدث بها أحداً.

(و) أن يقوم فيصلي.

ورتب على ما تقدم عدم الإضرار، والسلامة من كيد الشيطان.

رابعاً: آداب الرائي مع الرؤيا والمعبر:

إن من جملة ما يعتقد به المسلم عموماً والرائي خصوصاً أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن الأمور تجري بمقادير فيؤتد ذلك في نفسه سكوناً، وفي قلبه ركناً، وفي صدره حبوراً وسرواً.

لذا فعلى الرائي أن يتحلى بجملة من الآداب:-

(أ) الصدق: (خاصة أنها (الرؤيا) جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة المشتملة على الوحي الإلهي).

(ب) الأمانة والضبط في سرد الرؤيا:

(ج) أن يكون صبوراً على تفسير رؤياه.

(د) أن لا يعتقد اعتقاداً جازماً بمصادقية قول المعبر، وصدق التعبير، فقد يصيب وقد يخطئ لأنه أمر اجتاهدي.

وفي قصة الصديق رضي الله عنه مع الصادق الأمين عليه السلام خير شاهد لحديث ابن عباس رضي الله عنه المتفق عليه في قصة الرجل الذي ذكر للنبي صلى الله عليه وآله رؤيا، ثم طلب أبو بكر رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وآله أن يعبرها، فذكر أبو بكر تعبيره، ثم سأل النبي صلى الله عليه وآله: أصبت أم أخطأت؟ فقال صلى الله عليه وآله: «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً».

[أخرجه الإمام البخاري (٦٥٢٤)، والإمام مسلم (٤٢١٤)]

فإذا صدر التعبير عن نبي أو رسول فهو حقيقة لأنه يوحى إليهم خلافاً لمن دونهم، ومؤيدون من الله سبحانه وتعالى، فهي هو يوسف الصديق عليه السلام— يقول: ﴿قضى الأمر الذي فيه تستفتيان﴾

في المنام، لأن الشيطان عدو

كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ

عَدُوًّا إِنَّمَّا يَدْعُو حَزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

[فاطر: ٦]. [مجموع فتاوى العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - / ج ١ - رقم

١٣٣ /

ثالثاً: الآداب التي حض عليها النبي صلى الله عليه وآله مع رؤيا التحزين:

وهذا النوع الأخير أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى التحرز منه فأمر من رأى في منامه ما يكره أن يستعيز بالله من الشيطان، ومن شر ما رأى، وأن يتفل عن يساره ثلاث مرات، وأن ينقلب على جنبه الآخر، وأن لا يحدث أحداً بما رأى فإذا فعل هذه الأمور فإن ما رآه مما يكره في منامه لا يضره شيئاً. وهذا يقع كثيراً من الناس ويكثر السؤال عنه ودواؤه - كما قدمنا - ما بينه النبي صلى الله عليه وآله كما في حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم (إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه). وكما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عند الإمام البخاري (إذا رأى أحدكم ما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره).

[أخرجه الإمام البخاري (٦٩٨٥)]

وكما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه عند مسلم قال: (كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب، وإن رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثاً، وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها، ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس). [أخرجه الإمام مسلم (٤٢٠٠)] فأمر النبي صلى الله عليه وآله من رأى ما يكره بأمور:

أي هكذا سيقع والله أعلم.

(هـ) أن لا يطلب تعبير رؤياه من حسود:

(كما قال يعقوب ليوسف عليهما السلام)، ولا من عدو، ولا ممن لا يكتم السر.

(و) ومما ينبغي أن يعلم أنه:

قد تتحقق الرؤيا بعد زمن قصير وقد تتحقق بعد عمر طويل: (كرؤيا يوسف عليه السلام— وكرؤيا الملك فرؤيا يوسف عليه السلام— على أرجح الأقوال تحققت بعد أربعين سنة ورؤيا الملك تحققت بعد خمسة عشر عاماً). (قوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام— للعلامة السعدي— رحمه الله— ص ٩).

العنصر الرابع: أقسام الناس في الرؤيا:

الناس في الرؤيا ثلاثة:

الأول: الأنبياء: ورؤياهم كلها حق، وصدق: لأنها وحي، والوحي الصدق.

الثاني: الصالحون: والأغلب على رؤياهم الصدق.

الثالث: من عداهم: ويقع في رؤياهم الصدق والأضغاث

العنصر الخامس: صور من الرؤى في الكتاب والسنّة:

أولاً: في القرآن الكريم:

الموضع الأول:

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَقَدَيْنَاهُ لِإِسْحَاقَ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧].

«فلما بلغ معه السعي— شب وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل» قال يابني إني أرى في المنام قال ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (رؤيا الأنبياء في المنام وحي) وإنما أعلم إبراهيم ابنه إسماعيل بذلك ليكون أهون عليه وليختبر صبره وجلده وعزمه في صغره على طاعة الله وطاعة أبيه) قال يا أبت افعل ما تؤمر أي: امض لما

أمرك الله من

ذبحي «ستجدني إن شاء الله من الصابرين» أي: صابر واحتسب ذلك عند الله عز وجل وصدق عليه السلام— فيما وعد.

[تفسير الإمام ابن كثير— رحمه الله— (١٥/٤) طدار التراث]

الموضع الثاني:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾

[يوسف: ٤]

قال ابن عباس رضي الله عنه: رؤيا الأنبياء وحي... وقد ذكر المفسرون في تعبير هذا المنام أن الأحد عشر كوكبا عبارة عن إخوته وكانوا أحد عشر رجلا سواه والشمس والقمر عبارة عن أمه وأبيه.. وقد وقع تفسير هذه الرؤيا بعد أربعين سنة حين رفع أبويه على العرش وهو سريره وإخوته بين يديه. [تفسير الإمام ابن كثير— رحمه الله— (٤٦٨/٢)]

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

[يوسف: ٤].

يقول تعالى مخبرا عن قول يعقوب لابنه يوسف عليهما السلام حين قص عليه ما رأى من هذه الرؤيا التي تعبيرها خضوع إخوته له وتعظيمهم إياه تعظيماً زائداً بحيث يخرون له ساجدين إجلالاً وإكراماً واحتراماً فخشي يعقوب عليه السلام أن يحدث بذلك أحداً من إخوته فيحسدونه على ذلك ويبغون له الغوائل حسداً منهم له ولهذا قال له: «لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا» ولهذا ثبت في السنة: (إذا رأى أحداً ما يحب فليحدث به وإذا رأى ما يكره فليتحول إلى جنبه الآخر وليتفل عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من شرها ولا يحدث بها أحداً فإنها لا تضره).

[تفسير الإمام ابن كثير— رحمه الله— (٤٦٩/٢)]

الموضع الثالث:

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأْنَا بِثَآوِيلِهِ إِذَا تُرَاكَ

وطاف بالبيت فاخبر أصحابه

بذلك وهو بالمدينة فلما ساروا عام الحديبية

لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تتفسر هذا العام فلما وقع ما وقع من قضية الصلح ورجعوا عامهم ذلك على أن يعودوا من قابل وقع في نفس بعض الصحابة رضي الله عنهم من ذلك شيء حتى سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنه فقال له فيما قال: أفلم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: «بلى فأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا؟» قال: لا قال: «فإنك أتية ومطوف به» ولهذا قال تعالى: ﴿قد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله﴾ هذا لتحقيق الخبر وتوكيده.

[تفسير ابن كثير ٢/٤٠١]

ثانياً: في السنة المطهرة:

الموضع الأول:

رؤيا النبي ﷺ المتعلقة بالهجرة

أخرج البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهي (ظني) إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب».

[أخرجه الإمام البخاري برقم (٧٠٤١)، والإمام مسلم برقم (٢٢٧٢)]

الموضع الثاني:

رؤيا النبي ﷺ أنه سيتزوج أم المؤمنين الطاهرة المطهرة، المبراة من فوق سبع سموات، الصديقة بنت الصديق عائشة - رضي الله عنها -:

عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «رأيتك في المنام مرتين أرى رجلاً يحملك في سرقة حرير فيقول هذه امرأتك فاكشفها فإذا هي أنت فاقول إن يكن هذا من عند الله يمضه».

[أخرجه الإمام البخاري برقم (٥٠٧٨)، والإمام مسلم برقم (٢٤٣٨)]

ومن ذلك حرص النبي ﷺ على معرفة رؤى أصحابه - رضي الله عنهم أجمعين - ومن ثم تعبيرها، وكذلك حرص أصحابه - رضي الله عنهم أجمعين - على ذلك.

والحمد لله رب العالمين.

من المحسنين» [يوسف: ٣٦].

قال قتادة - رحمه الله -: كان أحدهما ساقى الملك والآخر خبازهم. قال السدي: كان سبب حبس الملك إياهما أنهما تمالئا على سمه في طعامه وشرابه. (تفسير الإمام ابن كثير - رحمه الله - (٤٧٧/٢)).

وقال العلامة السعدي - رحمه الله -: (الرؤيا الأولى جاءت على وجه الحقيقة، والرؤيا الثانية جاءت على وجه المثل).

[فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام ص ٩]

الموضع الرابع:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣].

هذه الرؤيا من ملك مصر قدر الله أن تكون سبباً لخروج يوسف عليه السلام - من السجن معززاً مكرماً ذلك أنه حينما رأى هذه الرؤيا جمع الكهنة والقادة وكبار دولته وامراءه فقص عليهم ما رأى وسألهم عن تأويلها فلم يعرفوا ذلك واعتذروا إليه بأنها (أضغاث أحلام) أي أخلاط أحلام اقتضته رؤياك هذه (وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) أي لو كانت رؤيا صحيحة من أخلاط لما كان لنا معرفة بتأويلها، فعند ذلك تذكر الذي نجا من ذبك الفتيين الذين كانا في السجن مع يوسف، فقال لهم أي للملك والذين جمعهم لذلك: (أنا أنبئكم بتأويله) أي بتأويل هذا المنام (فأرسلون) أي فابعثون إلى يوسف الصديق، ومعنى الكلام فبعثوه فجاء فقال: ﴿يوسف أيها الصديق افتنا﴾ وذكر المنام الذي رآه الملك عند ذلك ذكر له يوسف عليه السلام تعبيرها. [تفسير الإمام ابن كثير - رحمه الله - (٤٨٠/٢)]

الموضع الخامس:

﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٧].

كان رسول الله ﷺ رأى في المنام أنه دخل مكة

اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم إلى يوم القيامة. [فتح القدير (٣٩٨/٢)]

وقال السعدي - رحمه الله - عند قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ بالاعتقادات والأقوال والأعمال، فهؤلاء هم الذين سلموا من الذم وحصل لهم نهاية المدح وأعظم الكرامات من الله.

٢ - قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

قال أبو محمد بن حزم - رحمه الله تعالى -: «فمن أخبرنا الله عز وجل أنه علم ما في قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم، فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم أو الشك فيهم البتة». [الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٤٨/٤)]

وصدق عليهم قول عائشة الصديقة - رضي الله عنها -: «أمروا أن يستغفروا لأصحاب رسول الله ﷺ فسبواهم». [أخرج: مسلم]

٣ - قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

فقد جعلهم الله تبارك وتعالى أفضل الأمم وأعدلها في العقيدة والقول والعمل فاستحقوا بذلك أن يكونوا شهداء على الناس، فإذا كانت شهادتهم عند الله مقبولة فلا شك أن قهملهم لنصوص الشريعة حجة على من بعدهم، لذلك أمر رب العزة باتباع سبيلهم، فقال: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥]، وجعل الصحابة خير من أناب إلى الله واستجاب، فوجب اتباع سبيلهم في فهم دين الله تبارك وتعالى ولذلك هدد الله تعالى وتوعد من اتبع غير سبيلهم بجهنم وبئس المصير. كما ظهر ذلك في قوله تعالى:

٤ - ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. [النساء: ١١٥]

قال ابن كثير - رحمه الله -: «أي ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ فصار في شق والشرع في شق عن عمد منه بعد ما ظهر له الحق وتبين له واتضح»، وقوله: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هذا ملازم للصفة الأولى، ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارع وقد تكون لما اجتمعت عليه الأمة المحمدية فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقاً، فإنه قد ضمنت لهم العصمة

في اجتماعهم من الخطأ تشريعاً لهم وتعظيماً لنبيهم. انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن كلاً من الوصفين يقتضي الوعيد لأنه مستلزم للآخر.. فهكذا مشاققة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين، ومن شاققه فقد اتبع غير سبيلهم وهذا ظاهر، ومن اتبع غير سبيلهم فقد شاققه أيضاً، فإنه قد جعل له مدخلاً في الوعيد، فدل على أنه وصف مؤثر في الذم، فمن خرج عن إجماعهم فقد اتبع غير سبيلهم قطعاً، والآية توجب ذم ذلك». [مجموع الفتاوى: ١٩٣/١٩-١٩٤]

٥ - قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَعٌ أُخْرِجَ شَطْأُهَا فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوِّفِهِ يَجْعَبُ الزَّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. [الفتح: ٢٩]

فقد وصف الله عز وجل الصحابة بأكمل الصفات وأجل السمات فهم مجتهدون في نصره دين الله عز وجل وساعون في ذلك بغاية جهدهم، فلذلك ذل أعداؤهم لهم. وهم كذلك متحابون متراحمون كالجسد الواحد. كما مدحهم ربهم ظاهراً فقال: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾، ومدحهم باطناً فقال: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ ومدحهم قبل أن يخلقوا فقال: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَعٌ أُخْرِجَ شَطْأُهَا﴾، وهذه أيضاً صفة للطائفة المنصورة أهل الحديث الذين اقتفوا أثر جيل القدوة الأول محمد ﷺ وصحبه.

«ليغيظ بهم الكفار»، وتعمد إغاضة الكفار يوحى بأن هذه الطائفة هي غرس غرسه الله وتعهده رسول الله ﷺ بالتربية، فهي من دلائل قدرة الله ؛ لأنها أداة لإغاضة أعداء الله الذين يعملون على إطفاء نور الله، وإخماد جذوته في نفوس المسلمين، ولكن الله متم نوره ولو كره المشركون، ومظهر دينه، ولو كره الكافرون. ولذلك ترى أهل البدع يعادون أهل الحديث في كل عصر ومصر.

٦ - وقال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. [البقرة: ١٣٧]

قال ابن كثير - رحمه الله -: يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا﴾، يعني الكفار من أهل الكتاب وغيرهم ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُ بِهِ﴾، يا أيها المؤمنون، والإيمان بجميع كتب الله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم، ﴿فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ أي

ذهبْتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»، [رواه مسلم] وفي الحديث فوائد:

١- إذا كانت النجوم قد جعلها الله رجوماً للشياطين في استراق السمع فإن الصحابة رضي الله عنهم زينة هذه الأمة كانوا رصداً لتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين؛ الذين اتبعوا أهواءهم.

٢- وإذا كانت النجوم كذلك مناراً لأهل الأرض يهتدون بها في البر والبحر فكذلك الصحابة رضي الله عنهم يقتدى بهم للنجاة من ظلمات الشبهات والشهوات، فمن أعرض عن فهمهم فهو في غيه يتردى في الظلمات ليس بخارج منها.

٣- فهم الصحابة للقرآن والسنة تحصين من بدع شياطين الإنس والجن الذين يبتغون الفتنة ويبتغون تأويلها؛ ليفسدوا مراد الله ورسوله فكان فهم الصحابة حرزاً من الشر وأسبابه.

٤- فيه أن ذهب الصحابة رضي الله عنهم وانقضاء جيلهم يعقبه ظهور البدع والحوادث في الدين، وقد كان. وهذا كله من دلائل صدق نبوته ﷺ.

[باختصار من المنهج السلفي للهلائي]

ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن سبهم فقال: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدكم أنصيقه».

[رواه مسلم]

وقال رسول الله ﷺ: «لعن الله من سب أصحابي».

[صحيح الجامع ٥١١]

أقوال سلف الأمة

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لا تسبوا أصحاب النبي ﷺ فلمقام أحدهم ساعة. يعني مع النبي عليه الصلاة والسلام. خير من عمل أحدكم عمره. [رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه]

٢- وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: والله لشهد رجل منهم - يعني الصحابة - مع رسول الله ﷺ يغبر منه وجهه خير من عمل أحدكم ولوعمر عمر نوح. ثم قال متوعداً من يبغضهم أو يسبهم: لا جرم لما انقطع أعمارهم أراد الله ألا ينقطع الأجر عنهم إلى يوم القيامة، والشقى من أبغضهم والسعيد من أحبهم. [رواه الترمذي وأبو داود]

٣- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان.

أصابوا الحق وأرشدوا إليه. انتهى. والآية أيضاً تتناول كل من جاء بعد جيل الصحابة إلى عصرنا لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو معلوم عند علماء الأصول والتفسير، فإنه يجب عليهم أن يتبعوا ما كان عليه الأوائل من الصحابة في تمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى يحصل لهم الهداية.

الأدلة من السنة النبوية:

بين النبي ﷺ أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هم الجماعة؛ وهي ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه الكرام، فقد ثبت عند ابن ماجه في سننه من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «... والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار» قيل يا رسول الله، من هم؟ قال: «الجماعة».

[صحيح ابن ماجه (٣٦٤/٢)]

قال أبو شامة: وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك به قليلاً والمخالف كثيراً لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم. [الباعث على إنكار البدع ص ٢٢] وصدق عبد الله بن مسعود حيث قال: الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك. [شرح أصول الاعتقاد ١٦٠]

- وثبت عند أبي داود من حديث العرباض بن سارية قال: قال رسول الله ﷺ: «... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة». [رواه أبو داود وصححه الألباني]. قال ابن حبان في (صحيحه ١٠٤/١) في قوله ﷺ: «عليكم بسنتي» بيان واضح أن من وازب على السنن، وقال بها، ولم يعرّج على غيرها من الآراء، كان من الفرقة الناجية يوم القيامة. جعلنا الله منهم بمنه وكرمه.

- وفي الصحيحين عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». قال عمران: فلا أدري أقال رسول الله ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً. [رواه البخاري ومسلم]

الصحابة أمان للأمة

- عن أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا

٤ - قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ما زلت أعزه منذ أسلم عمر رضي الله عنه. [أخرجه البخاري]

٥ - قال الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما لهم وما لمعاوية: نسال الله العافية، وقال لي: يا أبا الحسن إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام. [حكم سب الصحابة لابن تيمية]

٦ - وقال الحارث بن عتبة: «إن عمر بن عبد العزيز أتى برجل سب عثمان، فقال: ما حملك على أن سببتَه - قال أبغضه، قال: وإن أبغضت رجلاً سببتَه! قال: فامر به فجلد ثلاثين سوطاً». [حكم سب الصحابة ٢٣]

٧ - عن طارق بن شهاب رحمه الله قال: كنا نتحدث أن عمر ينطق على لسانه ملك. [أخرجه أحمد]

شهادة علي رضي الله عنه بخيرية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

عن محمد بن الحنفية (وهو محمد بن علي بن أبي طالب) رحمه الله قال: «قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر قلت ثم من؟ قال ثم عمر. وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. [رواه البخاري]

فإذا كان علي يقول هذا وهو في زمان خلافته: أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر؛ فقد اندحضت حجة الرافضة، وأخرست كل اللسنة.

النجاة في اتباع منهجهم والسير على طريقته

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: من كان مستنأ فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. [جامع بيان العلم ٢/٢٤٧]

وقال الأوزاعي رحمه الله: اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم. [شرح أصول الاعتقاد ١/١٥٤]

وقال أيضاً: عليك بأثر من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وأراء الرجال، وإن زخرفوا لك القول.

[الشريعة للأجري ص ٥٨]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن خالف قولهم، وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم، فقد أخطأ في الدليل والمذلول جميعاً. [التفسير الكبير ٢/٢٢٩]

وقال ابن عبد الهادي رحمه الله في [الصارم المنكي ٤٢٧]: لا يجوز إحداث تأويل في آية أوسنة، لم يكن على عهد السلف، ولا عرفوه ولا بينوه للأمة.

وصدق مالك رحمه الله حيث قال: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

الصحابة كلهم عدول

والطعن فيهم طعن في الرسالة والرسول ﷺ

فمن طعن في الصحابة فقد طعن في دين الله وشرعه لأن الصحابة هم شهودنا مع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

قال الخطيب البغدادي رحمه الله: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم بنص القرآن.

ثم حكى الإجماع على ذلك بقوله: «هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتد بقوله من الفقهاء».

[الكلية في علم الرواية ص ٩٣]

قال أبو زرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن رسول الله عندنا حق، والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة». [الكلية ص ٩٧]

القول المرضي في أصحاب النبي ﷺ

قال الإمام أحمد رحمه الله في «السنة ص ٧١»: «ومن الحجة الواضحة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين والكف عن ذكر مساوئهم والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحداً منهم أوتنقسه أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو عاب أحداً منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً بل حبه سنة والدعاء لهم قرينة، والافتداء بهم وسيلة، والأخذ بأثارهم فضيلة، وأصحاب رسول الله هم خير الناس.

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله: «نحن نحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم»، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان».

وفي الختام لا نقول إلا ما قاله ربنا تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ...﴾ [الأنعام: ١٢٥]. والحمد لله رب العالمين

تحذير الداعية

من القصص الواهية

الحلقة السادسة والسبعون

قصة خروج

الريح من

الصحابي الذي لم

يعرفه النبي ﷺ

إعداد

علي حشيش

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص، واشتهرت عند العوام ويستدلون بها على عدم إخراج النبي ﷺ الناس، وأنه كان يراعي مشاعرهم، وعلى مثل هذا وضع الموضوع قصة كان لها أثرها السيئ جداً في الذين يروونها فإنها تصرفهم عن العمل بأمر النبي لكل من أكل من لحم الإبل أن يتوضأ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

أولاً: متن القصة:

كان رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فوجد ريحاً فقال: «ليقم صاحب الريح فليتوضأ». فاستحى الرجل أن يقوم، فقال رسول الله ﷺ: «ليقم صاحب هذا الريح فليتوضأ فإن الله لا يستحي من الحق». فقال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله، أفلا نقوم كلنا نتوضأ؟ فقال رسول الله ﷺ: «قوموا كلكم فتوضأوا».

ثانياً: التخريج:

أخرج الحديث الذي جاءت به هذه القصة ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/٣٦٠) من طريق يحيى بن عبد الله البجلي، حدثنا الأوزاعي، حدثني واصل بن أبي جميل عن مجاهد قال: كان رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فوجد ريحاً. القصة.

وعبد الرزاق في «المصنف» (١٤٠/١) (ح ٥٣١) عن الأوزاعي به، وأبو عبيد في «الظهور» (ح ٤٠٠) حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي به.

ثالثاً: التحقيق:

القصة واهية والحديث الذي جاءت فيه ضعيف جداً، وفيه علل: الأولى: الإرسال: والمرسل: هو ما بعد تابع سقط. حيث إن مجاهداً الذي رفع القصة إلى النبي ﷺ هو مجاهد بن جبر.

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/٢٢٩): مجاهد بن جبر من الثالثة. أهـ

والطبقة الثالثة بين الحافظ ابن حجر في مقدمة التقريب أنها: «الطبقة الوسطى من التابعين».

ومما قدمنا يتبين أن هناك سقطاً في الإسناد من بعد التابعي مجاهد بن جبر.

الثانية: واصل بن أبي جميل.

١- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٣٢٨/٩٣٢٢) وقال:

وغيره: قالوا: يا رسول الله، أنتوضاً من لحوم الغنم؟ قال: لا، قالوا: أفنتوضاً من لحوم الإبل؟ قال: توضحوا.

٣- ثم قال: «فهم يدفعون هذا الأمر الصحيح الصريح بأنه إنما كان سترًا على ذلك الرجل لا تشريعًا».

٤- كيف يعقل هؤلاء مثل هذه القصة ويؤمنون بها، مع بعدها عن العقل السليم والشرع القويم؟

٥- فإنه مما لا يليق به ﷺ أن يأمر بأمر لعله زمنية، ثم لا يبين للناس تلك العلة، حتى يصير الأمر شريعة أبدية، كما وقع في هذا الأمر، فقد عمل به جماهير من أئمة الحديث والفقه، فلو أنه ﷺ كان أمر به لتلك العلة المزعومة - في القصة التي لا أصل لها - لبينها أتم البيان حتى لا يضل هؤلاء الجماهير باتباعهم للأمر المطلق.

٦- ولكن قبح الله الوضاعين في كل عصر وكل مصر، فإنهم من أعظم الأسباب التي أبعدت كثيرًا من المسلمين عن العمل بسنة نبيهم ﷺ.

٧- ورضي الله عن الجماهير العاملين بهذا الأمر الكريم، ووفق الآخرين للاقتداء بهم في ذلك وفي اتباع كل سنة صحيحة، والله ولي التوفيق». انتهى.

خامساً: الموضوع من لحوم الإبل:

إن كثيراً من الناس تأثروا بهذه القصة الواهية ولا يدرون أنها قصة لا أصل لها فظنوا أن الموضوع من لحم الإبل إنما كان سترًا على ذلك الرجل لا تشريعًا.

فانظر كيف أثرت هذه القصة الواهية في إبعاد كثير من المسلمين عن العمل بسنة نبيهم ﷺ التي بينها الإمام مسلم في «صحيحه» (ح ٣٦٠) حيث قال: حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري، حدثنا أبو عوانة، عن عثمان بن عبد الله بن موهب، عن جعفر بن أبي ثور، عن جابر بن سمرة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «إن شئت، فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ» قال: أتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم فتوضأ من لحوم الإبل» قال أصلي في مرائب الغنم؟ قال: «نعم». قال: أصلي في مبارك الإبل؟ قال: «لا».



«واصل بن أبي جميل، عن مجاهد قال يحيى بن معين: لا شيء، وقال البخاري: يروي عن مجاهد، ومكحول، روى عنه الأوزاعي أحاديث مرسله». اهـ.

٢- قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (١٧٣/٢/٤) رقم (٢٥٩٦): «واصل بن أبي جميل أبو بكر عن مجاهد ومكحول روى عنه الأوزاعي، أحاديث مرسله». اهـ.

٣- قال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣٠/٢/٤) رقم (١٣٥): «ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: واصل بن أبي جميل لا شيء».

وبهذا يتبين شدة الضعف من سقط في الإسناد وطعن في الراوي حتى قال عنه الشيخ الألباني - رحمه الله - في «الضعيفة» (٢٦٧/٣) ح (١١٣٢): «باطل».

ثم قال بعد عزوه لابن عساكر فقط: قلت: وهذا سند ضعيف مسلسل بالعلل: الإرسال من مجاهد وهو ابن جبر، وضعف واصل بن أبي جميل، والبابلي.

رابعاً: نكارة المتن ووضع الوضاعين قصة على مثاله.

ثم بين - رحمه الله - النكارة التي في متنها فقال:

«ويشبه هذا الحديث ما يتداوله كثير من العامة، وبعض أشباههم من الخاصة زعموا أن النبي ﷺ كان يخطب ذات يوم، فخرج من أحدهم ريح فاستحى أن يقوم من بين الناس، وكان قد أكل لحم جزور، فقال رسول الله ﷺ سترًا عليه: «من أكل لحم جزور فليتوضأ»، فقام جماعة كانوا أكلوا من لحمه فتوضأوا. اهـ.

٢- وهذه القصة وضعت على مثال القصة الأخرى في فترة ما بعد ابن الجوزي فما فوقه حيث إنها لم تذكر في كتب الموضوعات ولا الأصول، لذا قال الشيخ الألباني رحمه الله:

«وهذه القصة مع أنه لا أصل لها في شيء من كتب السنة ولا في غيرها من كتب الفقه والتفسير فيما علمت، فإن أثرها سيئ جداً في الذين يروونها فإنها تصرفهم عن العمل بأمر النبي ﷺ كل من أكل من لحم الإبل أن يتوضأ كما ثبت في «صحيح مسلم»

٣- وفي «مسائل الإمام أحمد» رواية أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني مسألة (١٠٨): «الوضوء من لحوم الإبل». قال: سمعت أحمد قيل له: «يتوضأ من لحوم الإبل» قال: نعم».

٤- قال الإمام البيهقي في «السنن الكبرى» (١٥٩/١): أخبرنا أبو الحسن بن أبي المعروف المهرجاني، أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن حبان الرازي، حدثنا محمد بن أيوب، أخبرنا مسدد، حدثنا حفص بن غياث، عن عمران بن سليم عن أبي جعفر قال: «أتى ابن مسعود بقصعة من الكبد والسنام ولحم الجزور فأكل ولم يتوضأ».

قال الإمام البيهقي: وهذا منقطع وموقوف. قلت: وكان هذا الأثر آخر ما أورده في باب «التوضي من لحوم الإبل» من الأحاديث والآثار ثم قال في ختام هذا الباب: «ويمثل هذا لا يترك ما ثبت عن رسول الله ﷺ».

٥- أورد الإمام الصنعاني في «سبل السلام» شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام (١٠٧/١) حديث جابر بن سمرة وعزاه لمسلم.

أ- قال: وروى نحوه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وغيرهم من حديث البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «توضؤوا من لحوم الإبل ولا توضؤوا من لحوم الغنم».

ب- ثم نقل عن ابن خزيمة أنه قال: «لم أر خلافاً بين علماء الحديث أن هذا الخبر صحيح من جهة النقل لعدالة ناقله».

ج- ثم قال: والحديثان دليلان على نقض لحوم الإبل للوضوء، وأن من أكلها انتقض وضوؤه وقال بهذا أحمد، وإسحاق، وابن المنذر، وابن خزيمة.

واختاره البيهقي وحكاه عن أصحاب الحديث مطلقاً، وحكي عن الشافعي أنه قال: إن صح الحديث في لحوم الإبل قلت به، قال البيهقي: «قد صح فيه حديثان: حديث جابر، وحديث البراء».

د- ثم نقل رد الإمام النووي على من ادعى نسخ هذين الحديثين بحديث جابر بن عبد الله «إنه كان آخر الأمرين منه ﷺ عدم الوضوء مما مست النار».

الحديث: صحيح أخرجه مسلم كما بينا آنفاً وأحمد (ح ٢٠٨٣٧، ٢٠٩٦٣، ٢١٠٢٩)، وابن ماجه (ح ٤٩٥)، وابن حبان (ح ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٥٤، ١١٥٦)، وابن الجارود (ح ٢٥)، والطبراني في «الكبير» (ح ١٨٥٩، ١٨٦١، ١٨٦٢، ١٨٦٤، ١٨٦٥، ١٨٦٦، ١٨٦٧)، وابن أبي شيبه (١/٤٦/٤٧)، والبيهقي (١/١٥٨).

١- قال الإمام النووي (٣/١٦٠): «وذهب إلى انتقاض الوضوء به - يعني أكل لحم الجزور - أحمد بن حنبل، واختاره الحافظ أبو بكر البيهقي، وحكي عن أصحاب الحديث مطلقاً، وحكي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين».

ب- واحتج هؤلاء بحديث الباب وقوله ﷺ: «نعم فتوضأ من لحوم الإبل». وعن البراء بن عازب قال: «سئل النبي ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل فأمر به».

ج- قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، وإسحاق بن راهويه: «صح عن النبي ﷺ في هذا حديثان: حديث جابر - يعني: جابر بن سمرة، وحديث البراء، وهذا المذهب أقوى دليلاً».

د- وقد أجيب عن هذا الحديث بحديث جابر - يعني جابر بن عبد الله - «كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار».

- أخرجه أبو داود (ح ١٩٢)، وابن حبان (١١٣٤)، وابن خزيمة (٤٣)، والنسائي (١٨٥)، وابن الجارود (٢٤)، والبيهقي (١/١٥٥، ١٥٦)، وإسناده صحيح.

هـ- ولكن هذا الحديث - حديث جابر بن عبد الله - عام، وحديث الوضوء من لحوم الإبل خاص - حديث جابر بن سمرة وحديث البراء - والخاص مقدم على العام. انتهى.

٢- قال ابن قدامة في «المغني» المسألة (٤٨): «وأكل لحم الجزور» وجملة ذلك أن أكل لحم الإبل ينقض الوضوء على كل نية مطبوخاً، عالماً كان أو جاهلاً، وبهذا قال جابر بن سمرة، ومحمد بن إسحاق، وأبو خيثمة، ويحيى بن يحيى، وابن المنذر، وهو أحد قولي الشافعي، قال الخطابي: «ذهب إلى هذا عامة أصحاب الحديث». اهـ.



قال النووي: «دعوى النسخ باطلة؛ لأن هذا الأخير عام وذلك خاص والخاص مقدم على العام».

سادساً: قصة أخرى في خروج الريح من إنسان لم يخرج عمر رضي الله عنه:

١- المتن:

رؤي عن جرير بن عبد الله البجلي: «أن عمر رضي الله عنه صلى بالناس فخرج من إنسان شيء فقال: غرمت على صاحب هذه إلا توضأ، وأعاد صلاته، فقال جرير: أو تعزم على كل من سمعها أن يتوضأ وأن يعيد الصلاة؟ قال: نعم. قلت: جزاك الله خيراً، فأمرهم بذلك». اهـ.

٢- التخريج:

أخرج الأثر الذي جاءت به هذه القصة الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٩٢/٢) (ح ٢٢١٣) قال: «حدثنا معاذ بن المنفى، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن مجالد، حدثنا عامر عن جرير أن عمر رضي الله عنه صلى بالناس». القصة.

٣- التحقيق:

قلت: القصة واهية والأثر الذي جاءت به هذه القصة لا يصح وعلته مجالد وهو ابن سعيد بن عمير.

أورده ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٣٧/١٠) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:

أ- قال أبو طالب عن أحمد: «ليس بشيء».

ب- وقال الدوري عن ابن معين: «لا يحتج بحديثه».

ج- وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين:

«ضعيف واهي الحديث».

د- وقال ابن أبي حاتم سئل أبي يحتج بمجالد؟ قال: «لا».

هـ- وقال الدارقطني: «مجالد لا يعتبر به».

و- وقال ابن سعد: «كان ضعيفاً في الحديث».

ز- وقال ابن حبان: «لا يجوز الاحتجاج به».

قلت: لذا لم يرو له مسلم احتجاجاً ولكن روى له متابعة لذا قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٣٧/١٠): «حديثه عند مسلم مقرون». اهـ. حتى لا يغتر من لا دراية له بعلم الرجال ويقول: روى له مسلم.

وقال الحافظ في «التقريب» (٢٢٩/٢): «ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره».

ونقل عن البخاري في «تهذيب التهذيب» (٣٧/١٠) أنه قال: «كان يحيى بن سعيد يضعفه، وكان ابن مهدي لا يروي عنه، وكان أحمد بن حنبل لا يراه شيئاً».

قلت: بهذا التخريج والتحقيق يتبين أن قصة «خروج الريح والتستر على صاحبه» قصة واهية سواء مرفوعة أو موقوفة وما قرن بها من أكل لحم الجوز مما لا أصل له، وأن أثره سيء في إبعاد المسلمين عن العمل بسنة نبيهم ﷺ، ثم بينا السنة الصحيحة حول «الوضوء من لحوم الإبل». هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

إنا لله وإنا إليه راجعون

توفيت إلى رحمة الله تعالى والدة الشيخ علي حشيش مدير إدارة الدعوة بالمركز العام، وأسرة تحرير مجلة التوحيد تدعو الله سبحانه وتعالى أن يتغمدها برحمته وأن يحشرها مع الصديقين والشهداء والصالحين.

عزاء واجب

توفيت إلى رحمة الله تعالى زوجة الأخ حسين جاد الله رئيس فرع أنصار السنة بترسا، جيزة يوم ٣ شوال ١٤٢٧ هـ، ومجلة التوحيد تدعو الله سبحانه أن يتغمدها برحمته واسعة.

شكر

تشكر إدارة المجلة فضيلة الشيخ / عبد المعطي عبد المقصود لما يقدمه من جوانب علمية مفيدة ونسأل الله عز وجل أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

الصحابة هم خير القرون

إعداد / محمد رزق ساطور

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله وآله ومن
والاه، وبعد:

عن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «إن بين
يدي الساعة سنين خوادع يتهم فيها الأمين، ويؤتمن
فيها الخائن ويكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب
ويتكلم في أمر الناس الرويضة». قيل: يا رسول الله،
وما الرويضة؟ قال: «السفينة ينطق في أمر العامة».

[أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والطبراني وأبو يعلى]

وفي رواية: قيل: يا رسول الله، وما الرويضة، قال:
«من لا يؤبه له». وفي رواية: وما الرويضة؟ قال:
«الرجل التافه يتكلم في أمر العامة». وفي رواية: قالوا:
يا رسول الله، وما الرويضة؟ قال: «الفويسق يتكلم في
أمر العامة».

فقد ابتلينا ببعض التافهين الذين لا يؤبه لهم،
وليس لهم وزن ولا قيمة ولا ذكر، أرادوا أن يلفتوا
النظر إليهم فتكلموا في الدين وطعنوا في أصحاب
النبي الأمين ليدلوا على جهلهم وإفلاسهم، وليتكلم
عنهم الناس.

ولولا تأثر العامة بمثل هذا الضلال الذي أذاعه
ذلك التافه النكرة ما رددنا على ذلك، إذ أنه إفاك قديم
تناقله أهل الباطل ليطعنوا في أصحاب نبينا ﷺ،
لذا نريد أن ندفع عدوان الظالمين المعتدين وكشف
زيغ المتعالمين الجاهلين وتبرئة الصحابة المنقنين من
أقلام الحاقدين فغال بهم ناقلون للطعن والبهتان من
الخائضين في هذا المقام الكبير بالجهل والهوى
وقلب الحقائق والاعتماد في ذلك على الآثار
الضعيفة والأخبار الواهية والمتروكة التي يشيعها
الرافضة ودعاتهم وغيرهم من رجالات الفكر
المنحرفين وزعماء الفساد الملحدين.

وقد أنكر الإمام أحمد - رحمه الله - على جمع
الأخبار التي فيها طعن على بعض أصحاب رسول
الله ﷺ، وغضب لذلك غضباً شديداً وقال: «لو كان
هذا في أفناء الناس - أي أحادهم - لأنكرته، فكيف
في أصحاب رسول الله ﷺ، وقال: أنا لم أكتب هذه
الأحاديث». وقال المروزي: قلت لأبي عبد الله: فمن
عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها
أيهرج؟ قال: نعم يستأهل صاحب هذه الأحاديث
الرديئة الرجم. [رواه الخلال في السنة ٥١/٣ بسند صحيح]

نهي الرسول ﷺ عن سب الصحابة

قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن
أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا
نصيجه». [متفق عليه]. وقال الإمام محمد بن صبيح بن
السماك: «علمت أن اليهود لا يسبون أصحاب
موسى - عليه السلام - وأن النصراني لا يسبون
أصحاب عيسى صلى الله عليه وسلم، فما بالك يا
جاهل سببت أصحاب محمد ﷺ وقد علمت من أين
أُتيت، لم يشغلك ذنبك، أما لو شغلك ذنبك لخفت
ربك، لقد كان في ذنبك شغل عن المسيئين فكيف لم
يشغلك عن المحسنين، أما لو كنت من المحسنين لما
تناولت المسيئين ولرجوت لهم أرحم الراحمين،
ولكنك من المسيئين، فمن ثم عبت الشهداء
والصالحين، أيها العائب لأصحاب محمد ﷺ، لو
نمت ليلك وأفطرت نهارك لكان خيراً لك من قيام
ليلك وصوم نهارك مع سوء قولك في أصحاب محمد
ﷺ، فويحك! لا قيام ليل ولا صوم نهار وانت

الصحابة اختارهم الله سبحانه لصحبة نبيه ﷺ

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «قول عبد الله بن مسعود: كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، كلام جامع بين فيه حسن قصدهم ونياتهم ببر القلوب، وبين فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم، وبين فيه تيسير ذلك عليهم وامتناعهم من القول بلا علم بقلة التكلف». [منهاج السنة ٧٩/٢]

وقال الإمام ابن أبي حاتم - رحمه الله -: «فأما أصحاب رسول الله ﷺ، فهم الذين شهدوا الوحي والتزليل وعرفوا التفسير والتأويل وهم الذين اختارهم الله - عز وجل - لصحبة نبيه ﷺ ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه، فرضيهم له صحابة وجعلهم لنا أعلاماً وقوة فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله عز وجل وما سن وما شرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وأدب، ووعوه وأتقنوه ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله ﷺ ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتاويله وتلفههم منه واستنباطهم عنه، فشرّفهم الله عز وجل بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة فنقى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز وسماهم عدول الأمة، فقال جل ذكره في محكم كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ففسر النبي ﷺ عن الله عز وجل قوله: «وسطاً» قال: «عدلاً»، فكانوا عدول الأمة وأئمة الهدى وحجج الدين ونقلة الكتاب والسنة، وندب الله عز وجل إلى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والافتداء بهم، فقال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ [النساء: ١١٥].

وقال الإمام أبو نعيم الأصبهاني - رحمه الله - عن الصحابة: «سمحت نفوسهم - رضي الله عنهم - بالنفس والمال والولد والأهل والدار، ففارقوا الأوطان وهاجروا الإخوان وقتلوا الآباء والإخوان وبذلوا النفوس صابرين، وأنفقوا الأموال محتسبين وناصبوا من ناوهم متوكلين، فاثروا رضاء الله على الغناء، والذل على العز، والغربة على الوطن، هم المهاجرون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون حقاً، ثم إخوانهم من الأنصار أهل المواساة».

قال الله تعالى عن الصحابة رضي الله عنهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا

تتناول الأخيار، فابشر بما ليس فيه بشرى إن لم تتب مما تسمع وترى، ويحك! هؤلاء شرفوا في أحد هؤلاء جاء العفو من الله تعالى فيهم، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٥]، فما تقول قيمن عفا الله عنهم؟ وبم تحتج يا جاهل إلا بالجاهلين، شر الخلف خلف شتم السلف، والله لواحد من السلف خير من ألف من الخلف، وقد اتفق أهل العلم على أنهم خير الناس بعد الأنبياء، فقد جاء في الصحيحين عن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني». وأفضل الصحابة أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين، وأدلة هذا كثيرة وعامة أهل العلم على هذا، وقد جعل الله جل وعلا بقاء الصحابة أمانة للأمة، فإذا ذهب قرنها وانقرض جيلهم حلت بمن بعدهم الفتنة وظهرت البدع وفشا الجور والفساد، ففي صحيح مسلم عن أبي بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: «مازلتم ههنا» قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: «أحسنتم أو أصبتم». قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون». قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فأصطفاه لنفسه فابتهته برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب الصحابة خير قلوب العباد فجعلهم الله وزراء نبيه يقاتلون على دينه».

[رواه الإمام أحمد وسنده حسن]

الحث على التآسي بأصحاب الرسول ﷺ

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً، قوموا اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم». [رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله]



إما بتوبة أو بحسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو غير ذلك فإنهم خير قرون هذه الأمة كما قال ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم».

وقال: فمن سوى بين قتال الصحابة الذين اختلفوا بالجمال وصفين وبين قتال ذي الخويصرة التميمي وأمثاله من الخوارج المارقين والحروية المعتدين كان قولهم من جنس أقوال أهل الجهل والظلم المبين ولزم صاحب هذا القول أن يصير من جنس الرافضة والمعتزلة الذين يكفرون أو يفسقون المقاتلين بالجمال وصفين كما يقال مثل ذلك في الخوارج المارقين، فقد اختلف السلف والأئمة في كفرهم على قولين مشهورين مع اتفاقهم على الثناء على الصحابة المقتتلين بالجمال وصفين والإمسك عما شجر بينهم فكيف نسبة هذا بهذا، وأيضاً فالنبي ﷺ أمر بقتال الخوارج قبل أن يقاتلوا، وأما أهل البغي فإن الله تعالى قال فيهم: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاتَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]، فلم يأمر بقتال الباغية ابتداءً فالاقتتال ابتداءً ليس مأموراً به، ولكن إذا اقتتلوا أمر بالإصلاح بينهم، ثم إن بغت الواحدة قوتلت، ولهذا قال من قال من الفقهاء: إن البغاة لا يُبْتَدَأُون بِقتالهم حتى يقاتلوا، وأما الخوارج فقد قال النبي ﷺ فيهم: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة». وقال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

[مجموع الفتاوى ٥٦/٣٥]

الدماء التي جرت بين الصحابة لا تدخل في هذا الوعيد

قال النووي: وأما كون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على من لا تاويل له ويكون قتالهما عصبية ونحوها، ثم كونه في النار فمعناه أنه مستحق لها، وقد يجازى بذلك وقد يعفو الله تعالى عنه، هذا مذهب أهل الحق وعلى هذا يتناول كل ما جاء من نظائره، واعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة ليست بدخلة في هذا الوعيد، ومذهب أهل السنة إحسان الظن بهم والإمسك عما شجر بينهم وتاويل قتالهم وأنهم مجتهدون متاولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطأ لأنه مجتهد، والمجتهد إذا

سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَمَاهُمْ فِي وَجْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْبِهِ يَجْعَبُ الزُّرَّاعَ لِيَغْلِبَهُمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا [الفتح: ٢٩]، ثم وعدهم بذلك المغفرة والأجر العظيم، وقال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، وقال عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١٠]، وقال عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨]، وقال عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال عز وجل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، ثم إن الله عز وجل أثنى على من جاء من بعد الصحابة فاستغفر للصحابة وسأل مولاة الكريم ألا يجعل في قلبه غلاً لهم، فأنى الله عز وجل عليه بأحسن ما يكون من الثناء فقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

دلائل فضائل للصحابة الكرام

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤٠٦/٣): «وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والأمراء والأجناد على أن يقولوا: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، رضي الله عنهم، ودلائل ذلك وفضائل الصحابة كثيرة ليس هذا موضعها، وكذلك تؤمن بالإمسك عما شجر بينهم، ونعلم أن بعض المنقول في ذلك كذب، وهم كانوا مجتهدين إما مصيبين لهم أجران، أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطوهم وما كان لهم من السيئات وقد سبق لهم من الله الحسنى فإن الله يغفرها لهم



أخطأ لا إثم عليه، وكان علي رضي الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحرب، هذا مذهب أهل السنة، وكانت القضايا مشتبهة حتى أن جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا. [شرح سنن ابن ماجه ٢٨٥/١]

ويقول الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٩٢/١)، «كما تقرر الكف عن كثير مما شجر بينهم، وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف وبعضه كذب، فينبغي طيه وإخفاؤه بل إعدامه لتصفو القلوب، وتتوفر على حب الصحابة والترضّي عنهم، وكتمان ذلك متعين عن العامة وأحاد العلماء». إلى أن قال: «فأما ما نقله أهل البدع في كتبهم من ذلك فلا نعرج عليه، ولا كرامة فأكثره باطل وكذب وافتراء، وفضيلة الصحبة ولو للحظة، لا يوازنها عمل ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بالقياس، وقد أخرج ابن عساكر في تاريخه (١٤١/٥٩) في ترجمة معاوية رضي الله عنه من طريق ابن منده ثم من طريق أبي القاسم ابن أخي أبي زرعة قال: جاء رجل إلى عمي فقال له: إني أبغض معاوية، فقال له: لم؟ قال: لأنه قاتل علياً بغير حق، فقال له أبو زرعة: رب معاوية رب رحيم وخصم معاوية خصم كريم، فما دخلك بينهما؟

وجوب حبهم والترحّم عليهم

وقال الأجري رحمه الله في كتاب الشريعة (٢٤٨٥/٥، ٢٤٩١) باب ذكر الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، ورحمة الله عليهم أجمعين: ينبغي لمن تدبر ما رسمنا من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وفضائل أهل بيته رضي الله عنهم أجمعين، أن يحبهم ويترحّم عليهم ويستغفر لهم، ويتوسل إلى الله الكريم - أي بالدعاء والترحّم والاستغفار والترضّي - ويشكر الله العظيم إذ وفقه لهذا، ولا يذكر ما شجر بينهم، ولا ينقر عنه ولا يبحث، فإن عارضنا جاهل مفتون قد خطي به عن طريق الرشاد فقال: لم قاتل فلان لفلان، ولم قتل فلان لفلان وفلان؟ قيل له: ما بنا وبك إلى ذكر هذا حاجة تنفعنا ولا تضرنا إلى علمها. فإن قال قائل: ولم؟ قيل: لأنها فتن شاهدها الصحابة رضي الله عنهم، فكانوا فيها على حسب ما أراهم العلم بها، وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم، وكانوا أهدي سبيلاً ممن جاء بعدهم، لأنهم أهل الجنة، عليهم نزل القرآن، وشاهدوا الرسول ﷺ، وجاهدوا معه، وشهد لهم الله عز وجل

بالرضوان والمغفرة والأجر العظيم، وشهد لهم الرسول ﷺ أنهم خير القرون، فكانوا بالله عز وجل أعرّف وبرسوله ﷺ وبالقرآن وبالسنة، ومنهم يؤخذ العلم، وفي قولهم نعيش وبأحكامهم نحكم، وبآدابهم نتأدب، ولهم نتبع، وبهذا أمرنا، فإن قال قائل: وإيش الذي يضرنا من معرفتنا لما جرى بينهم والبحث عنه؟ قيل له: لا شك فيه؛ وذلك أن عقول القوم كانت أكبر من عقولنا، وعقولنا أنقص بكثير، ولا نأمن أن نبحت عما شجر بينهم فنزل عن طريق الحق ونتخلف عما أمرنا فيه، فإن قال قائل: وبم أمرنا فيه؟ قيل: أمرنا بالاستغفار لهم والترحّم عليهم والمحبة لهم والاتباع لهم، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول أئمة المسلمين، وما بنا حاجة إلى ذكر ما جرى بينهم، قد صحبوا الرسول ﷺ، وصايرهم، وصايرهم، فبالصحة له يغفر الله الكريم لهم، وقد ضمن الله عز وجل لهم في كتابه ألا يخزي منهم واحداً، وقد ذكر لنا الله تعالى في كتابه أن وصفهم في التوراة والإنجيل، فوصفهم بأجمل الوصف، ونعتهم بأحسن النعت، وأخبرنا مولانا الكريم أنه قد تاب عليهم، وإذا تاب عليهم لم يعذب واحداً منهم أبداً، رضي الله عنهم ورضوا عنه: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وجوب الانشغال بما فرضه الله عليك

فإن قال قائل: إنما مرادي من ذلك لأن أكون عالماً بما جرى بينهم، فآكون لم يذهب علي ما كانوا فيه لأنني أحب ذلك ولا أجهله. قيل له: أنت طالب فتنة، لأنك تبحث عما يضرّك ولا ينفك، ولو اشتغلت بإصلاح ما لله عز وجل عليك فيما تعبدك به من أداء فرائضه واجتناب محارمه كان أولى بك، وقيل له: ولا سيما في زماننا هذا مع قبح ما قد ظهر فيه من الأهواء الضالة. وقيل له: اشتغالك بمطعمك وملبسك من أين؟ هو أولى بك، وتمسكك بدرهمك من أين هو؟ وفيه تنفقه؟ أولى بك. وقيل: لا نأمن أن تكون بتنقيرك وبحثك عما شجر بين القوم إلى أن يميل قلبك فتهدى ما يصلح لك أن تهواه، ويلعب بك الشيطان فتسب وتبغض من أمرك الله بمحبته والاستغفار له واتباعه، فتزل عن طريق الحق، وتسلك طريق الباطل، فإن قال: فأذكر لنا من الكتاب والسنة وعمن سلف من علماء المسلمين ما يدل على ما قلت، لنرد نفوسنا عما تهواه من البحث عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم. وللحديث بقية إن شاء الله.



اختلاف الصحابة والسلف الصالح لم يصل إلى الشقاق والافتراق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه أجمعين، أما بعد:

قد اختلف الصحابة - رضي الله عنهم - بعد رسول الله ﷺ في مسائل مهمة وأمر وأحكام كثيرة، لكن اختلافهم كان ينتهي (على مقتضى الكتاب والسنة)، إما بالإجماع أو العمل على ما يترجح، أو يفصل في الأمور خليفة المسلمين، أو أهل الحل والعقد، أو يبقى الخلاف سائغاً، وفي ذلك كله لم يصل الأمر عندهم إلى حد التنازع في الدين، ولا الافتراق والخروج على الجماعة، ولم يبع بعضهم على بعض.

إعداد: د. ناصر العقل

ثم إن الغالبية العظمى من أصحاب رسول الله ﷺ لم يشاركوا في صفين والجمل، فإن الفتنة لما حدثت بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - اعتزلها أكثر الصحابة، وما حضرها منهم إلا القليل، والذين حضروا كانوا مجتهدين، وما كانوا يريدون القتال إنما قصدوا الإصلاح، بخلاف من دونهم من أهل الأهواء: السبئية - الخوارج والشيعة - فإنما هم أصحاب أهواء وفتنة، وهم الذين تسببوا في القتال وحملوا الصحابة عليه.

قال عبد الله بن الإمام أحمد: «حدثنا أبي، حدثنا إسماعيل يعني ابن علي، حدثنا أيوب السخيتاني، عن محمد بن سيرين، قال: هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف، فما حضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين». قال شيخ الإسلام: «وهذا الإسناد من أصح إسناد على وجه الأرض».

[انظر منهاج السنة ٢٣٦/٦]

فقد اختلفوا في موت الرسول ﷺ، وانحسم النزاع بموقف أبي بكر وقوله: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت». وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. وبعد هذا النزاع سلم الجميع لقضاء الله - سبحانه وتعالى -.

ثم حدثت قصة السقيفة، وتنازع الصحابة فيمن يخلف رسول الله ﷺ في إمامة المسلمين، وانتهى النزاع واجتمعت الكلمة على أبي بكر - رضي الله عنه -.

ثم اختلفوا في جيش أسامة أيسريه أم لا؟ وانتهى النزاع بعزم أبي بكر - رضي الله عنه - أمير المؤمنين - على إنفاذه.

ثم تنازعوا في مانعي الزكاة من أهل الردة، وحسم النزاع بعزيمة أبي بكر - رضي الله عنه - على قتالهم ورجوع بقية الصحابة الذين كانوا خالفوا قوله وموافقهم له.



وكذلك كان التابعون وتابعوهم وسائر السلف الصالح والحمد لله على توفيقه.

يقول ابن القيم رحمه الله: «وقد تنازع الصحابة - رضي الله عنهم - في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل الناس إيماناً، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال».

الصحابة لم يؤولوا شيئاً من آيات الصفات

كذلك بدع التأويل للصفات والغيبات الأخرى، لم تحدث في عهد الصحابة ولا منهم، فإن جميع ما في القرآن والسنة، من نصوص الصفات لم يحدث من الصحابة تأويل لها على نحو ما فعل أهل الكلام، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه طالع التفاسير المنقولة عن الصحابة وما روه من الحديث في أكثر من مائة تفسير، ولم يجد من أحد من الصحابة أنه تناول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، بل ثبت عنهم ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصىه إلا الله.

وكل المسائل التي تنازع فيها الصحابة كانت من قبيل الاجتهادات والأحكام ولم تؤد إلى الفرقة ولا المنازعة بينهم.

ومع أن الفرق الأولى (الشيعة والخوارج ثم القدرية) نشأت في عهد الصحابة إلا أنهم كانوا خصومها كلهم، ولم يكن أحد منهم يتهم بشيء من الأهواء (حاشاهم)، ومن زعم شيئاً من ذلك فقد افترى.

فالصحابة لم يحدث منهم افتراق ولا بدع، فلم يحدث من أحد منهم أن قال بدعة أو فارق الجماعة، ولم يكن أحد منهم من أهل البدع المشهورة (كالخوارج والروافض والقدرية والمرجئة)، فضلاً عن الجهمية والمعتزلة وأهل الكلام، وقد حدثوا من بعدهم.

كما أن الصحابة لم يكفر أحد منهم الآخر، بل كانوا يعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه، ولما حدثت الفتنة وانحاز بعض الصحابة إلى علي، وآخرون إلى معاوية - رضي الله عنهم - لم يوجب ذلك عداوة بينهم ولم يكفر بعضهم بعضاً، ولم يكفر أحد منهم مخالفيه لا من الصحابة ولا من غيرهم.

وللحديث بقية.

الفتنة وجمع شمل الأمة

وقد جمع الله شمل الأمة بعد الفتنة بتنازل الحسن بن علي - رضي الله عنه - عن الخلافة لمعاوية - رضي الله عنه - عام الجماعة (٤١هـ)، وقد ضاق أهل الأهواء - ولا يزالون - ذرعاً بهذا الصلح العظيم.

ثم إن الصحابة الذين اجتهدوا وشاركوا في تلحم الأحداث قليل، ودعوى أن عامة الصحابة شاركوا ليست صحيحة، وهي من افتراءات الإخباريين وأوهام الناس، فقد أخرج الخلال في السنة بالسند السابق، قال: «قرأ على عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا إسماعيل قال: ثنا أيوب عن محمد بن سيرين، قال: هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف فما حضر فيها مائة بل لم يبلغوا ثلاثين».

وقال: «قرأ على عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي قال: ثنا سفيان، قال: ثنا منصور بن عبد الرحمن، قال: قال الشعبي: لم يشهد الجمل من أصحاب النبي - عليه السلام - غير علي وعمار وطلحة والزبير فإن جاوزوا بخامس فأننا كذاب».

وربما كان يقصد بعض مشاهد الجمل، إذ قد حضرها الحسن والحسين وعائشة - رضي الله عنهم أجمعين -.

وقال شيخ الإسلام: «ولهذا لم تحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة، فلما قتل وتفرق الناس حدثت بدعتان متقابلتان: بدعة الخوارج المكفرين لعلي، وبدعة الرافضة المدعين لإمامته وعصمته، أو نبوته أو إلهيته».

بدعة المرجئة والقدرية

ثم لما كان في آخر عصر الصحابة، في إمارة ابن الزبير وعبد الملك، حدثت بدعة المرجئة والقدرية، ثم لما كان في أول عصر التابعين في أواخر الخلافة الأموية حدثت بدعة الجهمية المعطلة والمشبّهة الممثلة، ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك.

والذين بقوا من الصحابة بعد ظهور الفرق لم يقع من أحد منهم افتراق، ولا بدع مخرجة عن السنة، بل كانوا إلماً على الأهواء والبدع.



المؤامرة على الحجاب

إعداد / أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإنه ليس من قبيل المصادفة أن تتواكب أصوات الغرب اللاديني مع أصوات بني جلدتنا في آن واحد تنادي بنزع حجاب المرأة، واعتبار ذلك من حريتها الشخصية، بل وتجريم ذلك في بعض بلاد المسلمين، فمن قائل إن الحجاب بدعة ورجعية وتنطع يرفضه الإسلام، وأنه عادة جاهلية !! ومن قائل إن تغطية المرأة لوجهها وكفيها تشدد وتعصب وغلو!! حتى علت تلك الأصوات المسعورة في محاولات يائسة لقمع عودة المسلمين إلى دينهم التي أذهلت أعداء الإسلام، حتى أعلنوا في صراحة أن عودة الروح الدينية للظهور من جديد في المنطقة يشكل خطراً على الحضارة الغربية بأسرها.

الله رسوله ﷺ أن يامرهن بإرخاء الجلابيب عليهن إذا أردن الخروج إلى حوائجهن». ومفهوم الجلاب لا ينحصر باسم، وإنما هو كل ثوب تشتمل به المرأة لستر مواقع الزينة منها، وفي حديث أم عطية رضي الله عنها: «أمرنا أن نخرجهن في الفطر والأضحى: العواتق والحيض وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين». قلت: يا رسول الله: إحدانا لا يكون لها جلباب؟ قال: «تلبسها أختها من جلبابها». قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفيه امتناع خروج المرأة بغير جلباب، وكذا قال العيني رحمه الله، وعندما طلق النبي ﷺ حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ودخل عليها ﷺ تجلببت، فقال ﷺ: «إن جبريل أتاني فقال لي: أرجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وهي زوجك في الجنة». رواه الحاكم.

ومن نافلة البيان أن الجلاب لدفع الفتنة وستر العورة، ولا يحصل ذلك إلا بالفضفاض الواسع، أما الضيق الذي يصف الجسم أو بعضه وإن ستر البشرة فإنه يصور المرأة في أعين الرجال، ومن ثم اشترط

ولذا كان لزاماً علينا أن نسوق للمرأة المسلمة الأدلة الشرعية على وجوب سترها إذا خرجت من بيتها، فقد أخبر الذي لا ينطق عن الهوى - رسول الله ﷺ - أن التبرج واقع في الأمة فقال ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». رواه مسلم.

والتبرج معصية إبليسية؛ فإبليس عليه لعنة الله قائد دعوة كشف العورات ومؤسس الدعوة إلى التبرج وزعيم شياطين الإنس الداعين إلى تحرير المرأة من الشرف والعفاف.

الدليل الأول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتَكُمُ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

قال القرطبي رحمه الله: «لما كانت عادة العربيات التبذل، وأن يكشفن وجوههن كما يفعل الإماء، وكان ذلك داعية إلى نظر الرجال إليهن، وتشعب الفكرة فيهن، أمر

العلماء للجلباب أن يكون صفيقاً غليظاً فضفاضاً لا يبين حجم الأعضاء فضلاً عن كونه سايغاً لجميع الزينة. الدليل الثاني قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

قال الطبري رحمه الله: «إذا سألتم أزواج رسول الله ﷺ ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بازواج متاعاً فاسألوهم من وراء حجاب أي من وراء ستر بينكم وبينهن، ولا تدخلوا عليهن بيوتهن ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن من عوارض العين التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء وفي صدور النساء من أمر الرجال، وأخرى من أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل».

وهذا الحكم وإن نزل خاصاً في النبي ﷺ وأزواجه، فالمعنى عام فيه وفي غيره، كما قال الجصاص رحمه الله، ومما يؤيد هذا العموم قوله سبحانه: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٥]. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «ما أمر الله النساء بالحجاب عن الأجانب بين أن هؤلاء الأقارب لا يجب الاحتجاب عنهم».

الدليل الثالث قوله جل شأنه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: «وفي هذه الآيات الكريمات نهى سبحانه نساء النبي الكريم أمهات المؤمنين وهن من خير النساء وأطهرهن عن الخضوع بالقول للرجال، وهو تليين القول وترقيقه كيلا يطمع فيهن من في قلبه مرض شهوة الزنى ويظن أنهن يوافقنه على ذلك، وأمر بلزومهن البيوت ونهاهن عن تبرج الجاهلية، وهو إظهار الزينة، والمحاسن، كالرأس والوجه والعنق والصدر، والذراع، والساق، ونحو ذلك من الزينة، لما في ذلك من الفساد العظيم، والفتنة الكبيرة، وتحريك قلوب الرجال إلى تعاطي أسباب الزنى».

ومن المضحك في هذا الشأن أن تسمع من يقول: إن هذه الآيات خاصة بنساء النبي ﷺ.

فإن كان الأمر لنساء النبي ﷺ فهو لنساء المؤمنين من باب أولى، والحكم بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذا من قبيل القياس الجلي عند علماء الأصول كتحريم ضرب الأبوين قياساً على تحريم التأفف في قوله سبحانه: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْ لَا تَنْهَرْهُمَا﴾، فلا يوجد عاقل يقول بجواز ضرب الأبوين لأن الآية فيها تحريم التأفف فقط... اهـ.

الدليل الرابع قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ

يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]. وفي هذه الآية الكريمة ثلاث مواضع تدل على وجوب الحجاب وهي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، وقد تنازع العلماء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾... حين يرى ابن مسعود أنها الثياب، ويرى ابن عباس أنها ما في الوجه والكفين مثل الكحل والخاتم، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وحقيقة الأمر أن الله جعل الزينة زنتين: زينة ظاهرة وزينة غير ظاهرة، وجوز لها إبداء زينتها الظاهرة لغير الزوج وذوي المحارم، وأما الباطنة فلا تبدو بها إلا للزوج وذوي المحارم».

٢- قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ قالت عائشة رضي الله عنها: رحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها. رواه البخاري.

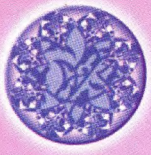
ومعنى قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ يعني: الصدور حتى تحفظ الرأس وما حوى والصدر من قمته، وما بين ذلك من الرقبة وما حولها لتضمن ستر الزينة الأصلية والفرعية.

٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾، ذلك لأن صوت خلخال المرأة يثير الفتنة في قلوب بعض الرجال، وقد نهيت المرأة من ضرب الأرض بقدمها خوفاً من افتتان الرجال بما يسمع من صوت خلخالها ونحوه، فكيف إذا أظهرت محاسنها؟ الدليل الخامس: قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠].

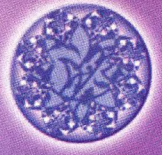
والقواعد من النساء هن اللاتي قعدن عن الولد من الكبر، فلا تخطب الواحدة منهن ولا تلد ولا تطمع في الزواج، فليس عليهن حرج أن يرفعن القناع الذي يكون فوق الخمار والرداء الذي فوق الثياب، مع ذلك أخبر سبحانه أن الاستعفاف بعدم وضع ثيابها خير لها.

بعد عرض هذه الأدلة من كتاب رب العالمين، أما أن لأصوات المخربين الجدد والعلمانيين المستنيرين أن تتلاشى: أما أن للمرأة المسلمة أن تستجيب لأمر خالقها الذي كرمها، يقول جل شأنه: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

والله من وراء القصد.



دعوة للمشاركة



صدقة جارية، علم ينتفع به

بادر أخي المسلم وأختي المسلمة

بالمشاركة بجزء من مالك ومن الزكوات أو الصدقات لنشر التوحيد عبر مجلة التوحيد من خلال المشاركة في الأعمال التالية:

طباعة كتيب يوزع مع مجلة التوحيد مجانا تتكلف النسخة خمسة وسبعين قرشا يطبع من كل كتيب مائة وخمسون ألف نسخة. نشر تراث الجماعة من خلال طبع المجلة وتجليدها بجمع أعداد السنة في مجلد واحد وذلك لعمل كرتونة كاملة ٣٤ سنة من المجلة. دعم مشروع المليون نسخة من مجلة التوحيد. نسخة من المجلة لكل خطيب من خطباء الأوقاف والأزهر تصله على عنوانه.

كما يمكنك المشاركة ودعم ذلك بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد

نحن
بانتظاركم



هل تريد أن تكون جزءاً من مشروعنا الخيري

هيا معنا أيعها المسلموه نكفل أيتامنا



لن يرغب في التبرع يرجى التوجه الى المركز العام لجماعة انصار السنة المحمدية بالقاهرة ٨ شارع قولة، عابدين، أو الاتصال بهاتف رقم ٠٣٩٥٩٢٠٣ أو الإرسال على حساب رقم ٢١٣٧٩٧ بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة يرجى إرسال صورة الحوالة على الفاكس رقم ٣٩٥٩٢٠٣ أو عمل حوالة بريديّة باسم / مدير إدارة الأيتام على مكتب بريد عابدين على نفس العنوان. للاستفسار الاتصال على رقم ٣٩١٥٤٥٦ / ٠٢